

مصطفى أمين

# سنة ثانية

سنة ثمانية سجن

الطبعة الأولى أكتوبر ١٩٧٥

الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٧٥.

الناشر: المكتب المصري الحديث للطبع والنشر

٧ شارع نوبل ت ٢٦٦٠ - لاكندرية

بلا شارع شريف ت ٥٢١٢٧ - القاهرة



## هذه الرسائل القصيرة بالرفق

هذه سنة ثالثة سجن !

انها مجموعة من الرسائل كتبها في الزنزانة في السنة الثانية من سجنى . رسائل مهربة ، غافلت قبضة السجنان وهربت من جو الزنزانة الخالق الى الهواء الطلق ، خدعت الحراس ، واقنعت الاسوار ، وضالت الاجهزة التى كانت تراقب المسجونين السياسيين بالليل والنهار .

الرسائل مذعورة تتلفت حولها في رعب . الكلمات ثقيلة نجر وراءها السلاسل . المعانى مسجونة في حروف . الهول الاكبر أن تحاول وانت مسجون أن تكتب كلمة حرة ! الأغلال التى في يديك تمنع الكتابة . القضبان امام عينيك تمنع الرؤية . الباب الحديدى الذى يقف بينك وبين الحياة يمنع التفكير . عالم ممنوع لا يبيع أى شيء . القلم ممنوع . الورق ممنوع . الحبر ممنوع . الاحتجاج ممنوع ..

المسجون السياسى أسير في حرب لم يدخلها . لا يعرف لماذا جاء الى الأسر ، ولا يعرف متى يخرج من الأسر . لا يستطيع أن يشكو الظلم لأن الظالم هو الحاكم . ولا يستطيع أن يستنجد بالعدالة لأنها مسجونة في زنزانة مجاورة . ولا يستطيع أن يستصرخ القانون لأنه مشنوق تحته في غرفة الأعدام !

ومع ذلك استطاع المسجونون السياسيون أن يقاوموا القيود المفروضة . وأن يحفروا بآبر صغيرة في الصخر الأصم ثقبوا يدخل منها الهواء والنور والحرية ! وتخرج من هذه الثقوب صرخات المظلومين وتبين المصلوبين ودعوات المذبذبين !

كانت التعليمات مشددة بالا يكون في زنزانتي قلم ولا ورق ولا حبر . . وإذا كتبت فتكون الكتابة في غرفة الضابط ، وفي حضوره ،

والا يزيد ما اكتبه على خطابين في كل الشهر والا تزيد مساحة  
الخطاب على نصف ورقة ..

ولم استطع ان اخضع لهذا القرار الظالم . احنيت راسي ،  
ولعنته !

وبدانا نقاوم على طريقنا ..

واخفيت القلم والورق عند مسجون غير سياسى في زنزانة تبعد  
١٣ زنزانة عن زنزانتى ..

وعند المغرب يتم اغلاق الطابق الرابع كله الذى كنت فيه ..  
وتمتد يد محمد الى خارج القضبان تحمل الورق والقلم من نافذة  
الزنزانة رقم ١٤

وتمتد يد المسجون في الزنزانة رقم ١٣ خارج القضبان ، وتثقت  
الورق والقلم .. وتسلمها الى المسجون في زنزانة رقم ١٢ .

وهكذا ينتقل الورق والقلم من نافذة زنزانة الى نافذة زنزانة  
اخرى حتى يصل الى الزنزانة رقم واحد التى كنت فيها ..  
وابدا في الكتابة ..

حينما في ضوء كهرباء خافت ، و احيانا في ضوء شمعة ..

وتستمر الكتابة الى ان تجيء حملة التفتيش ، وما يكاد يشعر  
بها زميلنا الناصورجى في الطابق الاول في عنبر واحد حتى يصرخ  
« احمد عبد الرحمن » !

وهى كلمة سر معناها ان هناك حملة تفتيش ..

ويصرخ بها الناصورجى في الطابق الثانى .. ثم الثالث .. واسرع  
في زنزانتى اخرج نراعى من بين قضبان النافذة ، بالقلم والورق ،  
فيلتقطهما زميلى المسجون في الزنزانة رقم ٢ ، الى الزنزانة رقم ٣ ،  
الى ان يصل الى محمد في الزنزانة رقم ١٤ .

ويقتحم الضابط والحراس زنزانتى ، ويفتشون كل ركن فيها  
فلا يجدون شيئا ..

ويفتشون زنازين المسجونين السياسيين فلا يجدون شيئا !  
ولا يخطر ببالهم ان يفتشوا الزناينة رقم ١٤ لان المسجون بها  
مسجون عادى .. ولا يقرأ ولا يكتب !!

وهكذا استطعت في خلال هذه السنوات التسع ان اكتب عشرة  
آلاف رسالة ، وست قصص ، وكتابين سياسيين ثم يبقى سؤال ..  
كيف كانت هذه الرسائل تتسلل الى خارج السجن .. ؟

ان كل رسالة كانت تخرج من بوابة عليها حارس : وتبرز في  
طريق طويل مليء بكردونات التفتيش ..

ثم تنطلق من بوابة حديدية ضخمة وقف عليها عدد من الحراس  
يفتشون كل شيء !

ومع ذلك استطاعت عشرة آلاف رسالة ان تفتح الأسوار ..  
وكان فريق من أصدقائي يتولى عملية التهريب ، فتصل الرسائل  
أولا الى سعيد فريحة في بيروت ثم الى على أمين في لندن ..

وقد كانت سيدة مصرية هي التي تتزعم هذا الفريق من الأصدقاء  
الذي كان يقوم بهذه المهمة الخطرة ، التي كانت تعرض القائمين  
بها للسجن أو الاعتقال والوضع تحت الحراسة ..

ولا أستطيع ان أذكر في الوقت الحاضر للأسف أسماء هؤلاء  
الأبطال الذين عاونوني ..

فقد أدخل السجن مرة ثانية !

مصطفى أمين



## سجن الاستئناف ..

عزيزتى

تلقيت من بعض تلاميذى وأنا فى سجن الاستئناف أن كمال الدين حسين عضو مجلس الثورة نائز وغازب على جرائم التعذيب التى ارتكبت ضد المسجونين السياسيين .. وأنه لم يصدق فى أول الأمر ما سمعه ، وعندما تأكد من حوادث التعذيب كتب الخطاب التالى الى الرئيس جمال عبد الناصر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

من كمال الدين حسين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

لا خير فى اذا لم اظها لك .

اتق الله .

ومن يتق الله يجعل له مخرجا « قرآن كريم » .

ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا « قرآن كريم » .

ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا « قرآن كريم » .

اتق الله .

قالها الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم .

« يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » .

اتق الله . ولا تكن ممن قال فيهم الله سبحانه وتعالى .. « واذا

قيل له اتق الله اخذت العزة بالاثم ، فحسبه جهنم » .

أمر الله . أمر الله بها الرسول والمؤمنين .  
وأمر بها الرسول أصحابه والمؤمنين .  
وقالها الخلفاء والأئمة لبعضهم ، ولولايتهم ، وللمسلمين .  
وقالها المسلمون للخلفاء ، والأئمة ، والولاة ، ولبعضهم بعضاً .  
قالها تلك الأمة التي أعزها الله بقوله :  
« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن  
المنكر ومؤمنون بالله » .  
صدق الله العظيم .  
والسلام على من اتبع الهدى .

كمال الدين حسين

١٢ أكتوبر سنة ١٩٦٥

وقد نلتيت صورة فوتوغرافية من الخطاب بخط كمال الدين  
حسين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَعْيُنَ وَيَا مَعْشَرَ الْقُلُوبِ  
 لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا لَكَ الْبَرْزَخِيَّةَ  
 وَالْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ وَرَبُّكَ  
 الْأَعْلَىٰ  
 لَا تُدْعَىٰ فِي إِذَا لَمْ أَسْأَلْ  
 بِاسْمِ اللَّهِ:

- « دَرَسَتْهُ اللَّهُ بِجَمَلٍ لَهُ مَرْجَا »
- « دَرَسَتْهُ اللَّهُ بِجَمَلٍ لَهُ مَرْجَا »
- « دَرَسَتْهُ اللَّهُ بِجَمَلٍ لَهُ مَرْجَا »

اسم الله

قَالَ اللَّهُ شَمَاءَ وَنَقَاتٍ لِيَبْهَ الْكَرِيمِ  
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اسْمُ اللَّهِ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْفِقِينَ  
 رِجْمَةُ اللَّهِ: لَا تَكْتُمُونَ مَا لِلَّهِ سَجَانَةٌ وَنَقَاتٍ  
 « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اسْمُ اللَّهِ أَنْفَعُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَيْثُ يَدْعُونَ  
 بِاسْمِ اللَّهِ: أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْمُشْفِقِينَ  
 وَأَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْمُشْفِقِينَ  
 وَقَالُوا اقْتُلُوا زَيْنَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهَا  
 وَقَالُوا اسْمُهُمْ لِلنَّاسِ وَالْإِنَّمَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَعْيُنَ وَالْيَاكْفُرُوا اللَّهَ أَنْتُمْ تُدْعُونَ  
 « كُنْتُمْ فِرْقَانَةٌ أُمَّةٌ لِلنَّاسِ تَأْتِيهِمْ الْخَبْرُ مِنْ تَرْفَعَةٍ  
 مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ تُؤْتُونَهُ بِاللَّهِ « عَسَى اللَّهُ يَهْتُمُّ  
 بِكُمْ  
 وَمَنْ يَدْعُ بِاسْمِ اللَّهِ  
 ٦٥٨٦٤



## رسالة من كمال الدين حسين الى عبد الحليم حامى

سجن الاستئناف . . .

عزيزتى

ما كاد الرئيس يتلقى خطاب « اتق الله » من كمال الدين حسين الذى يحتج فيه على تعذيب المسجونين السياسيين ، حتى أحاط تلاميذ مدرسة التعذيب بالرئيس ، وأوغروا صدره على كمال الدين حسين ، فأمر فى يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٦٥ باعتقاله فى استراحة بالهرم ، وذلك بعد يومين فقط من وصول رسالة « اتق الله »

وكتب كمال الدين حسين فى معتقله رسالة الى المشير عبدالحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية والقائد العام .

وقد استطاع تلاميذى أن يهربوا لى داخل السجن نص هذه الرسالة الخطيرة .

## بسم الله الرحمن الرحيم

يا عبد الحكيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

كلمة صريحة واخيرة ، لن تنزعج بعدها يا عبد الحكيم ، لم أجد بدا من ان اتولها لك بعد كل ما حدث ، وان كنت قد ترددت كثيرا في الكتابة لك ، فأتنى حين نويت ، لم اتردد قط في ان اكون صريحا .

اليوم يا عبد الحكيم أصبحت اعتقد انه لا حياة لى في بلدى ، الذى أصبحت ارى فيه جزاء الكلمة ( اتق الله ) هو انا ما فيه وما فيه اهلى .

عندما قلت لكم اتقوا الله ، تصدت ان تتقوا الله في هذا الشعب ، الذى تمنا سويا لخلاصه واسترداد حريته . قلت لكم ( اتقوا الله ) بعد ان الجبنم جميع الامواه ، الا امواه المنافقين ، والمتزلفين ، والطبالين ، والزمارين . قلت لكم اتقوا الله في الحرية التى قضيتم على كل ما كان باقيا من آثارها ، وكنا نأمل ان تتفتح لها براعم نامية ، نطمئن — حين نقضى من هذه الدنيا — ان قد أنينا أمائنا ، فنترك بعدنا هذه البراعم قد نضجت وأصبحت سوفا قوية قاهرة على الصمود .

قلت لكم « اتقوا الله » لانكم أردتم « استنجاج » هذا الشعب ، واتالم ولن أرضى بذلك .

ولذلك أصبحت الآن لا أطبق الحياة في هذا الجو الخائق ، وارجو ان يتيسر لك معرفة درجة الاطمئنان في هذا الجو . اذا لم يتيسر لك ذلك فالمصيبة تكون اعظم . فاذا كانت قد بقيت لديكم بقية من إخوة كانت بيننا في يوم من الأيام . فأتنى لا اطلب سوى أن أخرج أنا ومن يريد من أسرتى ، التى نالها أيضا نصيب وافر من اجراءات ، أخرج لابقى الى جوار رسول الله حيث أتضى ما بقى من حياتى ، مستخلصا روحى لنفسى ودين الله .

فاليوم يمكننى ان ارى صورة المستقبل لهذا الوطن ، بعد ما كلن جزائى — وانا الفسد — على كلمة الحق ( اتق الله ) ما انا فيه .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لن يمكنكم ان تكبلوا روحى وان امنتدتم انكم كبلتم جسمى .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انكم لا تملكون اى حق شرعى فيما تمتم به نحوى ، الا حق الديكتاتورية والطغيان . اذا جاز ان يكون لهما حق .

وانت تعلم يا عبد الحكيم انه اذا لم تتقيدوا بشرع تجاهى ، فالناس يعملون ( ومن زمن ) انكم غير متقدين بشرع تجاههم . وهم اذا لم يكونوا قد فهموا معنى القانون 119 لسنة 1964 فانهم سوف يمرمون معناه جيدا الآن .

اننى آسف ان تتحول ثورة الحرية الى ثورة ارهاب ، يعلم فيها كل انسان مصيره لو قال كلمة حرة ، يرضى بها ربه وضميره ووطنه .

واذا قيل لى والناس ان هناك مفهوما آخر للحرية فهذا هو التعاضيل وحكم الهوى ، الذى يضل به الشيطان اوليائه ، لينسوا قاتون الله وشرع الله ، شرع الاسلام الذى جاء ليخلص الناس من عبادة العباد الى عبادة رب العباد . حرية يتساوى فيها ابناء آدم جميعا امام الله ، امام الشرع امام الحكم الالهى ، الذى لا يقبل التعاويل واللف والدوران .

يا عبد الحكيم اجهما كانت التعابير الجديدة والشعارات ، فالحرية هى الحرية ، التى عبر عنها عمر حين قال « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » وحين قيل له ( اتق الله ) قال « لا خير فيهم اذا لم يقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نسمعها » . وانت تعلم يا عبد الحكيم اننى لن استعطف احدا ، وان يؤدبنى احدا لا والحق معنى ، ولقد جابهتكم جميعا بذلك فى مناسبة سابقة . لانى لا اضافة الا الله .

وانا حين اكتب اليك الان فاننى لا اطلب شيئا غير الرحيل عن هذه الارض الى يئست ان تقال فيها كلمة حق ، فضلا عن ان يقام فيها ميزان عدل — وان ابيتم على ذلك فان ولى الله ، عليه اتوكل ، واليه انيب ، وانا لله وانا اليه راجعون .

يا عبد الحكيم ! ان اجراءنكم هذه التى اصابتى ، وان كنت قد تحملها فى سبر ، فان الصدع الذى اصاب مشاعرى نجاه من امر بها ، سدع يصعب رتقه ، ويقائى هنا متعبة لى ولكم .

وانت تعلم يا عبد الحكيم حينما جئتنى فى مارس عام ١٩٦٥ وقلت لك : ائنى مسنعد للاعتقال ، والقتل ، واى شىء آخر .

قلت لى عن نفسك « اعتقل ايه يا شيخ ، والله انا اللى يجى يعقتلنى انا اضربه بالرصاص » .

انا فكرت فى هذا ، ولكنى لم استصوبه ، لان هذا ينافى ايمائى . وجاء يحدثنى هلال كرجل ، وعلى لسان رجل او رجال ، ومع ذلك كانت النتيجة ان غمشوا منزلى ، وحجرة مكبى ورقة ورقه ، وحجره نومى ، وعائلى ، وحسى ملابسى ، ومنعلقات السيدات .

واعتقلوا اهلى ، وضيوفى الذين تصادف وجودهم فى منزلى حينئذ ، وانا لا اعرف مصيرهم حتى الان تماما ، كى لا يعلم احد من افراد الشعب سبب او مكان ، ولا مصير اى شخص يعقل منهم ، واذا مات احدهم ( لاي سبب !!! ) يكتفى بان يخطر اهله انه قد هرب او انه قد دفن فى مكان كذا تحت رقم كذا ، مجرد رقم . كان انسانا حيا واصبح مدفونا !

يا عبد الحكيم ! ان ما قمتم به ضدى جريمة ، تماما مثل الجرائم الكثيرة التى ارتكبت تجاه الآلاف المواطنين ( طبعا مع تغيير فى الشكل ) . كانت الرجولة يا عبد الحكيم تقتضى ان يواجهنى واحد منكم ( واحد منا ) لاعلم منه ماذا جرى ، ولماذا انطبقت السماء على الارض من كامة حق تصيح فيكم ( ان اتقوا الله ) !

ولكن للأسف خانتكم شجاعتم ، فابيتم هذه المواجهة ، واستخدمتم  
سلاحا لا يفتن عقلا حرا ، ولا يكبل ضميرا حيا ، ولا يند ايمانا  
وتقوى . ولكن يورث النفس مرارة وأسفا .

وإذا لم يواجهني واحد منكم فلماذا لا أواجه بمحكمة عادلة علنية  
أو شرعية . على الأقل لاعرف ما هي التهمة الموجهة لى ما دام قد  
أصبح امرا طبيعيا فى ( زمن الحرية ) أن يعتقل الناس ، وتصادر  
حرياتهم دون أن توجه لهم تهمة . اننى اتحدى اى اتهام . واتحدى  
ان يواجهني أحد باى اتهام يبرر ما حدث ( طبعا أنا اخرج من حسابى  
عمليات التفتيق لأننى ما زلت أنكر عليكم اللجوء مع مثلى لمثل ذلك ) .

يا عبد الحكيم ! ألم اقل لك فى مارس الماضى « ما هى ضمانات  
الحرية » ؟ فقلت « نحن ضمانات الحرية » !

وقلت لك : اننى لا اثق فى ذلك .

وهذه الأيام تأتبنى بالبرهان ، بأن للحرية ضمانات ، « واتتم  
الضمانات » .. كل شىء جليز ...

الم اقل لك يومئذ انه اذا لم يتنازل عن تألهه ، وفرديته ، فلا فائدة  
من العمل معه ؟

فهل يا ترى هذا الذى جرى لى لمواجهة الكلمة ( اتق الله )  
هو دليل هذا التنازل ؟

كلمة صريحة اتولها لك يا عبد الحكيم ! اننى أرى لهذه الحال .  
ومع ذلك اتمنى أن يهديكم الله ..

لا تغضب أنت الآخر يا عبد الحكيم . راجع نفسك . ولا يغلبك  
الهوى والغرض . راجع ضميرك قبل ثورة ٢٣ يوليو ، وعلى مدى  
سنتين من هذه الثورة ، ثم أنتظر أين ينتهى بكم الطريق ، طريق  
الحرية .. اتدس ما منح الله للانسان !!

يجب أن تعلم يا عبد الحكيم رأى الناس فيكم ، وما يحسونه  
نحوكم .. لقد أصبحتم ويا للأسف فى نظر الشعب جلاذيه . نتيجة

تدعو للثناء ، وحصاد مر لثورة ٢٣ يوليو « النحريرة الكبرى »  
تجرعه الملايين المستذلة ، بعد ما وضعت في تلك الثورة وقادنها ،  
آمالها . واعطتها الكبر ، وأستأمنتها على الكثير « على الحربة » .

ولكن اين الأمانة الان ! ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى  
أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، لقد بددت الأمانة،  
لقد وئدت الحربة ونعميش في هذه الأيام مأسها في ليل لا يبدو له فجر .

يا عبد الحكيم ! لا تنصور ائى مبتئس لما جرى ، ولكنى حقيقة  
أشعر بالأسف . اتول « يا حسرة على الرجال » « يا خسارة على  
الثورة » .

وأشعر بذنب واحد ، هو أن نقتى الغير محدودة فيكم مكنت  
للطغيان أن يسلب هذا الشعب حريته ، وكرامته وإنسانيته . مهما  
كانت الشعارات الزائفة التى تردد والادعاءات الكاذبة التى تقال .  
والناس جميعا يعرفون حقيقتها .

والسلام ..

كمال الدين حسين  
٢٥ أكتوبر سنة ١٩٦٥

وتعد تلقيت في السجن صورة فوتوغرافية من الخطاب بخط  
كمال الدين حسين .

يا حبيب بلقيس  
 كلمة صريحة (رأفة) له تخرج فيها) يا حبيب بلقيس ، لم ابرهنا به  
 انه اقرني لك ليس كما عهدت وانه كنت قد ترددت كثيرا في الكتابة لك ، فانت  
 عهد قوتي ، لم اتردد قط فانه انه قد عهدت بلقيس .  
 اليم يا حبيب بلقيس اصبحت اشد اعتقادك في هذه الحياة في كل يومين الذي اصبحت  
 اؤمن فيه حياة الطهارة (الفقه الله) كما انما فيه وما فيه الهلابة ، عشاقك  
 لم اقدر الله فحسبه انه يحفظنا الله من هذا البصير الذي قبا سوا فهدوه  
 واستدوا وصحة . قلت قلت (انقذ الله) لسأله اطلب جميع الذنوب الا الكلام  
 والافسوس والذليل والجاهل والظالم . قلت قلت (انقذ الله) في الحياة  
 التي فبقيت على كل حاله بانك اسه آتاهها ، كما تامل انه يفتنك لو لم ابرهنا به  
 فليس - عهد فظن به هذه الدنيا . انه قد ادبنا انسانا فتكلم لنا هذه  
 المأساة . قد نعلمت يا حبيب بلقيس فانه قادر على الصبر - قلت قلت  
 انقذ الله فانك اردتم - استنتاج - هذا الصبر وان لم يله امل ذلك .  
 ولذا لا اصبحت الاكسر بل الطيب الحياة في هذا المرحل الحاضر (ما عرفنا  
 يجرد الله صفة رومية (الطهارة في هذا المرحل . اذا لم يمسك ذلك فالهبة تكلمه اطلب  
 موقود الاشياء - قد بقيت لكم بقية من الفضة الحقة حينما تهتم انتم في كل  
 اطلب سوي ان اوضح ان اوسع من سواك (التي تامل اريد بقية رازيه ابرهنا  
 وشرح لذيقه اني جازر رسول الله صبي افضا ما فيه من هبة . مستقلا بروحهم  
 لتسوي ردي لله - فاليم بلقيس انه ارضى عهدة بلقيس اني ابرهنا  
 فبدنا له من حياتك - انا الله - على كلمة الطهارة (ان الله الله) ما انما فيه  
 رانت قلتم يا حبيب بلقيس انكم لم يكنكم ان تقبلوا روح زانية احفظ  
 صبر - رانت قلتم يا حبيب بلقيس انتم لم تعلمه اي عهد سوي في  
 قمت به فتمسك اذ عهده الذكارية والطهارة . اذ انما اني لم ابرهنا به  
 رانت قلتم يا حبيب بلقيس انه اذا لم يتقديدا يبيع نجاهي ، فالاست تقديده  
 (وسد زمرة) انتم غير تقديدهم يبيع نجاهي . وهم اذا لم يكونوا تقديدهم  
 حفي الفاتمة سورة الاحكام فأنهم سوف لا يقره بعناء فيما اليه .  
 اني اسه انه تتكلم في الحياة وفي كبره ابرهنا . يعلم في كل انما هو  
 فيقال كلمة من بوضعي في ربه وعفيف ورفقه . فانا نيلك انما هو  
 هناك منوما انه لله في هذا النطق وعلى الذي الذي يقيني به انما هو  
 اذ انما هو . فليوا فانه الله ربيع الله شيخ بلقيس الذي هو ابرهنا  
 من عارة العباد انما عارة رب العباد - صبر . ينسأه في انما هو ابرهنا  
 فان الله انما الشيخ اليم الفقه اليم الذي لا يقين في انما هو وانه



كلمة صريحة أدلة على إيمانهم أنا أرى  
لأنه الخال ومع ذلك آمن أنه يهيم الله  
ك تفتيح أنت الأخر يا عبد الله - يا ابن ليله -  
ولا يفتيح الهدى والفرصة - يا مبع صيدك من شدة  
ع بريد وعن من سيرة هذه البذرة ثم انظر  
أنا بينكم الطير ... طير الطير ... انفسه منافع  
الله من ن !!

يجب ان تعلم يا عبد الله ان الناس فيكم واثقون  
فتمتتم ... لقد اصبحتم ريا لست ما تفر السبع  
عبدية : نتيجة تدعو للثراء وهداهم للثروة  
ع بريد (العبرة من الكرم) تنبؤه لهدية البذرة  
لقد ما وضعت في تلك البذرة <sup>كلمة</sup> امانا واعطى الشئ  
وا - تأسرك على الخير " على الطير "  
وكم ان الامانة لك الله والله يا قوس انه قد ردا  
لك ما ان الى اهلنا واداعلتهم بين ايديهم انه كلما  
بالصدق : لقد بدت امانه : لقد ردت

(٤)

أدوية وتعليم هذه الأيام ما سوى ذلك لا يبيد  
لأنه فحينئذ  
أحب الظنح لا ينفرد أن يمشي لما جردت ولدت  
« هجعة أسعد بالأسف أتول » يا هجرة على البرهان  
« يا هجرة على الدررة »

فإنه يذنب واحد هو أنه قضى لغيره  
فكلمة منتهى لظنانه أنه سبب هذا السبب  
صديه وكرامة وانسية . روحانية لشدة  
الآن <sup>بأنه</sup> رددوا الامارات الحارثة التي تقاتل  
وليس جميعا ليدونه عظيمتك وبس

٦٥/١٠/٤٥

# لن يقول أحداً

سجن الاستثنائي ..

عزيزي ..

تسألني رأيي في خطاب كمال الدين حسين الى الرئيس عبد الناصر وخطابه الى عبد الحكيم عامر . ان رأيي ان الخطابين موجهان الى الرئيس عبد الناصر . وما يشكو منه كمال الدين حسين سبق أن شكاه منه عبد الحكيم عامر في أحاديثه معي وفي استقالته الخطيرة التي قدمها عام ١٩٦٢ وأعطاني صورة منها . وتحدثت بشأنها مع الرئيس عبد الناصر . ولا أوافقك على رأيك بأن صرخة كمال حسين سوف تفرغ الفراغة الصغار الذين حول الرئيس ، وستجعلهم يمدلون عن غلوائهم واستبدادهم وجرائمهم . على العكس اننى أتوقع أن يحدث أن يشتد الضغط والإرهاب . ولن يقال للرئيس بأن كمال الدين حسين يعبر عن رأى عام يستتكر تليفق القضايا ، والمحلكمات السورية ، وأحكام محاكم التفتيش ، وجو الكبت ، والتعذيب والمعتلات . بل سيقولون له أن كمال الدين حسين يريد أن يتزعم المعارضة .

ولست هذه أول مرة يوضع رجل في مكانة كمال الدين حسين ، نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الثورة ، في المعتقل .. فمقدّم أصبح السجن الآن أشبه بكلوب محمد على الذى كان يضم رؤساء الوزارات والوزراء والكبراء في العهد الماضى .

انك لو احصيت الذين دخلوا السجن أو المعتقل لوجدت بينهم رئيس جمهورية هو اللواء محمد نجيب ووصيا على العرش هو القائمقام رشاد مهنا ورؤساء وزارة أمثال ابراهيم عبد الهادى ونجيب الهلالى ومؤاد سراج الدين وزير الداخلية وعثمان محرم

وزير الأشغال ومحمد صلاح الدين وزير الخارجية ومرضى المرامى  
وزير الداخلية وزكى عبد المتعال وزير المالية وعبد المجيد ابراهيم  
صالح وزير المواصلات والدكتور حافظ عفيفى وزير الخارجية  
السابق ورئيس الديوان الملكى وعبد الفتاح حسن وزير الشئون  
الاجتماعية وحسن الهضيبى مرشد الاخوان المسلمين والمستشار  
بمحنة النقض والابرار واحمد عبد الغفار وزير الزراعة وحامد  
جودة رئيس مجلس النواب .

واهمية القبض على كمال الدين حسين انه كان من اقرب اعضاء  
مجلس الثورة الى قلب الرئيس ، ووقف معه بحماس فى كل معاركه .  
وعندما اختلف معه اعتكف فى بيته ولم يقل لأحد أى شىء عن سبب  
الخلاص مع انه كان سببا هاما جدا ، وهو على ما أتذكر أن الرئيس  
عرض عليه هو وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم خطة جديدة  
فى تطبيق الاشتراكية فى مصر تجعلها اقرب الى الشيوعية فاعترض  
عليها الثلاثة وعندما قال الرئيس انه سيؤمم محلات البقالة الصغيرة  
قال له كمال الدين حسين « فى الشمس » وأرسل الثلاثة استقالتهم .

فإذا اعترض كمال الدين حسين على ما جرى للمسجونين  
السياسيين من تليفق وتعذيب وأرسل للرئيس يقول له اتق الله كما  
فعل المسلمون مع عمر بن الخطاب خليفة المسلمين .. فإذا بالأمر  
يصدر بالقبض على كمال الدين وكل الذين كانوا يزورونه فى بيته  
فمعنى ذلك أن الحرية فى بلادنا تصانف محنة كبرى .

وسيكون من نتيجة ما حدث لنا ، وما حدث لجمال الدين حسين ،  
أن أحدا لن يجرؤ ويقول الحقيقة للرئيس .. وإن يسمع بعد ذلك  
سوى المدح والفناء ، والتأييد والتاليه .. وهذا هو أكبر خطر يتعرض  
له عبد الناصر .

ان ميزة عبد الناصر الكبرى انه كان يسمح لنا بأن نقول له آراءنا  
بصراحة تامة ، ولم يكن يفضب عندما كنا نعترض على بعض  
التصرفات . ولم يحدث الا بعد مرضه انه كان يضيق بكلمة  
الاعتراض على رأى له . وقد أرسل لى عبد الحكيم عامر وأنا فى  
السجن يقول ان سبب « مصيبتى » اننى كتبت مقالا فى الموقف

السياسى فى اخبار اليوم من الكونغو ! نعم عن الكونغو .. وان الرئيس فهم من المقاتل اتنى اقصد الحالة فى مصر ، واننى اريد ان اتول انه نشر الارهاب ، وانه كهم الامواه ، وان هذا هو السبب فى القرار الذى صدر بالبطش بى « حتى اعرف الارهاب يبقى ايه » واذكر انه فى اوائل ديسمبر ١٩٦٢ ، استدعانى عبد الحكيم الى بيته فى الحميلية ، واعطانى نص استقالة ارسلها الى الرئيس عبد الناصر ، وشعرت يومها ان شرخا حدث فى العلاقة بين الصديقين العزيزين او بين ( التوامين ) كما كان يقول عبد الحكيم .

كان عبد الناصر يشكو لى ان عبد الحكيم سيقى الاختيار فى اختيار مديرى مكتبه .. كل مدير مكتب اختاره حاول ان يقوم بانقلاب ضد عبد الناصر ...

وكان عبد الناصر يشك ان السبب فى ذلك ان الجو الذى حول عبد الحكيم يكره الرئيس عبد الناصر ، وهذا هو سر ان جهيع الانقلابات تجيء من داخل مكتب عبد الحكيم ، اما عبد الحكيم فهو يقول ان على صبرى وسامى شرف وباتى حاشية عبد الناصر هى التى امسخت العلاقة .

وان عبد الناصر اصبح ديكتاتورا ، وهو يرى ان لا حل الا بالديموقراطية وبمنح الصحافة حريتها ..

وغضب عبد الناصر من صيغة استقالة عبد الحكيم ، ثم هذا بعد ذلك ووعد عبد الحكيم بتنفيذ كل ما فيها من طلبات ..

ثم عدل بعد ذلك ولم ينفذ منها اى طلب ..

وهذا هو نص استقالة عبد الحكيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب القائد العام ..

عزيزى الرئيس جمال عبد الناصر

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرى أن الواجب .. وأيضا الوفاء .. يقتضى أن أكتب اليك مبعراً  
هن راي مخلص رغم الاحداث الأخيرة .

فيعد عشر سنوات من الثورة وبعد عشرين سنة صلة بينى وبينك  
لا يمكننى أن إنرك وأعزل الحياة العامة دون أن أبوح لك بها في  
نفسى كمعادتى دائماً .

انى أعتقد أن الانسجام والتفاهم بين المجموعة التى تشارك في  
الحكم أمر ضرورى وأوجب من ذلك الثقة المتبادلة بين أفراد هذه  
المجموعة وقد وجدت في الفترة الأخيرة أن الأسلوب الغالب هو  
المساورات السياسية ونوع من التكتيك الحزبى . فضلاً على  
ما لا أعلمه من أساليب الدس السياسى ، الذى قد أكون مخطئاً في  
تصوره ولو أن الحوادث كلها والمنطق يدل على ذلك .. والنتيجة  
التي وصلنا إليها خير دليل على هذا التصور فقد استطاع هذا  
الاسلوب أن يتغلب على ما كنت أعتقدته مستحيلاً .. وهو تحطيم  
صدقاتنا وما نتج عن ذلك من أحداث لا داعى لسردها فكلها لا تتفق  
مع المصلحة العامة في شيء ..

المهم في الموضوع انى لا أستطيع بأى حال أن أجارى هذا الاسلوب  
السياسى لانى لو فعلت لتنازلت عن اخلاقى وأنا غير مستعد لذلك  
بعد أن انتهى نصف عمرى .

الذى أريد أن لحدتك اليه بخصوص نظام الحكم في المستقبل  
مأنى أعتقد أن التنظيم السياسى القائم ليكون مستهراً وناجحاً يجب  
أن يبنى على الانتخابات من القاعدة الى القمة بما في ذلك اللجنة  
العليا للاتحاد وبما في ذلك اللجنة التنفيذية العليا وان تمت اللجان  
العليا بدون انتخابات حقيقية فسيكون ذلك نقطة ضعف كبرى في  
التنظيم الديمقراطي للاتحاد .

وان ما يجب أن نسعى اليه الآن هو تدعيم الروح الديمقراطية ،  
وخصوصاً بعد عشر سنوات من الثورة وانى لا أتصور بعد كل هذه  
الفترة وبعد أن سنى الإقطاع ورأس المال المستغل وبعد أن منحك  
الجواهر ثقتها دون تحفظ ان هناك ما تخشاه من ممارسة الديمقراطية  
بلروح التى كتب بها الميثاق .

وخصوصا بأن الملكيات الفردية الباقية والقطاع الخاص لا يشكلان  
أى خطر على نظام الدولة كما أنه ليس هناك ما يمنع اطلاقا من أن  
تتسجم هذه القطاعات مع النظام الاشتراكى .

كذلك الامر بالنسبة للصحافة فيجب أن تكون هناك ضمانات تمكن  
الناس من كتابة آرائهم وكذلك تمكن رؤساء التحرير والمحريين من  
الكتابة دون خوف أو تحفظ . وقد تكون هذه الضمانات عن طريق  
اللجنة التنفيذية العليا مثلا أو أى نظام آخر يكفل عدم الخوف من  
الكتابة وتوهم الكاتب أنه سيطارد أو يقطع رزقه وخصوصا أن  
الآراء التى ستعالج لن تخرج عن مشاكل الناس والمسائل التنفيذية  
وبعض المناقشات فى التطبيق الاشتراكى وفى هذا فائدة كبيرة لأنه  
سيعبر عن الآراء التى تدور فى خلد بعض المواطنين .

دعنى وأنا أودعك أن احثك أيضا عن الحكومة ورأى فيها .  
قبل كل شىء لا يمكن أن تسير أى حكومة فى طريقها الطبيعى  
وهو الحكم السليم إذا كان نظام الحكم فى حد ذاته ممسوخا مشوها  
فيجب أولا أن نستفيد بتجارب العالم وحكوماته التى عاشت مئات  
السنين مستقرة منتظمة دون حاجة لتغيرات شاملة كل فترة قصيرة  
من الزمن .

ففى رأى ان النظام الطبيعى للحكم يكون كالاتى :

أما حكومة رئاسية ويرأس الوزارة فيها رئيس الجمهورية ويكون  
مسئولا أمام البرلمان مسئولية جماعية مع وزرائه . وبدون الدخول  
فى التفاصيل يمكن أن يكون هناك نائب للرئيس ويجب أن تكون أنت  
رئيسا للدولة ورئيسا للحكومة .

أو حكومة برلمانية يرأسها رئيس الجمهورية ويكون رئيس الاتحاد  
الاشتراكى هو رئيس الوزراء أو ربما يكون رئيس الوزراء ليس  
رئيسا للاتحاد الاشتراكى ولا أريد أن أدخل أيضا فى التفاصيل ولكن  
تكون أيضا مسئولية الوزارة جماعية أمام البرلمان كما ورد فى  
الميثاق .

على كل حال أى من هذه الطول ، وجودك فى النظام أو الأصح  
على رأسه ضرورة وطنية وأنا لا أقول ذلك مجاملة فهناك كثيرون

مستعدين للمجاملة أو الموافقة على رأيكم بمجرد إبدائه ولكنى أعتقد  
لن أى تصرف غير ذلك سيكون بدايةً لنهاية لا يمكن معرفة مداها .

دعنى أيضا قبل أن أودعك أن أقول لك أن اخلاطك الشخصى  
بالنفس ضرورى فانه يعطى النقة المتبادلة ويعطى احساسات متبادلة  
ويعطى افكارا ابنسا متبادلة وهذا هو الطريق الطبيعى للارتباط  
بأفراد شعبنا القيايين فى المستقبل اما انعزالك انام فانه سيجعل  
صور البشر عنك أسطرا على ورق أو أسماء مجردة لا معنى لها  
وهو فى رأى لا يبدل الواقع فالمقتل والعاطفة من مكونات الإنسان  
ولا تستطيع أن تفعل كلية بينهما ولكن يجب الجمع بينهما فى الطريق  
الصحيح وهذا لا يكون الا عن الاتصال الشخصى وهذا أيضا هو  
الطريق الوحيد لاظهار شخصيات قيادية تعتر برأيها وتقولها دون خوف  
ولكنها فى نفس الوقت تثق فى قيادتها وتحترمها .

وهذا النوع من الناس أنت فى أشد الحاجة اليه . . بل وبلدنا كلها  
محتاجة اليه . . نوع جديد لم يتمكن منه حب المنصب فيسكت عن  
الخطأ ولم تأخذ الأنواء نور بصره فيضحى بكل القيم ليعيش فيها .

وانا أودعك أيضا أرجو من الله الا يحدث منى أو منك ما يجعل  
ضميرنا يندم على الإقدام عليه أو يجعلنا صغارا فى أعين أنفسنا .

ويكفى فى رأى ما حققه أهل السوء الى الآن فقد نجحوا فيما  
فهموا وفيما كانوا يعتبرونه مستحيلا .

لا أريد أن أطيل عليك لكنى أبديت آرائى لك فيما أعتقد أنه  
المصلحة العامة .

وليكن فرأقتنا بمعروف ، كما كانت عشرتنا بالمعروف ، والله أسأل  
لن تتم حياتنا بشرف وكرامة ، كما بدأناها بشرف وكرامة . .

ورغم كل شيء . . ورغم كل ما أعلم فأتى أدعو لك من قلبى  
بالتوفيق وأتمنى لك الخير وأدعو ربى أن يوفقك فى خدمة هذه  
الأمة ولخيرها .

والسلام . .

عبد الحكيم عامر

القاهرة ١٩٦٢/١٢/١ م

فى اليوم الأول من ديسمبر سنة ١٩٦٢.

## هل الرسالة بتمامها عن الناصر!

سجن الاستئناف ..

عزيزتى

تلقيت في السجن نص الخطاب الذى أرسله المشير عامر الى كمال الدين حسين يرد فيه ردا عنيفا على رسالة كمال الدين حسين . الرسالة عنيفة . ليس هذا أسلوب عبد الحكيم فى الحوار . اعتقد أن الرئيس عبد الناصر هو الذى أملى عبد الحكيم هذه الرسالة ، أو على الأقل الأجزاء العنيفة منها . فانا أعرف مثلا أن عبد الحكيم هو آخر من يتهم كمال الدين حسين بأنه عندما يحتج على التعذيب والطغيان ومحكمة الدجوى وأمثالها والقانون الذى منح رئيس الجمهورية سلطات الآلهة اننا يفعل ذلك غضبا لما أصاب جماعة الإخوان المسلمين وحدهم ! . فالمظلومون ليسوا أخوانا فقط . أن بين المظلومين أخوانا وثيوغيين وومدنيين ومستقلين وسعديين ودستوريين وحزب مصر الفتاة .. كل الأحزاب ممثلة فى زنانات السجن الحربى .. منهم مسلمون ومسيحيون . بينهم استاذة جامعة وعمال .

ولقد كنت أرى كمال الدين حسين كثيرا فى عام ١٩٥٤ عند جمال عبد الناصر عندما حدثت مذبحة الإخوان الأولى . وكل ما كنت ألاحظه أن كمال الدين حسين متدين ، ولكنه يخاف على البلد من حكم الفرد ومن الطغيان ومن الشيوعية . ولا يوجد عاقل يرضى بأن تنسف مواسىر المياه ، أو أن تنسف مدينة القاهرة أو تنسف المسارح والملاهى .. ولقد قابلت هنا كثيرا من الإخوان وسألتهم هل حقيقة كانوا بنون تقتل أم كلثوم وجميع المطربات ، وقتل عبد الوهاب وجميع المطربين ؟ فأتسموا لى أن هذا من اختراع « لؤة الأمور » ، وأن المقصود به تبرير القمع والإرهاب والمشائق أمام الراى العام ١٥٠

ولو كانت هذه التهم صحيحة ، فلماذا لم يقدموا الى محاكم جنایات  
عادية ؛ ولماذا اخبر الجزار الدجوى في محكمة عسكرية مكونة من  
ضباط ؛ ولماذا هذا الضرب بالسياط والكلاب المسعورة والنفخ واللوان  
العذاب والتعذيب ؛ ؟

كل هذه التصرفات غير القانونية تؤكد انه لا توجد هناك قضية  
ولا أدلة قانونية ، والحاكم لا يلجأ الى المحاكم الاستثنائية الا عندما  
يكشف ان العدالة لا تقر تصرفاته . ومن الغريب أن عبد الحكيم  
يتصور أن التعذيب والمحاكم الاستثنائية ( مسائل بسيطة ) وسوف  
يعيش عبد الحكيم ليكتشف ان كل هذه الأشياء سوف تؤدي بمصر  
الى التهلكة .. وسيكون هو اول الهالكين !

وهذه هي رسالة عبد الحكيم بنفسها :

عزيزى كمال :

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد تعودت الا تزعجنى الصراحة .. لأن الصراحة هي الطريق  
الى الفهم الصحيح .. ودعنى ايضا أن اصارك القول ، وقد تعودت  
أن اتول ما اعتقد ولا أخشى في ذلك الا الله وضيرى ..

ان طبيعة الرسالة التى تلقيتها منك كانت بمثابة صدمة عنيفة ،  
قد نسفت في نظرى جميع القيم والروابط التى تجمعنا دون سابق  
مقدمات .. وفى رأى لم يكن هناك ما يبررها على الاطلاق فهى  
مرسلة .. وسأعبر عن ذلك مخلصا وصادقا . « من كمال رسول  
الله الى عبد الحكيم كسرى أبو شروان » اى من نبى مؤمن الى  
قائد ملحد وانت لست نبيا وما كنا نحن بهلحين كافرين .. فنحن  
نؤمن بالله واليوم الآخر .. وكنت أنتظر أن تكون رسالتك في مثل  
هذا الوقت وهذه المؤامرات الاجرامية التى تدبر ، والتى كان الغرض  
منها التحطيم ، والقضاء على نفوس بريئة ، والرجوع بها الى الخلف  
سنتين طويلة .. كنت أنتظر على الأمل أن تستنكر ذلك وما عهدت  
فيك عدم الوفاء وما عهدت فيك أن ترى الأمور بهذه الطريقة الغربية  
التي لا أعلم ولا يعلم الا الله كيف وصل بك الأمر الى ذلك ..  
تتشكك في كل شيء وترى صوراً قاتمة لا وجود لها .. ماذا ألم بك ؟ ..

لا أعلم ! أرجع الى نفسك يا كمال : وتأمل كل شيء بهتوء ، وبنفوس خالية من الغضب والنزعات .. فكر في الأمور بعيدا عن المؤثرات ، وبعيدا عن كلام المفرضين وهبساتهم وافتراءاتهم .. الذين لهم هوى ، والذين لا يبغون الا مصلحة ذاتية من ورائك .. وقد وجدوا في شخصك الأمل الذى يحتق لهم الأمان وهذه الأهداف ، فهم يدعون الكلام باسم الحق وهم لا يريدون الا الباطل .

ان المؤامرة الأخيرة التى دبرها الاخوان المسلمين المنعصين .. مؤامرة لا يمكن وصفها جريمة ضد شعب بأسره .. بل جرائم تنل باسم الاسلام ، جرائم تدبر باسم الاسلام ، دماء تسيل ، وخراب يعم باسم الاسلام .. هل هذه هى الحرية التى يطالب بها هؤلاء الذين يريدون فرض انفسهم على الناس بالدماء والخراب ؟ .. والله هذا لا يقره دين ، ولا يقره ضمير ، ولا يقره أى شخص عنده انسانية .

اننى تابعت التحقيق خطوة خطوة .. والمؤامرة فيها أكثر مما نشر حتى الآن . أريد سيد قطب ، الذى كانت توزع كتبه ، أن يصنع من نفسه نبيا ينزل عليه الوحى يأمره بقتل الناس وتدمير البشر ؟ .. أهو ظل الله على الأرض ينهى حياة ما شاء من العباد ؟ .. لا أعلم كيف لم يحدث فى نفسك هذا العمل الألم كل الألم .. وكيف اكتفيت بارسال خطابك لى بالمعنى الذى سبق أن فكرته لك ؟ .. هل فكرت ماذا كان سيترتب على نفس محطات الكهرباء فقط ؟ .. توقف الاستشفيات وفاة المرضى رجسالا ونساء وأطفالا .. القاهرة بلا أضواء .. بلا مصانع يعمل فيها آلاف العمال وقد أصبحوا عاطلين الناس لا تجد قوت يومهم .. بل لا يجدون حتى الماء ليشرابه .. مجارى تطفح فى الشوارع وفى المنازل .. أوبئة تقتل الناس بالجملة .. خراب كامل .. كيف تعوض مثل هذه الخسارة تبسل سنوات طويلة .. لما الأرواح فلن تعوض طيعا .. باسم ماذا يحدث كل هذا ؟ بأمر من يحدث كل هذا ؟ حكم من هذا ؟ حكم من جعلوا انفسهم خليفة الله فى الأرض .. اغتيال لشعب ، ولحريته ولحياته ، ولتقدمه ، بل أيضا لمعاشه اليومي .

وماذا يكون شعورك وأولئك فى منطقة تتفجر فيهم مواد النسف ؟ ماذا يكون شعور كل أب ؟ كل أم ؟ كل إنسان .. ؟ فكر تمللا يا كمال دون تحيز ودون غضب ، لان هذا هو حكم الطغيان بكل

معانيه .. حكم الغابة بكل صوره .. هذا هو الأرهاب بكل ما تحمل  
هذه الكلمة من معنى مروع ..

هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل الشائن او تعنى انه  
كان يجب عليك استنكاره ؟

هل المبادئ الاسلامية والانسانية تقرر انك لا تتف تحارب كل هذا  
بكل قوتك بدل ان تؤيده في خطابك الأول الذى يدل معناه على ذلك ؟

ان معنى ذلك انك توافق على قتلنا ، وهذا رأى في أبسط الامور  
لملك أجل كتاب .. ولكن كيف يطاوعك ضميرك وكيف تتنقع نفسك  
بالموافقة على اغتيال شعب ؟

تعرضت في كلامك عن الثقة فينا ، وأنا بدورى أقول انك لم تخطيء  
بثقتك فينا ، وكل ما أريده منك وأرجوه ان تفكر بعيدا عن كل مؤثر  
أو مظهر ، ولا تجعل أى تصرف شخصى أو تصرف بسيط يؤثر على  
جوهر المواضيع .

انا ومن جانيبى أيضا سنعمل على المحافظة على مصالح شعبنا ،  
وسنحافظ عليه ضد أى محاولات من هذا الطابع بكل وسيلة ممكنة ،  
وكما نكرت حقا في خطابك الأخير ان الناس يعرفون الحقيقة ولكن  
ليست الحقيقة التى تتصورها انت .. التى طبعا يصورها لك بعض  
الناس الذين تعتبرهم ثقة وان كلامهم لا يقبل المناقشة .

وتقول انك تريد ان تخرج الى السعودية .. لماذا ؟ هل هى بلد  
الحرية هل هى بلد الاسلام .. ؟ ما هذا يا كمال .. عجيب والله  
هذا التفكير ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بشرا ومات كما يموت  
البشر .. وان جلوسك بجانب قبره لن يعطيك شيئا . لا تخدع نفسك  
يا كمال .. جرد نفسك من كل الاعتبارات وفكر مليا وسترى الامور  
يغير هذه العين خصوصا بالنسبة للحقائق التى سردتها لك  
ولا تقبل جدلا .

ثم بعد ذلك تكلمنى من تانون .. ويزعجك ان يصدر مثله .. وهذا  
ليس موضوعا جوهريا ومهما أخطأت الثورة يا كمال فانها تصحح  
دانها أخطاءها .. ولكنها ما كانت قاسية .. وما كانت منتقمة ..

وانت تعلم ذلك وشاركتنا في أفكارنا ، وفي قراراتنا ، وفي جميع الأحداث التي جرت بشعبنا منذ يوليو ٥٢ .. وتعلم جيدا كيف نفكر وكيف نتصرف .

ان الذي يقضى على الحرية ويقتلها هو التعصب مهما كان نوعه ومهما كان شكله .. ومهما كانت الشعارات التي يحتمى فيها .. ان كان تحت اسم اسلام أو تحت اسم اصلاح أو غيره ..

ان بلادنا يتآمر عليها الاستعمار والرجعية . الا يكفى ذلك حتى تخرج هذه الفئة لتضع البلاد تحت رحمة وتجعلنا في قبضته مرة أخرى وربما الى سنين طويلة لا يعلم الا الله عددها ؟

هل هذا مفهوم الحرية ؟ .. وهل هذه هي الحرية .. التي اعلنها الاسلام ؟ انا اقول كلا والف كلا .. بل ان هذا هو الكفر بعينه بكل القيم البشرية والانسانية بأكملها .

اتوافق يا كمال على أن يحكم مثل هذا الشعب مثل هذه الحيوانات الكاسرة التي نزعت من قلوبها الرحمة ؟ .. تعصب أعمى لا يرى الا في القتل والنهيد وسيلة لكل شيء .. وبأمر من ظل الله على الأرض سيد قطب .. ؟ ! وهل هذا هو حكم الله ؟ ان الله برىء من القتل والسفاكين .

لماذا أنت عاتب اذن ؟ .. اليس عتبي عليك اكثر وأعظم ؟ .. اليس من حقى وأنا بشر ولست نبيا ولا ادعى اننى اوتيت من الحكمة كلها أو بعضها .. اليس من حقى أن أصاب بصدمة حين أجد أن هذا هو أسلوب تفكير الجديد .. وهذا ما يقره ضميرك ، وهذا ما تراه حقا ..

اننى يا كمال كما تعرف لا أخاف احدا ولا أخشى شيئا الا الله وضميرى ، ولولا سفرى السريع لفرنسا لجابهتك بهذه الحقائق ، مع ضعف أملى أنك ستستمع لما أقول وتقتنع بالحقائق المموسة .. أننا لم نمنع الناس منك الا خوفا عليك وخوفا على الناس أيضا حتى تنتهى هذه المأساة البشرية التي كانت تهدد بل تعمل على نسف

هبل ثلاثة عشر عاما .. قد نختلف في الرأي .. لكن أرجو أن تصفو الى نفسك وتفكر في هذه الآراء .. وتطرح المسائل الصغيرة جانباً .. وطبعاً أنت حر في أن تأخذ بها أو تلقبها في عرض البحر ولكن لى الحق أن اكتب اليك ناصحاً بأمانة وصدق كما كتبت الي لاثما وناصحاً .. ربما تذكر أنك كنت في الحكم ، وجميع السلطات في يدك سياسية وتنفيذية .. وهذه حقيقة . وكنت حر التصرف .. وهذه حقيقة أيضاً .. ولم يحدث طوال هذه الفترة ان اختلفت على المبادئ التي نسير عليها بل كنت متحمساً لها ، وكنت أشد تطرفاً .. هذه حقيقة أيضاً .. ربما تذكر القوانين الاشتراكية سنة ٦١ والآراء التي أبديتها أنت شخصياً في الاجتماع بالاسكندرية ؟ .. وكنت يا كمال متطرفاً لحد كبير ، ومتحمساً للقوانين اشد التحمس .. حقيقته أيضاً .. ماذا تغير اذن بعد ذلك حتى تتحول هذا التحول المفاجيء المتطرف أيضاً ؟ .. ومجأة يصبح كل شيء خطأ .. وتصبح الحريات متقالة على حد تعبيرك ، الذي لم أهضمه مطلقاً .. فجأة حدث كل ذلك .. ما الذي غير افكارك بهذه السرعة الكبيرة .. ما الذي اخل بتوازنك لهذه الدرجة وحتى تنقلب افكارك مجأة ؟

لقد تناقشت معك اكثر من مرة في افكارك وتطارحنا الحجج والبراهين .. وصدقني والله ما وجدت في آرائك التي أصر على أنها ظهرت مجأة شيئاً منطقياً أو سليماً .. وجدت لديك اصراراً غريباً وعقلك يرمض أن يناقش بل تصميم فقط على ما أنت فيه .. ان تطبيق أى نظام وحكم الشعوب يحتاج منا جميعاً لاعادة النظر في خطواتنا من حين لآخر فجل من لا يخطيء .. واظن أنك لا تعتبر بمعصوماً من الخطأ .. ولا اظن أن يصل بك الأمر الى هذا الحد .. ولكن كل الشواهد تدل على غير ذلك .. فانك تريد فرض رأيك ، ورأيك أنت فقط ، لانه في نظرك هو الصحيح . وهذه هي الدكتاتورية في أعنف مظاهرها يا كمال .. وهذا هو قتل الحريات ، وضربها ضربة قاصمة . كل منا قد يرى عيوب غيره حيناً لو فكر في عيوب نفسه .. لماذا لا تحاول أو تجابه نفسك وتعرف عيوبك ، كما تبحث عن عيوب الآخرين ، وتبالغ فيها الى أقصى الحدود ؟ .. ان فعلت وحاولت بالنسبة لنفسك يكون حكمك على الامور أقرب الى الصواب ، ولا تختلط الامور في ذهنك هذا الاختلاط الفظيح . لا تجعل حالتك النفسية تؤثر على تفكيرك .. ولا تجعل لكلام من

حوالك قدسية .. وهم في كلامهم معك في قرارة أنفسهم يعملون طلبا  
للنفوذ وطلبا للسطوة وطلبا للشهرة .. وعندى على ذلك أمثلة كثيرة  
واقعية أمثلة حية غير مبنية على استنتاج أو على كلام الغير .

إذا فكرت جيدا وحظت كل شيء لنفسك بصراحة ووضوح ستجد  
اننى كنت خير ناصح لك حتى أكثر ممن تظن أنهم أقرب وأخلص  
الناس اليك - وأعود مرة أخرى وأقول كيف تتصور أن تولد الحرية  
في ظل الدماء والخراب ؟ . وان يكون لفئة من الناس الحق في أن  
يتكلموا وينعلوا باسم الله مفوضين منه .. يفعلون ما شاءوا ..  
هل هذه هي الحرية ؟ .. هل هذا هو طريق الحرية ؟ .. أو  
الديمقراطية ؟ !

أقول بدورى يا كمال اتق الله في نفسك .. اتق الله في شعب  
مصر .. اتق الله في حياة الناس وأرزاقهم .. ولا تظلم نفسك ولا تظلم  
الناس معك .. لقد حاولت جهدى أن أشرح لك الحقيقة وان كانت  
مرة .. ولكن دفعتنى الى ذلك دفعا .. وأقول وأنا مرتاح الضمير  
اللهم اننى أدبت الأمانة .. ولعلك ترى الأمور على حقيقتها بعيدا  
عن المؤثرات التى وقعت تحت تأثيرها فترة من الزمن ، وان حدث  
ذلك كان نصرا عظيما لك على نفسك وكان نعمة وبركة من الله  
للجيبىع .

وقد ترددت أن أكتب اليك خوفا من أن تكون قد سئدت اذنيك ،  
لا تريد أن تسمع أحدا ، إلا اذا حدثك على هواك وعلى ما تحب ..  
ولكننى قررت أن أرد عليك قدر جهدى ومناقشة الموضوعات التى اثرتها  
ليست صعبة .. فقد ناقشتها معك مرارا ، وما اقتنع أحد من الذين  
ليس لهم غرض بما تقول يا كمال .  
والسلام عليكم ورحمة الله ..

امضاء

عبد الحكيم عامر

في : ١٩٦٥/١١/٤

ملاحظة :

اننى أخشى حكم التاريخ عليك أن يقول كمال الدين حسين انقلب  
على الحكم مبتنيا أفكارا جديدة لأنه ابتعد عن السلطة التنفيذية  
والسلطات التى كان يمارسها .

امضاء

عبد الحكيم عامر

كثبت اليك هذا لتعرف الجانب الآخر من الصورة التي قد تكون  
تأهت عنك ، وسط خضم المتكلمين والمتحدثين ، واني اكتب لك  
ما اعتقده وعن صدق ، والحديث طويل ولا يتسع له حتى هذه  
الصفحات القليلة ، ولكن لعل الله يجمع ما تفرق ، ويهدي ، ويرتق  
الصدع . انه على كل شيء قدير .

امضاء

عبد الحكيم عامر





يا - بعم ايسنك يا مالك ومانك اهل شرف بياد  
 ونبقت خاليم من نفضيه والتذيت ... تخد من  
 انفسد بصيا من الاوقات ... وبصيا من كلام الخضره  
 وهالاته وانت تاتي ... الذين اوتوا لهم حذو  
 والذين لا ينفروا ... وانتم من ورائهم ...

فمن وجدوا في الاسلام ... الاسلام باسم الحق ...  
 فيهم يدعون الاسلام باسم الحق ...  
 انه الايمان بالله سبحانه والى ذرنا ابدقده ...  
 فداونه ...  
 يا اهل ...  
 دار ...

من الله ...  
 فخذت ايتي ...  
 والذين ...  
 والذين ...  
 قلبه ...  
 من ...  
 في ...





تَمَّامٌ مِّنْ عَمَلِكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّمَا لَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حَقٌّ مِّمَّا كَسَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟

بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيهَا وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ  
فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟

بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيهَا وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ

فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟

بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيهَا وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ

فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟

بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيهَا وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ

فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟

بِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيهَا وَأَنْتُمْ بِالْعُقُوبَةِ مُرْسَلُونَ

فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أَلَيْسَ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ؟



قد كنت تعلم أنك ستبتغي لنا .. وأنا بدونك أقول  
 أنك لم تعلم أنك ستبتغي لنا ...  
 وأنا ما أريد منك ذاك بله أن تغدوا مع أهل  
 بيتك ، إذ فقدت .. ولما جعلت من نفسك مشغولاً أو  
 فخرت ببيتك ، يكثر لك جهل المراجع .. وإنما والله  
 يا بني أيضاً سمعت من الأئمة للمصالح سببها  
 وسببها علم عندنا من مملكتنا من هذا الطبع فيلزم سببها  
 من ذواتها فإني أظنك لهذا بهما يرتد عن الحقيقة  
 وتلك ليست الحقيقة التي تصورها أنت .. والآن جئت لأبصر  
 لك بعض ما بهما يرتد عن الحقيقة من ذواتهم فلا يزال  
 يتبع لمن يشاء .. وتقول أنت تريد أن يخرج  
 من بيتك .. لماذا ؟ .. صلح بينكم الحيات ..

فصل في جوابه بغير السلام .. ؟ ما هذا يقال بحجة والحمد لله  
 هذا ليكره ... إنه من الله مني لما بشرت وما كان في حجة  
 الله وذاك جليلك ببيان القدر له يفتنه سببها  
 لا تزدح نفسك بالألوان .. جرد نفسك من أهل البيت لئلا  
 تترك بيتاً وسدك القوم بغيرك من الله بغيرك  
 بالسنن بالسنن التي سرتك من الله والله تعالى أعلم



ثم بعد ذلك نعلم له قائله ويرى محبك ان  
 ليبر بلع اضف ليلا ويوما ان نلت في الشدرة ياتك فوانح  
 تصبح دائما اخطاك وانى ما كائنه فحاسبه وما ابانت  
 فنتقو وانك تعلم ذلك وشاكر لنا انه انما بنا ومن  
 كبرنا ومنه جميع بنصحت الله عنك فبغبتنا فنه يورث  
 وتعلمه جيداً ليته تعلم وكيفه شرفه...؟

انه الذي بيض على الحبره. ويضاح له انصبه  
 موا كانه ندمه وسوا كانه شله نوسا كائنه  
 انما في الله سجين فيكي انه كانه منكم اسم يبرهم  
 انتم اسم ابراهيم ارضيه...

انه يبرونا يتا من بيع كشيما - والبر جيبه - ان  
 سينه ندمه من يخرج من لعمه لتقم البره فينه  
 زعمته وبتفنا في قضا من اخره وربما الاسبابه  
 فبرهم بديله يقد الله مدد ما...؟

هل ضا مغرور الحبره... وصل كنت له في  
 الله المنى اليبرهم... اننا اقول اكله والله كاره  
 له انه هذا كهد الذي يصير بل انتم ابراهيم و...



بِأَمْرِ اللَّهِ بِبِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَعْقَابَنَا  
 مثل ضجة الحيد في الخيال الكاسي .. إنك تزيت به قلبك في لزجه  
 فبصية أجمع بل يرض الله .. فصل وانسب وسيلته  
 لكل شيء .. وبما مر من نكاح الله مع الهدى فيه قلبه  
 وصل صدق جرحه صلى الله عليه وسلم .. إن الله يرأى من يظلمه ..  
 والباقي ..

ماذا أنت عاين إذا ...؟ أليس عينه ملك  
 آله والملك ... ج ... أليس به لقا وأنا  
 فبب ذلك شيئاً ولد أليس .. إن الله أرحم الراحمين  
 أليس به فبب أنه أصعب بعد ما جهه أمر الله  
 هذا هو من لعبه فقلبه الجدي .. وهذا ما يفتقره  
 صديقه .. وضاً ما تراها هنا .. ج ..

إقنه ياله من نوره لشفاف أهدى ولد أفضه بيقا  
 ولد الله وفضله .. ولله سعة في رزقه لفرش بيزنه  
 بوب الفائق مع ضفته أنه الذي يستمع ما أقول  
 وتفتح بالحقائق اللهم .. إننا لم نمنع إن شاء الله  
 إنك فذنا .. عاينك .. ولقدنا لا يهتس أيضا صفا  
 نتره ضة الأسماء البسمة .. إننا لم نمنع إن شاء الله  
 .. إننا لم نمنع إن شاء الله ..



فقد نختلف في بعض ما نرى من أفعالهم من  
 فنفسه ونفسه لا ضئيف قدرا - وتطرح السائل بعينه  
 جانبا - - وبلية نائفة صفة انه نأقد بحر  
 ناد تليق - في بعضه ألبه ... ومن في الخلق أربابا  
 إبله ناصيا بأمانه وصرى كما كلفه إلى ليليا زعميا  
 رجا جندره زينة ما الله وضيع إبطان نأيد  
 سببهم ومنهم (وذلك من حيث) وذلك من حيث  
 ومنه من أربابا) ولم نجد في صوابه الفقه  
 أنه إغفلت له إبطان، إن سبب يرجع من فقه  
 بتة لها، وذلك أشد تطرفا (هذه هي حقيقة أربابا)  
 مما نذكر القلوب في بعض أربابا بر الكبرياء إن أيد  
 أشد منهن، في الإفراط بالكلية، ولله في ذلك سلطان  
 لم يربهم، ومحبته للقائمه أشد أنهم لا يحيطوا بها  
 فأذا قصد إذ به بعد ذلك ... من يتكلم فيها  
 المتكلم الناجم التطرف أيضا - - ونأه يصعب لكل  
 من خلق، ولقصر الإرادة ففقال له بعد منصرفه  
 الفقه لم أسمع قطعا ... فهاهنا حديث في ذلك



ما الذي فيه أشارك بزيه ليس ألبه... ؟  
 والله أعلم قد رزقك الله بهرج من تنفيع أثماره  
 بشيء... لقد مناشفة صدك ألتيمع في أثمارك  
 وتطرحها النجس والبراهمة... وصدقت راسم ما  
 وجهته في مرائك إنه أصد أنزل. فخرت بزاوية سيطر  
 ضلقت أديباً... وجهته لبريهم إله بر عجب  
 وقلده يرضه أنه ياتر... في... فقط انه  
 ما يركب شيء... إله يبين إله نزل وهدى لهدى  
 سببهم ضارحياً لبدارة بظلمة وخطباتنا منه  
 قدس فجل له لا نزل... والسنه لسنه انه  
 نصير فذو وجه... له الاله... ولد الحسن انه  
 يصل به بدمر ان هذا الحد... ولكن ليل التواهد شدة

علم بظن من... فأنته... ثم يبرق فضة رأسك وأرجلك

الوجه  
 فيكم  
 والامل  
 والامل

أنته فقط لنته... نزلك صد الصلح وضعه ص  
 أرتب بقرينه... ألسنه مناصداً ياله... وهذا هو  
 قول الخزانة... وفيه خبيرة خاصية...  
 فما قد يرون عبيد عبيد... هبة... لند فبالله عليه



لماذا قد سموت باسمه فماذا تفعل وتفعل

عبيدك كما يفتك به عبيدك فذلك وبتالي فبني اني

انتم المدور ... انتم تعلمون وصاوت بالاسم بفسك

مبدعنا فذلك من يهدى اقرت ان يصاب ولا تتنقل

الهدى في ذلك هذا اليه فتمت الشئ

لا يمكن حاشي النفس كيوثر من تفكره ...

ولا يمكن الكلام من هوى كدسب ... وصف

في الكلام من غير تارة نفسية ... بعدنا طبعاً للتفكير

وطبعاً للتفكير ... وطبعاً للتفكير ...

أما كثره وانصب ... انما هي في بينك

بشئ من ان في كلام النفس ...

إذا تدبرنا وصلنا فلو اننا نعلمه بفرام

ووصف سبب اننا ننت في نايح له من

تفكر اننا اقرت واننا اننا ابيك ...

وابعده من انفسنا واذك كيف تصدق ان

تولد الحرة في ظل البراء والخراب واننا لنتفكر

اننا انما نعلمه ونفعلنا باسم الله ...

فمنه ... نفعلنا انما شاروا ...

هل هذا هو طريق الجنة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## أسرار الاستقالات

سجن الاستئناف ..

عزيزتى

ما أغرب أن أعيش فى زنزانة ، وأرتب منها الحوار العجيب الذى يحدث بين الحكام ! هذا الحوار الذى يجرى فى الخفاء ، ولكن بفضل بعض تلاميذى استطعت أن أعيش فيه ، وكاننى ما زلت جالسا فى مكتبى فى أخبار اليوم . ما أعظم الفرق فى الزنزانة فى ليمان طره ، والزنزانة فى أخبار اليوم . لا فرق بين زنزانة السجن وزنزانة الصحافة ! هناك فى الصحافة كانت هناك قضبان وسلاسل وقيود ، وميون متلصصة ورقابة صارمة وخطوات محسوبة .. هنا القضبان منظورة ، وهناك القضبان غير منظورة ! هنا محكوم على المسجون السياسى بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وهناك محكوم على الشعب المصرى بالعمى المؤبد ، فلا يرى الحقيقة . ومحكوم عليه بالضمم المؤبد فلا يسمع الحقيقة !

فى كلتا الزنزانتين أعرف الحقيقة ولا أستطيع أن أنشرها أو أتولها !

ان المناقشة بين كمال الدين حسين وعبد الحكيم تؤيد رأى فى أن الحكام عندما يجلسون فوق مقاعد السلطة لا يرون الحقيقة فإذا نزلوا منها رآوها كلها !

كان مقعد الحكم هو عصابة توضع على الميون .

والحقيقة التى يجب الاعتراف بها أن كمال الدين حسين بدأ يرى الحقيقة .. وفى أول الأمر لم يرها كلها ، وفى آخر الأمر لم يصدق هينيه !

لقد عشت الصراع كله بين عبد الناصر و أعضاء مجلس الثورة ،  
وقد استطاع أن يأكلهم واحدا واحدا ، ولم يبق منهم سوى  
عبد الحكيم وقد حاول أن يأكله بعد انفصال سوريا ، ثم وجد أنه  
سعب الهضم بسبب موقف الجيش معه ، ولهذا لجل عملية أكله  
الى حين ..

وهذا هو نص خطاب كمال الدين حسين الى عبد الحكيم عامر :  
كما استطاعوا أن يهروا لى فى السجن .

وفى هذا الخطاب يشير كمال الدين حسين الى المناقشة المنع  
الرئيس جمال عبد الناصر عندما اعترض كمال الدين حسين على  
الاشتراكية المتطرفة فسأله عبد الناصر :

— أيهما أحسن عبود أم ستالين ؟

لقد عشت استقالات أعضاء مجلس الثورة كلها ..

وقد بدأ الصراع بعد خروج محمد نجيب ، وانفراد جمال عبد الناصر  
بالسلطة تدريجيا .

وكانت أول استقالة هى استقالة يوسف صديق فى فبراير سنة  
١٩٥٣ .

وكانت نانى استقالة هى استقالة صلاح سالم فى سنة ١٩٥٤ ،  
عندما فشل فى مهمته فى السودان ، واتهم بأنه المسئول عن ضياع  
السودان وفى سنة ١٩٥٤ خرج خالد محيى الدين من مجلس الثورة  
بسبب اتهامه بأنه يحرض سلاح الفرسان ضد الثورة .

وفى هذا العام نفسه قرر عبد اللطيف بغدادى وكمال الدين حسين  
الاستقالة احتجاجا على انفراد عبد الناصر بالسلطة ، والاتجاه  
الى الحكم الديكتاتورى .

وسويت الخلافات .. وانتهت أزمة الاستقالة .

ومرة أخرى فى ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤ قدم بغدادى استقالته بسبب  
خلافه مع عبد الناصر ، فقد كان يعارض فى أول الأمر فى اقالة محمد  
نجيب ، وكان يعارض فى استئثار عبد الناصر بالسلطة .

واستقال عبد اللطيف بغدادى من رئاسة مجلس الأمة وكمال الدين حسين من عضوية مجلس الأمة لأن عبد الناصر أرغم المجلس على أن يسحب قراره برمت الأعضاء الذين قبلوا وظائف في مديرية التحرير أثناء التحقيق في التصرفات غير القانونية التى حدثت فيها .

ثم سويت الاستقالة .

واستقال زكريا محيى الدين فى ذلك الوقت لأنه قال أمام بعض الوزراء « لازم نشيل عبد الناصر » وذهب بعضهم وأبلغ هذا الى عبد الناصر .

واستقال كمال الدين حسين من وزارة التربية والتعليم لأن عبد الناصر أراد فتح باب الانتساب لكليات الجامعة برغم معارضة أساتذة الجامعة .

واستقال عبد اللطيف بغدادى وكمال الدين حسين لأن الرئيس عبد الناصر لاحظ أن الصحف تتحدث عنهما كثيرا فوزع منشورا دوريا على الوزراء يعترض على الوزراء الذين يقومون بدعاية لأنفسهم . . وكان الذى يكتب عن بغدادى وكمال الدين حسين فى الصحف واحدا من ألف مما يكتب عن عبد الناصر وحده !

ويعد الانفصال بين سوريا ومصر ، قرر عبد الناصر التخلص من عبد الحكيم ، واعتبره مسئولا عن الانفصال ، لأن مدير مكتبه فى سوريا عبد الكريم النحلوى هو الذى قاد عملية الانفصال .

واتصل يومها عبد الناصر بكمال الدين حسين وطلب منه أن يتولى منصب القائد العام .

وقبل كمال الدين حسين على أن يتولى بغدادى الطيران !

وعرض عبد الناصر على بغدادى أن يتولى قيادة الطيران وكان يريد التخلص من الفريقى صدقى محمود قائد الطيران باى ثمن .

ولكن فى كل مرة يقترح نقله من منصبه يهدد عبد الحكيم بالاستقالة .

وهكذا ترين أن الحالة بين عبد الناصر وعبد الحكيم كانت سيئة ،  
ولكن عبد الحكيم طيب القلب ، ولهذا كان يسهل دائماً  
مصالحته .

وهو يبدو اليوم متحمساً جداً في موقفه في تأييد انفراد عبد الناصر  
بالسلطة .

وسوف يندم غداً .

وهذا نص رد كمال الدين حسين :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الأخ عبد الحكيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لم يكن في نيتي بعد خطابي السابق أن اكتب لك ثانية .. مقصد  
وعذتك الا أزعجك وكنت عند وعدى ولكن هناك نقطاً خطيرة في  
خطابك أشعر أنها تحتاج الى إيضاح وأنا أحاول في هذه السطور  
أن أوضح هذه النقط حتى لا يكون حكمك فيها مبنيًا على معلومات  
أو استنتاج خطأ أو تصورات خطأ وأرجو ألا تحبل كلامي هذا  
لكثر من هذا المعنى .

١ - تقول ان الرسالة التي تلقيتها مني كانت بمثابة صدمة عنيفة  
نسفت في نظرك جميع القيم والروابط التي تجمعنا ، وطبعاً أنت حر  
في وجهة نظرك من ناحية الروابط ولكنك لست حراً في أن تبني أحكامك  
على تصورات خاطئة .

٢ - تقول ان الرسالة التي تلقيتها وكأنها من كمال رسول الله  
( حاشا لله ) الى عبد الحكيم كسرى أو شروان وهذا خطأ فلم يقصد  
منها الا أن تكون لعبد الحكيم عامر الحاكم من كمال الدين حسين  
المواطن الحر بدون التمحك في صداقات وأخوة .. وأنا لم أتخيل

لنفسى أن ادعى هذا الموقف وحاشائى أن ادعى ذلك .. ومن اتنا بالنسبة لرسول الله حتى ادعى ذلك .. الفرد فى أمة مفروض أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر له أن يقول للحاكم « اتق الله » وقد قالها واحد من المسلمين الى سيدنا عمر فما كان من عمر الا أن قال « لا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها » ولم يتصور الذى قالها فى وقت من الأوقات كرسول الله ولم يخطر ببال عمر أنه متهم بالكفر والزندقة .. واستمر المسلمون يقولونها للخلفاء من بعد عمر ولم يجرؤ واحد منهم حتى معاوية أن يبطل استعمالها حتى جاء واحد من أسرته فأبطل استعمالها .

٣ - أما عن التوقيت فقد أخبرتك فى مناسبة سابقة لى أتنى كثيرا ما فكرت فى كتابة خطابات لجمال عبد الناصر ولكنى كنت أعود وأعدل عنها حتى لا يساء فهمها .. وربما وجدتم فى بعض مذكراتى أو الثوت التى كنت أكتب فيها مسودات لهذه الخطابات التى لم ترسل ..

ومن الطبيعى أن يفيض الأمر بنفسى بعد ما علمته عن الأعداد التى تعتقل من الناس الأبرياء والمجهول الذى يقذفون فيه والعذاب الذى يقاسونه والموت الذى يحولهم من أكيمين أحياء مفروض أن يكونوا أحرارا الى مجرد أرقام مدفونة فى التراب .. ولم يتجرأ مخلوق أن يحدثكم بالحقيقة فإذا لم يوجد واحد فى بلد تعداده ٣٠ مليوناً يمكن أن يقول لحاكميه اتقوا الله فقل على هذا البلد العفاء وقل لحاكميه الا تفرحوا بأن هذه حال بلحكم .

ومع ذلك فما مفهوم كلمة اتق الله هل هو رضى المخاطب بالزندقة والكفر .. لا اعتقد ذلك أبدا .. نهى عندما قيلت لعمر بن الخطاب من واحد من عامة المسلمين ، لم يخطر على بال من قالها أن يدعى أنه كرسول الله وكذلك لم يخطر ببال عمر أنه يطعنه بالكفر والزندقة، وقلت فى نهاية الخطاب أن أمة المسلمين خير أمة أخرجت للناس أمرها الله أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وقد قلت لك فى أول الخطاب لا خير فى إذا لم أقلها لك ( والله يقول أيضا ذلك ) « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » صدق الله العظيم .

وتقوى الله هي مراعاة الله وخشيته ورعاية عدل الله . . ويقول  
الله في ذلك « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط  
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى  
وانتقوا الله ، ان الله خير بما تعملون » أخشى يا عبد الحكيم أن  
تكون هناك عقدة نفسية من هذا الموضوع فانت لو قرأت كتاب الله  
وعرفت معانيه لم تطرق الى ذهنك هذا التفكير .

{ — بعد ذلك ذكرت موضوع المؤامرات والنسف والتدمير وقتلت  
انه كان من الأجدر أن اسمنكرها بدلا من هذا الخطاب وسوف أقول  
لك حقيقة مشاعري بلا مواربة في هذا الموضوع :

أولا :

أنا لا أريد الجريمة بطبعي ولا يمكن أن أقرأها ولكن أرى أن يحاكم  
المجرم بمحاكمة عادلة ثم يأخذ جزاءه الرادع .

ثانيا :

أنة وخاصة بعد تجربتنا الغير موفقة في موضوع الحرية لا أؤمن  
اطلاقا بأن أي نوع من الانقلاب أو التآمر يمكن أن يؤدي الى الحرية،  
بل سيؤدي الى دكتاتورية أشد قطعاً ، فإذا ارتكب باسم الدين كان  
أدهى وأمر .

ثالثا :

ان جو المناقشة الحرة والمعارضة النزيهة اذا وجد فهو احسن  
مناخ يمكن أن تتم فيه التربية السياسية ويمكن أن يصلح فيه الحكم  
ويزيد الانتاج وهو بلا شك يفتح الطريق لمبادئ الحق أن تنتصر . .

رابعا :

ان المبالغات التي صاحبت هذا الموضوع مثل القنبلة اليدوية التي  
تنسف القناطر الخيرية ، تجعل المواطن الذي فقد ثقته فيما يذاع  
في وسائل الاعلام المختلفة على لسان كثير من المسؤولين بكثرة  
وما فيها من كذب . . تجعله يشك شكاً كبيراً في حقيقة هذا الموضوع  
ومداه .

## خامسا :

ان تسوة الاجراءات التى اتبعت مع الالاف التى قبض عليها ظلما وعدوانا ولا يعرف مصيرها ، تجعل الناس فى جو الديكتاتورية الموجود يعتقدون انها فرصة للقضاء على كل اثر للمعارضة وزيادة تكيم الامواه .

## سادسا :

ان الشيوعيين الذين اخذوا يتريقون فى الجرائد بالكلام والصور على الاخوان المسلمين لم يبرئهم الناس من التشفى فى الاسلام نفسه « واهى فرصة » .

٥ — اما بخصوص الكتب التى اعطيتها لبعض زوارى ، فانا فى مارس ١٩٦٥ اعطيت لعباس رضوان ولصلاح نصر على ما اظن كل واحد نسخة من كتاب سيد تطب وطبعا اعطيت لامثالهم مثل هذه النسخ لأن ما فيها يعبر عن رأى كما قلت ، ولم ولن فى يوم من الايام اتردد من المجابهة بهذا الرأى .

٦ — وأخيرا فيجب أن أتبه أنه يجب التفريق بين الإسلام وبين أذى مخلوق يحاول التعبير عن رأيه .

٧ — جملة ثانية لم أهمها أبدا .. وان كنت تعنيها فلتجاهنى بصراحة ولا داعى للى والدوران .. انك تقول هل الاخوة والوفاء تعنى تأييدك لهذا العمل اللا انساني أو تعنى أنه يجب عليك استنكاره .

فأما من ناحية الاستنكار فقد أوضحت لك موقفى من ناحية أما عن تأييدى فهذا هو الافتراء بعينه .. من الذى قال ذلك .. من الذى يفهم ذلك .. والله اذا كان هذا اتهاما فانا مستعد لمواجهة هذا الاتهام .. واذا كان خطأ فى الفهم فهو موضوع آخر .

انت تقول أنت تؤيد فى خطابك الذى يدل على ذلك ، وتستطرد فتقول « أى أن معنى ذلك أنك توافق على قتلنا وعلى اغتيال

شعبي .. « أنت يا عبد الحكيم .. لست أنا الذي أوافق على ذلك » ومع ذلك فأى كلمة في خطابي من الكلمات أعطتك هذا المعنى هذا جناية على الحقيقة وجناية على الكلمات أن نحمل أى معنى آخر عن الذى عنينه وهما قضية الحرية والعدل .. أما أن تفهم انى أؤيد النفس والتخريب والقتل .. الخ بهذه الكلمات .. فكلام غريب .. وغريب جدا ويمكن أن يعرض على ناس غير متوتري الأعصاب مثلا .. ولكنى يقولوا رأيهم فيه أم انك يا عبد الحكيم تبخل معى فى مناقشة على طريقة عبود أحسن أو ستالين . ليس معنى انى غير موافق على ستالين انى أوافق على عبود .. وكذلك ليس معنى انى أتول لكم اتقوا الله انى موافق على التدمير والتخريب .

٨ - أما الحقيقة التى يعرفها الناس ، فأنا لى رأى وأنت لك رأى ، ولو كان هناك حرية فى البلد لا يمكن أن تعرف الرأى الصواب ، ولكن أنت فى موقف الحاكم الذى لا يملك أحد الرد عليه ، فلك أن تعتقد ما شئت ولكن تذكر انى قلت لك فى مارس ١٩٦٥ أنه يجب عليك معرفة رأى الناس ما تمت مسئولوا عن الناس .. وكان ذلك ردا على كلامك بانك لا تقابل أحدا ولا تتصل بأحد وطبعما لا يكون لك من سبيل الى معرفة الحقيقة الا عن طريق التقارير .. بالضبط كما كان يراد لنا أن نعرف الحقيقة عنك أنت شخصا عن طريق التقارير .

٩ - أما عن موضوع رحيلى الى الخارج فانى كنت أعنى حقيقة الذهاب الى المدينة المنورة وليس معنى ذلك أن السعودية بلد الحرية المفقودة أو الاسلام الصحيح ولكن جو المدينة جو ملائم من الناحية الروحية ومع ذلك فانى لم أقصد أن أحدد غير هذا المعنى ولكنى أفضل أى بلد عربى أو اسلامى .

١٠ - ذكرت لى وطلبت منى الا أخدع نفسى وأن أرى الامور على حقيقتها والا أكلهم عن القانون وعدم التحدث عن أشياء صغيرة .. ماذا كنت تعنى القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فأعلم يا عبد الحكيم انه ليس موضوعا قانونيا وصغيرا ولكنه موضوع رئيسى لأنه هو موضوع الحرية التى تقهر .. أذ أن هذا القانون يسلب الناس أى معنى من معانى الحرية ويعطى لرئيس الجمهورية سلطة مطلقة لم يتمتع بها أى حاكم لهذا البلد منذ قرون .. المادة الرابعة

فيه تنص على أنه لا يجوز الطعن في قرار رئيس الجمهورية بأى شكل من الأشكال أو أمام أى جهة كانت . . أى ليس هناك إلا الله عز وجل هو الذى يطعن أمامه يوم القيامة أن شاء الله . . ان الموضوع ليس مجرد قانون عادى ولكنه ينسف أى كلام عن الدستور المزعوم أو الحرية كل الحرية للشعب أو خلافه من الثماعات .

١١ - وغربت أيضا أن ترجع يا عبد الحكيم فنتناش الأعمال التى قيل أنهم سبوتكونها . . أنت تتسائل ، هل هذه هى الحرية التى أعلنها الاسلام وتقول « كلا . . والف كلا . . بل هذا هو الكفر » وأنا أقول أيضا من قال ان هذه هى الحرية ؟ ان هى الا عود الى المناقشة على طريقة « عبود احسن والا ستالين » ومع ذلك فهذه فرصة أتوجه بها اليكم راجيا أن تذوقونا طعم هذه الحرية التى أعلنها الاسلام ما دمتم مؤمنين بالله واليوم الآخر اظن كلمة اتق الله فى الاسلام لا تواجه بمثل هذا الذى جابهتمونا به . . اسمع . . ان الله يقول :

« الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واهمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » ويقول « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا هزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » ويقول « والذين استجابوا لربهم واهموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » ويقول « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أتئيب » ويقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا » ويقول « وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الأولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون » .

ويقول : « ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أى تلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم

ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » .

ويقول : « ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العظيم فتوكل على الله انك على الحق المبين » .

ويقول : « وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جأك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق » .

ويقول : « وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاستقون ، أفحك الجاهلية ييغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .. » .

ويقول : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكهوك فيها شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » . . .  
طبعا الحديث وجه الى الرسول .

ويقول : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » .

ويقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ويقول : « ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » وآيات كثيرة في هذا المعنى أن ترجع أمورنا والحكم فيها الى الله ورسوله ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .. وأن ما بينى وبينكم احكم فيه الى الله والى الرسول .

١٢ - وائى لا أمنعك يا عبد الحكيم ان تعتب ولكنك تقول « انك

أصبحت بصدمة حيث وجدت أن هذا أسلوب تفكيرى الجديد وأن هذا ما يقره ضميرى وهذا ما أراه حقا . . العجب كل العجب أنك تصورنى كيفما تريد ، وتصور أسلوب تفكيرى كما تريد . . هل سألتنى عن شيء من ذلك . . لا أعتقد أنى أوافق على الإرهاب والتدمير والتخريب . . الخ والتى لا يدل عليها أى كلام قلته أو عمل قمت به . . ولكنها تهيزات . . ولعبة عبود أحسن والا ستالين .

١٣ — طلبت منى أن أهدأ نفسا وأن أطرح المسائل الصغيرة وأنا لم أناقش مسائل صغيرة وبمنتهى الهدوء وصفاء النفس أناثقك . . وأنتم لا تنكرون على أنى لم أذكر وسعا للعمل بتفانى فى كل ما أوكل الى من امر . . أما أن جميع السلطات كانت فى يدى سياسية وتنفيذية فهذا وهم . . إذا لم يكن لرئيس المجلس التنفيذى ولا للمجلس نفسه أى سلطة لدرجة أثارت ترقية توفيق عبد الفتاح فى جلسة من الجلسات زوبعة وكان هناك النظام المعقد للوزارة المركزية ولم يكن للمجلس التنفيذى أو رئيسه أى سلطة غير أنه ممر تمر عليه المواضيع . ومع ذلك فنى فترة الاتحاد القومى قد حاولت قدر ما أوتيت من جهد أن أخلق أحسن جو ملائم للناس جيبعا من أسوان الى الاسكندرية ليعبروا من آرائهم بمنتهى الحرىة والتى كانت لا تعجب كثيرا من الوزراء الذين كنت أحاول جاهدا أن يكونوا خدما مخلصين لهذا الشعب . . وأنت تعرف المجهود الذى بذل فى هذا السبيل .

١٤ — أما بالنسبة للقوانين الاشتراكية فانا لا أنكر اشتراكى فيها ولا أنكر تحمى لها ولا يمكن أن أكذب على نفسى فى ذلك . . ولكن الحقيقة أيضا هل نفذت القوانين الاشتراكية كما صدرت ؟ . . أبدا . وهل كان المبدأ هو الملكية العامة لجميع وسائل الانتاج كما قيل فى جلسة مارس ١٩٦٤ حيث قلت لكم دينكم ولى دينى . . ثم أين قرارات اللجنة التحضيرية لمؤتمر قوى الشعب الوطنية . . وأين التصريحات عن « الحرىة كل الحرىة للشعب » . . ؟

هل طبقت هذه التوصيات بالنسبة للعزل . . أبدا . . ثم المؤتمر الوطنى لقوى الشعب الوطنية أين التصريحات التى قيلت فيه ؟ وأين قراراته . . الميثاق نعم . . ولكن أين تقرير الميثاق ؟ ؟ كلام

ثامه وريكك كما يقول جمال عبد الناصر .. انا اعلم ان الميثاق وجهين وجه ماركسي ووجه اسلامي .. اما الوجه الاسلامي فهذا الذي تقرر في تقرير الميثاق .. وانت تعلم ان الناس كانوا يريدون تعديل الميثاق ولكن طلبنا منهم بناء على راي جمال عبد الناصر عدم التعديل ولكن ما يريدون من تعديل يوضع في التقرير .. واقتر جمال عبد الناصر التقرير .. وقرر المؤتمر ان يكون التقرير جزءا لا يتجزأ من الميثاق وله قوته نفسها .. أين هو تقرير الميثاق الآن ؟ لقد قال الشيوعيون الذين اشتركوا في لجنة تقرير الميثاق ان هذا التقرير ينسف الميثاق من وجهة نظرهم لانه يتحدث عن نوع خاص من الاشتراكية بمفهوم خاص ويحذر من نوع آخر من الاشتراكية .. ويقول ان القوانين يجب ان تستمد من الشريعة وأن تميم المجتمع وثقافته يجب ان تبنى على أساس الدين .. الخ من الكثير الذي جاء في التقرير ..

وانا قلت في مارس ١٩٦٤ أن الميثاق وتقريره أساس جيد للعمل .. ولكن أين الميثاق وأين تقريره .. بدون حرية .. كيف يمكن تطبيق الميثاق أو تقريره .. ؟ أين ضمانات الحرية المنصوص عنها في الميثاق وتقريره .. أين الدستور الذي كان مقررا أن يعمله الشعب في سنة ١٩٦٢ .. أين قانون الاتحاد الاشتراكي الذي عمله الشعب ؟ أين قانون الانتخاب الذي عمله مؤتمر الاتحاد الاشتراكي ؟ أين المحكمة الدستورية العليا ؟ أين أي قانون محترم ؟ .. أين سيادة القانون ؟ .. واذا لم يكن كل ذلك موجودا فعن أي شيء نتحدث عن الحرية ؟ .. وكيف يقال أن هذه موضوعات صغيرة ؟

قرارات اللجنة التحضيرية نفذت كما يريد جمال عبد الناصر بالنسبة لموضوع العزل وهو موضوع هام بالنسبة للانتخابات وغيرها .. وقانون الاتحاد الاشتراكي عمله جمال عبد الناصر والدستور منحه جمال عبد الناصر للشعب وقانون الانتخاب عمله جمال عبد الناصر والقانون ١١٩ عمله جمال عبد الناصر .. وجمال عبد الناصر عمل ما يريد في كل هذا .. ؟

فهل هذه هي الحريات السياسية والتنظيمات السياسية التي استقلت أنت بسببها مرة وقرأت أسباب استقلالك ؟ هل كنت تعني حينئذ هذه المسوخ المشوهة للحرية والديمقراطية ؟

١٥ - أما موضوع التفكير الذى تقول انه جديد .. فهذا كلام قيل لى فى مارس ١٩٦٤ وأنت لا يمكنك أن تنكر ولا جمال عبد الناصر يمكنه أن ينكر اتجاهنا الدينى الاسلامى والوطنى منذ تعارفنا على بعضنا وأنت تعرف الظروف التى جمعنا بجمال عبد الناصر وتعلم أننا حلفنا على الصحف والمسندس فى حجرة مظلمة فى حى الصليبية مع المرحوم السندي وأنت تعلم كيف أننا اتقنا الضباط سنة ١٩٥٤ حين قام الاخوان بحركتهم باننا نسير فى طريق الاسلام ولكن ليس بالتعصب والشعارات واننا سنعمل على تطبيق الاسلام وأنا لا أعلم أننا اتفقنا على غير ذلك وأنت تعلم أننا كثيرا ما تحدثنا ومعك بالذات عن الاشتراكية الاسلامية وقد قلت انكم .. فكرتم مرة فى عمل حزب آخر يحمل شعار الاشتراكية الاسلامية .. وأنا حين وجدت أن الانحراف سيجرف تيار الثورة قلت أنه لا عاصم لنا الا الاسلام وهذا كلام الله الذى قال « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وأنا كنت وما زلت أعتقد فى ذلك من قبل الثورة للآن .. ولكننا توهنا أنه يمكن أن نصل الى أهدافنا بطريقة غير صحيحة ولكننا يجب أن نواجه أنفسنا بالحقيقة .. والاسلام يعطينا الحرية .. والاسلام لا يعبد فيه الا الله .. ولا نتخذ فيه من أحد العباد الها آخر .

يخضع الحاكم والمحكوم لحكم الله .. لأن الحاكم عبد الله .. الله عادل وخبير بخلق الناس ويعلم طبائعهم وهو سبحانه فوق شبهة الهوى .. فالاسلام فوق شبهة الهوى والغرض ولذلك فتقوى الله واجبة الاتباع .. وهذه بديهيات الدين .. وليس فى ذلك معنى التعصب ولا تحكم طوائف دينية معينة ولا أى شىء من هذا القبيل .. لأن الاسلام لكل فرد .. وكل فرد يمكنه أن يتصل بروحه مباشرة بالله بدون وصى ولا وسيط وليس المجال مجال محاضرة عن الاسلام .. ولكن الذى أقوله أن أفكارى ليست جديدة .. ولكن الانحراف هو الذى أصاب نفوسنا .. وأجراءتنا عندما نسينا الله الذى نصرنا فى كل خطوات كفاحنا فى ثورة ٢٣ يوليو وفى حرب السويس .. الله هو الذى نصرنا وليس الصاروخ الروسى .

١٦ — يا عبد الحكيم أنت الذى تتهمنى بأن عقلى يرفض أن يناقش .. من قال ذلك .. ؟ أنا لم أرفض النقاش ولم أرفضه .. وأنا لا أمر على رأى ولا أحاول أن أكون دكتاتورا .. ولكن هذه التهمة وجهها لى جمال عبد الناصر فى مارس ١٩٦٤ وقد رددت عليه يومئذ بأن يسأل الناس من أسوان الى الاسكندرية أيضا عن حقيقة ذلك فى مناقشاتنا الشعبية المختلفة أما أن تفرض على عقيدة معينة غير الاسلام .. فماذا لم أقبلها كنت دكتاتورا .. فأنا لا أقبلها طبعا وأنا احتكم الى الله وسنة رسول الله .. أما أن تتهمنى حين أتمسك بدينى بأننى دكتاتور فلك ولجمال عبد الناصر أن تقولوا ما تشاءون ما دام لكم أن تقرروا ما تشاءون .. أما اذا كانت هناك حرية رأى فليطرح ذلك على الناس لترى من منا على صواب اليس هذا هو الشعب القائد والشعب المعلم .. الى آخره ..

واقع أن جمال عبد الناصر يحاول بذلك دفاعا عن نفسه حسب نظرية الهجوم أحسن وسيلة للدفاع فيتهمنى أنى دكتاتور .. وجميع الناس يعلمون جيدا من هو الدكتاتور ..

١٧ — وتصحنى يا عبد الحكيم وأنا أشكر لك النصيح .. أن أبحث عن عيوبى .. أنا لا ادعى أن أصلح حالى أو أن أرد ما يمكن أن يكون فيها من توهم ..

اتهمتنى بأنى أجعل لكلام من حولى قدسية . وأنا لا أعرف من تتصد بهؤلاء الذين من حولى علاوة على انى لا اقدس كلام أحد الا الله .. ثم تقول انهم يعملون طلبا للنفوذ وطلبا للسيطرة وطلبا للشهرة وأنا لا ادرى عن تتحدث .. وأنا أخبر كل من يزورنى أن اسمه يؤخذ وأنصح به بعدم زيارتى حتى لا يصيبه مكروه .. وفعلا قد أصاب الكثير مكروه .. وأكون شاكرا أن تدلنى من هذه الأمثلة التى تتحدث عنها حتى أعرف كيف تفكر أنت الآخر .. لا تتوهم يا عبد الحكيم انى لا أفكر جيدا أو لا أحل جيدا أو انى لست صريحا مع نفسى .. على قدر طاقتى طبعا وفى حدود تصورى .. فمن هم يا ترى الذين تقول انى اتصور أنهم أخلص الناس الى والذين تتصور أيضا انى آخذ كلامهم بقدسية .

١٨ — تقول يا عبد الحكيم كيف اتصور الحرية في ظل الدماء  
والخراب وأعود فأقول من الذى جعلك تتصور ائى اتصور هذا ..  
ولا تظن ائى مراوغ فى ذلك ولكتك تعلم ائى لا أغش ولا أكذب ..  
وأنا بقينا أرفض أى تأمر أو انقلاب أو تخريب أو أى شىء من هذا  
القبيل لأننى أعلم حقيقة ما لا يعلمه الناس الكثيرون .. أن الأنبياء  
فقط هم المعصومون وأن أى حفنة من المتأمرين مهبا كانت الشعارات  
التي يرفعونها مستقيم دكتاتورية أعنف .. وأشد الأمر أن تكون حربا  
أهلية لا قدر الله .

فكيف تخاطبني بهذا الاعتقاد الخاطيء انك بذلك تظلم الحقيقة  
وتظلم تكبرك وتظلمنى أيضا .. من يقول ان الحرية تأتى عن هذا  
الطريق .. كل تعليقاتك عن هذا الطريق فى حديثك لا محل لها  
اصلا ما دامت مبنية على هذا الوهم الخاطيء .

١٩ — وتقول لى اتق الله وأنا لا أرفض تقوى الله اطلاقا وأتمنى  
على الله أن يمنحنى تقواه وأن تطمئن نفسى بتقواه أما بالنسبة  
لشعب مصر وحياة الناس وأرزاقهم فانه كان من أسهل السهل على ..  
لولا مصلحتهم بعد الله ما كنت خرجت من الحكم وما كنت عارضت  
وما كنت تكلمت وكنت أكلت « عيش وبقلاوة كمان يا عبد الحكيم » .

٢٠ — أما الحقيقة المرة التى تتحدث عنها يا عبد الحكيم .. فانا  
لم أرها بعد الا من جانب آخر .. وائى لا أرى الأمور على حقيقتها ..  
فإذا كان لديك كلام آخر غير الذى اتهمتنى به باستنتاجك الخاطيء  
ظلما وعدوانا فأكون شاكرا لو تكرمت على به أما من ناحية ائى أسد  
أذننى فانا لك أذان صاغية .. ومن ناحية هواى فانه ليس لى هوى  
ولا أريد شيئا لا جزاء ولا شكورا الا أن تحكموا الله والرسول فيما  
نختلف فيه ، وليس الغرض أو الهوى كلمة تقال أو اتهام يوجه ولكن  
هاتوا برهانكم .. والتاريخ يا عبد الحكيم زوره المزورون وقد  
زوره سستالين ٤ مرات وزوره خروشوف أكثر من مرة .. وهو  
أخيرا لا يكذب وأصدق تاريخ هو الذى يسجله الله لعباده .

فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه وأما من  
أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه « صدق الله  
العظيم .

وأنا لم أتبن أفكارا جديدة كما قال جمال عبد الناصر في مارس عام ١٩٦٤ ولكن الحقيقة أننا اختلفنا أيديولوجيا كما قال أيضا . . . أنا أحاول أن نرجع إلى الأصل الذي بدأنا منه وأنتم تغريكم مظاهر جديدة وأفكار جديدة وأيديولوجيات جديدة . . . وأنتم أحرار وأنا حر أيضا .

أما عن السلطات فأنت تعلم أنه حينما بدأنا الحديث في مارس ١٩٦٤ قلت أنني لا أنوى الاشتراك في الحكم وأنت الذي الحيت على في القبول وحين قبلت كان على أساس ولكن انهار الأساس قبل أن نبدأ أي عمل مع بعض فرفضت الاشتراك رفضا قاطعا . . . وأنت تعلم أنني قلت مرة أنا مستعد أن أعمل محافظا لسيناء أو أن أعمل مستشارا . . . أو أي عمل ما دام هناك اتفاق على المبادئ . . . لكن أن أعمل بوجهين أو أقول خلاف ما أعتقد فهذا لا يمكن لأن طبيعي يأبى إلا أن أكون صادقا مع من أعمل معهم . . . مخلصا لمن أعمل معهم وأشعر طبعاً أنهم يبادلونني نفس الصدق والأخلاص . . . لا أن يحاكبوني محاكمة غيبية أو يقولوا علي من ورائي ما لم يقل لك حتى الآن . . . رغم كل ما حدث ورحم الله أمراء عرف قدر نفسه لا غرورا ولا افتتانا . . . ولكن أشعر حقيقة بذنوب ما كان يجب أن أشترك فيها وأتى أحاول أن أستغفر ربى لكى يكثر عن خطيئتي .

وطبيعى أنني لم آخذ نصحك بمعنى التهديد وعموما فحتى هذا لا يضرني شيئا . . . والله الأمر أولا وأخيرا . . . والسلام .

أهضاه .

جمال الدين حسين

## من القاتل ؟ !

### سجن الاستئناف

يناير سنة ١٩٦٦

#### عزيزتى

تلقيت اخبارا غريبة من تلاميذى خارج السجن . كان كمال الدين حسين معتقلا فى استراحة مصلحة الآثار فى الهرم . التليفون مقطوع . الزيارات ممنوعة . المدافع مصوبة . أسلاك شائكة . حرس منجج بالمدافع الرشاشة . كأنها قلعة حربية . شكنا نائب رئيس الجمهورية السابق وعضو مجلس الثورة السابق أن الاستراحة كلها من البلاط . أولاده يرتعشون من البرد القارص . ينامون على مراتب فوق البلاط . لا يجدون ماء ساخنا . يضطرون الى تسخين الماء فوق وأبور غاز . وطلب كمال الدين حسين نقله الى مكان آخر لأن صحة الأسرة تسوء فى هذا المكان ..

وصدر الأمر بنقله الى مكان آخر فى طريق مصر الصحراوى بين القاهرة والانسكندرية ، وهو مكان منعزل عن العالم . وذهب كمال الدين حسين وزوجته الى البيت الجديد . وكانت ساعة المغرب ..

وما كادت الزوجة ترى البيت حتى تراجعمت وقالت :

— مستحيل أن ادخل هذا البيت !

— لماذا ؟

— اننى أشعر لو دخلت هذا البيت ، بأننى سأموت فيه !

وقال لها كمال الدين حسين بحزم :

— ادخلنى ! لا أريد أن أعترض على ما يفعلونه بنا !

ودخلت الزوجة تجر أقدامها ..

ومرضت زوجة كمال الدين حسين . وساعت صحتها . وطلب  
كمال الدين حسين من الصاغ كمال المحمدى القائد المشرف على  
الحراسة بأن يطلب اذنا من السلطات العليا للسماح باحضار طبيب  
مورا لاسعاف زوجته .

وابلغ القائد الطلب فى الحال الى سلطات الدولة . .

ومضى يوم . . ويومان . . وثلاثة ايام . . وعشرة ايام ، ولم  
يصدر الاذن بدخول طبيب الى المعتقل لاسعاف زوجة عضو مجلس  
الثورة السابق ، ونائب رئيس الجمهورية السابق .

وصاح كمال الدين حسين :

— انتم مسئولون عن موتها اذا لم تحضروا الطبيب !

وفى اليوم الحادى عشر صدر الاذن للكتور رفاعى كامل بالذهاب  
الى المعتقل لعلاج زوجة كمال الدين حسين !

وكان الاذن متأخرا جدا — جاء الطبيب ليجد أن نسبة السكر  
ارتفعت الى ٤٠٠ فى المائة !

وأمر الطبيب الكبير باعطائها حقن انسولين . .

وجاءت الحقن من السلطات . . لم يسمح لاحد من أسرة  
كمال الدين حسين بأن يخرج لشراء الحقن المطلوبة !!

وما كادت زوجة كمال الدين حسين تأخذ الحقنة حتى أصيبت  
برعشة شريية !!

وبعد يومين أسلمت الروح . .

وأغرب من هذا كله أن أمرا صدر بأن لا يذهب أحد من كبار  
رجال الدولة لتعزية كمال الدين حسين فى وفاة زوجته !

ومع ذلك امتلأ ميدان التحرير بالوف المعزين .

واستمر السراشق المنسوب فى مدينة بنها ثلاثة ايام متوالية غاصا  
بوفود الاماليم !

لم يطع الشعب الاوامر بعدم تقديم العزاء الى نائب رئيس  
الجمهورية السابق وعضو مجلس قيادة الثورة السابق .:

هكذا هو الشعب المصرى . .

## محاكمة ...

سجن الاستئناف ..

أخي العزيز ..

لابد أنه وصلت اليك أنباء مهزلة المحاكمة . لقد رقت المسرحية بأخراج مثير . ودعت المخابرات الصحفيين لسماع تسجيلات بصوتى قالت أنها تحوى اعترافانى ! ومن المضحك أن بعض الزملاء الذين لا يعرفون لغة أجنبية خرجوا بعد سماع الاشرطة وهم يؤكدون أننى اعترفت اعترافا كاملا ! وكلما شعر أصحاب المهزلة بأن الناس لا تصدقهم مضوا فى اختراع الاكاذيب وتزييف الأدلة وتأليف الاعترافات .

ومن الغريب أن الفريق الدجوى رئيس المحكمة قال للمحامين أن القضية ليس فيها شيء ! ولكن هذا لا يقدم ولا يؤخر ، لأن الدجوى ليس هو الذى يحكم . انه يلقى الأوامر بالتليفون ، وينطق بها كالبيغاء ! وعندما قيل لى فى المخابرات اثناء التحقيق أن الدجوى هو الذى سراس المحكة تأكدت أنهم لم يجيئوا به ليحاكمنى ، وانما ليحكم على ! ولا أنسى محادثات تليفونية كثيرة دارت بينه وبينى اثناء توليه محاكمة صلاح الدين وزير الخارجية ، فقد كان يرجونى الاهتمام بنشر صورته ، وكان يحرص على أن يقول لى انه أخلص رجل لجمال عبد الناصر ، وأنه اذا طلب اليه أن يلقى بنفسه فى النار ، فلن يتردد ، وكان يقول لى هذا طبعا لأبلغه الى الرئيس عبد الناصر ، لانه كان يعلم أن العلاقة بينى وبينه وطيدة ! وعندما أردت مرة أن أطمئن منه على الحكم فى قضية صلاح الدين ، وأنا واثق أنه برىء ، فوجئت به يقول لى يومها أنه واثق أيضا أن صلاح الدين برىء ولكنه « عبد المأمور » ! وبعد ذلك حكم على محمد صلاح الدين « البرىء » بالأشغال الشاقة المؤبدة !

ولقد قيل لى أن غلطى الوحيدة هى أننى قلت أن الرئيس هو الذى كلفنى بالاتصال بأمريكا ، وأن هذا سر كان يجب أن أحتفظ به ، حتى لو وقتت أمام المشنقة ! وقد رفضت أن أقتنع بهذا المنطق الأعرج ، حتى وأنا اتلقى أشكالا والأوانا من التعذيب . وقد تلقيت تهديدا قبل المحاكمة أننى إذا فتحت فمى وتكلمت عن التعذيب فسوف يسموننى فى السجن ، ويخطفونك ويضعونك فى صندوق ويرسلونك الى مصر ! وأنا لم أخف من كل هذا ، فان الموت أخف كثيرا مما تعرضت له . ولكنى أعرف أن لا جدوى من الكلام أمام الدجوى ، فقد صدر قانون خاص من أجلى ومن أجل جميع الذين عذبوا ، وقد نص هذا القانون الغربى على أنه لا يجوز الطعن فى اجراءات التحقيق فى هذه القضايا بالذات ، وذلك حتى يمنع المحامين من أن يثيروا موضوع التعذيب الوحشى الذى حدث فى هذه القضايا . وعندما وقتت أمام الدجوى رفضت أن أتكلم ، أو أدافع عن نفسى بكلمة واحدة . فقد علمت من هيكل أن المحاكمة ستكون سرية حتى لا يعرف الناس ما جرى فيها . ولو كان الذين ظلمونى يظنون أن المحاكمة تدبئنى لأسرموا باذاعتها كاملة . ولكن ما كادت الجلسة تبدأ حتى طلب الادعاء جعل الجلسة سرية . وخرج عشرات الصحفيين الذين جاؤوا من أنحاء العالم لمشاهدة محاكمة الصحفى الذى تجرأ وقال « لا »!

وأنا لم أقل « لا » للاشتراكية . ولم أقل « لا » لتأميم أخبار اليوم . ولم أقل « لا » لى عمل كبير من الأعمال التى حققتها الثورة من أجل الشعب . لقد قلت « لا » للدكتاتورية . « لا » للتعسف والارهاب . « لا » للمعتلات والسجون ، « لا » للعسوان على الحرية وحقوق الإنسان . أننى أحد الذين اشتروا فى بناء الهرم فمن غير المعقول أن أعمل على هدمه . ولكن هل أسكت على الذين وضعوا فوق قمة الهرم صندوق زبالة يضعون فيه تاذوراتهم . أننى كنت أخاف على عبد الناصر ولا أخاف منه . أخاف على الثورة ولا أخاف منها ، أخشى أن ينحرف مسارها وينهار الجبل فوق رؤوسنا جميعا ! فى الأوقات العادية لا يعتبر هذا العمل « خيانة وطنية » بل يعتبر « منتهى الاخلاص » ولكن يوم يتسلق الى قمة الثورة الانتهازيون والانتاقون ومجنونو السلطة تصبح كلمة « لا » الصديقة هى خنجر فى ظهر القيادة ! انهم لا يريدون اصداقاء بل يريدون

عملاء ! لا يريقتون شركاء وإنما يريقتون تابعين . ولا يريقتون  
نصحاء ، وإنما يريدون حملة مجاهر يسجدون مع الساجدين  
ويركعون مع الراكعين ! .

ومن المضحك أن الادعاء وقف أثناء المحاكمة والتفت الى وقال :  
— كيف تطلب قبحا من أمريكا ؟ ! مين قال لك يا مصطفى احنا  
هايزين قبح ؟ مصر ليست في حاجة الى قبح من أمريكا .

ومن سخرية القدر أنه في هذا اليوم بالذات ظهر مقال محمد  
حسنين هيكل الأسبوعي وقال فيه بالحرف الواحد « انه ليس سرا  
أن ستة أرغفة : من عشرة مصنوعة من قبح المعونة الأمريكية » ! .

ومن الطرائف أنه ظهر أثناء المحاكمة بجلاء أن شرائط التسجيلات  
ملفقة ، ومحتوف منها كلمات ، وقد كان التزييف واضحا حتى أن  
الادعاء لم يجرؤ على الدفاع عن سلامة هذه الأشرطة .

ومن أهم ما جاء على لسان الادعاء أن مصطفى أمين ضلل  
المخابرات الأمريكية .

فقلت له ساخرا : وهل هذه جريمتي التي أحاكم من أجلها ؟

وتراffic الدكتور محمد عبد الله المحامي مرافعة رائعة ، وتراffic  
الأستاذ حمادة الناحل مرافعة ممتازة ، وبدأ مرافعته بأن هذه  
ليست أول مرة أترافع فيها عن مصطفى أمين ، فقد ترافعت عنه  
في قضية اتهم فيها بالعيب في الذات الملكية ، ثم عند الاتهام ونسفه  
نفسا . وتراffic الأستاذ محمد عبد السلام المحامي المنتدب وقدم  
مذكرة قوية أعجب بها محمد عبد الله . وقد أثار المحامي المنتدب  
أن التسجيلات استخدمت في ليلتين في فدوة بنقابة الصحفيين بدموة  
من رجال صلاح نصر . ومعنى ذلك أن الشريط الأصلي ليس موجودا  
في المحكمة ، وكان المفروض أن يكون في حرز . وقد بدأ على المحكمة  
الفزع ، وتجاهل الدجوى هذه الفضيحة ولم يرد عليها . ومن  
المضحك أن رجال صلاح نصر ادعوا أمام الصحفيين أنني الذي  
توليت بنفسى ترجمة الأشرطة ، مع أنهم هم الذين لفقوها وترجعوها !

وفي نهاية الجلسة طلبت ان اتكلم . ووقفت وقلت : اريد ان اتول كلمة وهى انتى مؤمن بالله ومؤمن ببراءتى ومؤمن ببلادى . وانا سعيد ان احاكم فى هذا البناء . . مجلس الثورة . . فى اثناء عدوان عام ١٩٥٦ اختارنى الرئيس جمال عبد الناصر من بين الثمانية والعشرين مليونا من المصريين ، لاقوم بالدعاية فى اوربا وأمريكا لهذه المعركة . وان اتفاوض باسمه فى الجلاء . وكنا فى الغرفة التى فوق جلسة هذه المحاكمة . يومها قال لى الرئيس عبد الناصر احب ان اتبهدك انك ستركب اول طائرة تطير اثناء الضرب ، وانك قد تموت اثناء الرحلة .

قلت : ليكن ! ان عشرات الالوف يموتون الآن فى بورسعيد .  
ومن سخرية القدر ان يقف الادعاء ، فى نفس هذه البناية ، ليطالب بعد تسع سنوات برأسى !

ومن سخرية القدر ان يرأس هذه المحاكمة الفريق الدجوى الذى كان يحارب فى المعركة ، وأسره اليهود وهو فى الجيش ، وصوروه فى تليفزيون أمريكا وهو يستسلم ويشكر اسرائيل ، وهاجموه وهاجموا الجيش المصرى معه واختارنى يومها الدكتور احمد حسين سفير مصر فى أمريكا لأدافع عن الدجوى وعن بطولة الجيش المصرى فى ١٦٠ محطة اذاعة وتليفزيون فى أمريكا .

واخيرا يبارك الله فى خطوات جمال عبد الناصر من أجل هذا الوطن ، حتى لو أدت هذه الخطوات الى أن يدوس على حريتى وحياتى !

ووجهت المحكمة . واصفر وجه الدجوى . ولم ينطق الادعاء بكلمة . . وبكى عدد من رجال الشرطة .

وكان المفروض ان تقول النيابة الكلمة الأخيرة ولكنها لم تتحرك .  
وقال الدجوى بصوت هامس : انتهت المحاكمة !

\* \* \*

وقال لى ضابط الشرطة الذين حضروا الجلسة السرية انهم والثوب  
ان البراءة مؤكدة مائة في المائة ! اننا الان نعرف القضية تماما .

وضحكت ساخرا وقلت لهم : ولكن انتم لا تعرفون الدجوى !  
ونسيت ان اتول لك انه قبل بدء المحاكمة جاء الى السجن ضابط  
شرطة لينقلنى الى المحكمة فى سيارة لورى . وطلب الضابط من احد  
جنود الشرطة الذين معه ان يأخذ « القيود الحديدية » معه . ولم  
يكن الضابط يقصد ان يضع القيود الحديدية فى يدي ، وانما قصد  
ان يحملها الجندى وهو يمشى بجوارى .

ولكن الجندى رفض باستنكار وقال : انت تحط الحديد فى يدى  
مصطفى أمين ؟ !

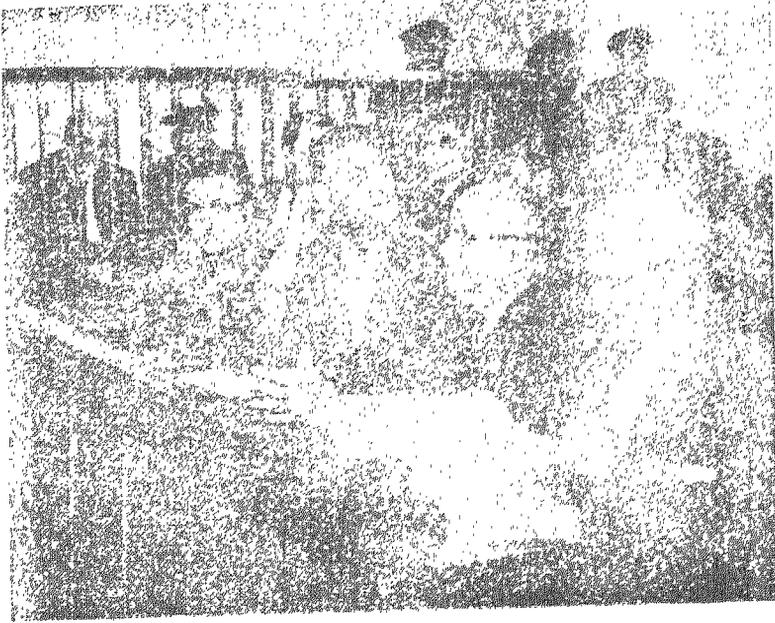
وقال لى الضباط انه مضى عليه ٢٠ سنة فى الشرطة وان هذه  
اول مرة يرفض فيها عسكري اطاعة الاوامر ووضع القيود فى  
يدمتهم !

هذا هو الشعب !





البحري أساس الملك ؟  
الفريق البحري رئيس المكتبة العسكرية يتسلم على  
الفران أن يحسكم بالمدن في بداية المسابقة !



#### القانون في اجازة .

المهاجر، علي حمادة الناهل ومحمد عبد الله ومحمد عبد السلام  
في انشاء المحكمة كان من رأي محمد عبد الله انه لو كان القاضي تلميذا  
في السنة الاولى بكلية الحقوق، يعرف ألف باب القانون لهكم بالبراءة .



قلت للدكتور محمد عبد الله وحمادة الناحل  
المصاميين : أريد أن أثبت للمحكمة بأن  
التهم بريء ، والقاضي هو المتهم !



## كمال الدين حسين يتكلم !

### سجن الاستئناف

عزيرتى ٥٠٠

زار بعض تلاميذى السيد كمال الدين حسين بعد الامراج منه فقال لهم بالحرف الواحد : خطاب « اتق الله » الذى ارسلته لجمال عبد الناصر كان احتجاجا صريحا ، وكلمة حق واجبة على كل مسلم ، ازاء اجراءات الارهاب والقمع والبطش على المواطنين الأبرياء . فقد عرفت ان كل مسجون سياسى يدخل السجن - ايا كان هذا السجن - لا حرمة له ، حياته مستباحة ، شرفه مستباح ، دمه مستباح . كنت اسمع كل يوم ألوانا غريبة من التعذيب التى تحدث للمعتقلين والمسجونين السياسيين . ولقد تأكد لى صحة ما كنت اسمعه . ان عمليات القهر والعدوان والغاء القانون وابعاد التعذيب فاقت كل وصف . لقد أصبح الحاكم لها ، منذ صدر القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ . أعطى هذا القانون كل السلطات للحاكم شخصيا . حق الاعتقال ، ومصادرة الأموال ، واتاقمة المحاكم العسكرية بلا أية اعتراضات من أية جهة قضائية . وهذه هى المهزلة الكبرى ، أصبحت كل الجهات القضائية والتنفيذية مرفوعة أمام هذا القانون ، ابتداء من شيخ الحارة حتى رئيس محكمة النقض ، ولذلك ، وبعد أن تأكدت بطرقى الخاصة وبصفة قاطعة من وثائق التعذيب الفظيعة التى لا يمكن أن توصف ، كنزاع الاظافر ، والنفخ ، والقتل ، وهتك الاعراض ، والصلب ، الى آخر انواع التعذيب التى لا يقرها دين ولا قانون ولا شرع ، بعد أن تأكدت أن الحاكم أصبح لها ومنح لنفسه كل الاختصاصات وكل السلطات ، وبعد أن منح لنفسه الحق الالهى ، كان واجبا على كيمسلم ، وكمواطن مصرى ، وكما يطالبينى الدين ، وكمواطن ساهم فى الإعداد والقيام

بثورة ٢٣ يوليو أن اتقول له هذه الكلمة « اتق الله » .. حرام عليك ..

قلتها واصبحت مستريحا ، فلا خير في اذا لم اتلها ، وقد قلتها له كناية في ذلك الخطاب « اتق الله » .

وقد اعتقلت ثلاثة شهور كاملة في استراحة الهرم .. والغريب أن جمال عبد الناصر كان يسمى الاعتقال تحديد اقامة ، نهل تحديد الإقامة يكون باحاطة الاستراحة بمائة عسكري من القوات المسلحة بالمدافع الرشاشة ، والأسلاك الشائكة ، واقامة الخنادق والدشم والسيارات المدرعة حول المبنى الذي أعتقلت فيه . ومنع الزيارات هل هذه الاجراءات هي تحديد الإقامة !

وقبل القبض على جاء رجال مخابرات صلاح نصر ومفتشوا بيتي ومكتبي ، كانوا يعتقدون أنني أخفي أسلحة أو وثائق ، أو أسماء لبعض الضباط ، ولكنهم لم يجدوا شيئا فاضطروا لأخذ مذكراتي التي كنت اكتبها عن الثورة .. ثورة ٢٣ يوليو .. ولم تكن مذكرات كاملة . كانت عبارة عن مسودات للمذكرات ، ولكن .. لقد أخذوها قبل أن اتم كتابتها كاملة . كما أخذوا صورة الخطاب الذي أرسلته الى جمال عبد الناصر وقتل فيه :

### بسم الله الرحمن الرحيم

الى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

من كمال الدين حسين

أتا لا احقد عليك .. ولكنى أرثى لحالك .

أنت الذى كنت تقول للناس ارفع رأسك يا اخى ، فقد خفقت كل الرؤوس ..

كنت تقول للناس أن بناء المصانع سهل وبناء المدارس سهل وبناء المستشفيات سهل . ولكن الصعب هو بناء الرجال . لقد حطبت كل الرجال .

كنت تقول كذا .. وعملت كذا .

كنت تقول كذا .. وعملت كذا .

ان الشيء الوحيد الذى ائتم عليه فى حياتى هو اننى شاركت  
يوما فى صنعك انت .. صنع الصنم الاكبر .

### كمال الدين حسين

وقال كمال الدين حسين لتلاميذى : انهم وهم يفتشون بيتى عبثوا  
بكل ائمتى وآثاى البيت ، ولكنهم لم يأخذوا شيئا منها .. مزقوا  
بعضها فقط .. والحمد لله !

وقال كمال الدين حسين ، كتبت الى جمال عبد الناصر  
٢ استقالات الاولى سنة ١٩٦٢ .  
الثانية سنة ١٩٦٣ .

والثالثة والاخيرة كانت فى اغسطس سنة ١٩٦٣ .

ومضمون هذه الاستقالات كلها هو فى الحقيقة تحذير للحاكم  
من انفراد بالسلطات ، تحذير له من جمع كل السلطات فى يده ،  
تحذير له من ضربه حقوق الشعب بعرض الحائط . تحذير له من  
السلط على الناس ، من الاتجاه بالدولة الى حكمها حكما ديكتاتوريا  
مطلقا .

كنت اقول فى كل خطاب استقالة لا أستطيع ان استمر فى السلطة  
التفنيية وسط المسرحية الكاذبة المضلة عن الديمقراطية ، وكانت  
ديموقراطية مزيفة .

كنت اقول فى استقالاتى اننى لا أستطيع ان اواجه الشعب وابرر  
له كيف ان ثورة ٢٣ يوليو وهى ثورة الحرية والديموقراطية والعدالة  
تقلب تدريجيا ، وطبقا لمخطط مرسوم دقيق ، التى ثورة بطش  
وارهاب وديكتاتورية .. وتاكث ذلك فعلا بعد صدور القانون رقم  
١١٩ لسنة ١٩٦٤ الذى اعطى للحاكم الحق الالهي ! ولقد ضمنت  
خطاب آخر استقالة فى اغسطس سنة ١٩٦٣ قولى « انا لو بقيت  
سأفقد نفسى ، وانا لا اريد ان افقد نفسى ، ولا اظن ان من مصلحة  
وطنى ان افقد نفسى » .

انتهى بالحرف الواحد ما قاله كمال الدين حسين .



## فجيرة حيوانات !

### سجن القناطر

أغسطس سنة ١٩٦٦

كان أول ما اهتمت به أن أبلغكم أنني سأنتقل الى سجن القناطر . القرار سرى وأحيط بكتمان شديد كأنه سر حربي ! ولكنى عرفته !

قلت لكم أنني محتاج لثلاث حقائق أنقل فيها حوائجى . أتقذنتى الحقائق الثلاث . اضطررت أن أربط بعض حاجاتى بدوارة ، عدت الى استعمال « البتجة » بعد غياب طويل .

مأمور السجن أمر بمنع دخول الطعام أو خروجه يوم الانتقال من سجن الاستئناف الى سجن طره ، خشية أن يتسرب الى الأعداء فبأنا انتقلنا ! الأعداء هنا هم الشعب المصرى طبعاً !

الذى أدهشنى أن الحراس فى سجن الاستئناف ودعونى وهم يكون بحرارة . وكذلك المسجونون . لم أتصور أنه من الممكن أن أصنع كل هذه الصداقات الطوة بهذه السرعة وبهذه الكثرة ! السجن كالموسى يبرى المشاعر . يجعلها حامية حساسة مدبجة ! كالإتلام الرصاص التى نبريها بالموسى ! العاطفة هنا تنمو فى داخل الزنزانة فى يوم أكثر مما تنمو فى عالم الحرية فى سنة . . صخب الحياة فى الخارج يبيت المشاعر ويمزق الروابط ويضعف الصداقات علاقات المحنة تولد فى النار ، ولهذا تصقل ولهذا تعيش . لم أتصور أن زملائى المسجونين أحبونى الى هذه الدرجة كانوا يكون كالأطفال ، أنا لم أفعل من أجلهم أى شىء سوى أنني أحببتهم ، سوى أنني شعرت بهم . لم أستطع أن أنقلب على شعورى أمام هذه العواطف فامتلات عينى بالدموع .

وكم كانت دهشتى عندما وضعونى أنا وزملائى المسجونين السياسيين ، فى سيارة لورى مفتوحة يحيط بها السلك من كل

جانبا ، كالسيارة التى يحملون فيها الخراف الى السلخانة للتبجح •  
لم اصدق عيني . كأنهم يتعمدون احتقارنا . او كأنهم يريدون أن  
يقولوا لنا أنهم سيعرضوننا على الناس ، ولن يتحرك فرد واحد  
من أظنا . منتهى الاحتقار لنا والثقة بالنفس منهم ! وعندما صعدت  
الى اللورى لم أجد فيه مكانا للجلوس . لم تكن فيه مساعد . زملائى  
جلسوا على الأرض . وقررت أن أقف . ولكن سقطت السيارة  
السلك كان منخفضا . فاضطرت أن أحنى رأسى من القاهرة  
الى القناطر . وقد نهيت أن المقصود من وضعى فى هذه السيارة  
أن يضطرونى الى أحناء رأسى ! يا لهم من أطفال صغار !! ان  
الظالمين يتوهمون أنهم يذلوننا عندما يضعوننا فى عربة نقل  
الحيوانات .

لم أشعر بأى اهانة . ان قدم الظالم فوق رأسى لا ترقعه  
وانها تنزل به الى الحضيض ! كان الناس يلبحوننى فى الشوارع  
فلا يصدقون عيونهم ! لم يتصوروا أن حكومتنا تعامل خصومها  
فى الرأى معاملة الحيوانات ! ونهيت من هذا التصرف شيئا جديدا •  
منذ سنوات كان الظالم يرتكب مثل هذه الحماقات سرا . أما اليوم  
فهو يتباهى بها ! انها خطوة كبيرة نحو النهاية ! عندما يكشف الطفغان  
من وجهه سافرا ، ولا يتخفى ، ولا يخجل من نفسه . هذه الجراة  
والاستهتار هى التى تضع النهاية . . . هى أمراض السكته القلبية  
التى يصاب بها فجأة الطفغان ! الحكومات عندما تظلم الأبرياء لا تظلم  
الأبرياء وحدهم ، انها هى تظلم نفسها ! وعندما تشنق الأبرياء انها  
هى تشنق نفسها ، او على الأقل تعد المشنقة التى ستعلق عليها  
فى يوم قريب ! اننى لاحظ أن الطفاة الصغار لا يستحون . لا يخجلون  
من الجرائم التى ارتكبوها . أصيبوا بالمعى فلا يرون ما تفعل  
أيديهم : أصيبوا بالصمم فلا يسمعون صرخات المذبذبين وصراخ  
المضروبين بالسياط ! معى هنا فى السجن متهم بسرقة ثلاثة جنبيات .  
يا للجريمة الكبرى ! أما الذى يسرق الملايين فهو مطلق السراح .  
أحيانا أشعر بأن العدالة مسجونة معى فى الزنزانة الجائرة  
لزنزانتى ! وأمامى زنزانة فيها « الحرية » . . وزنزانة ثالثة فيها  
« المروءة » ! ما أكثر الأسماء الجبيلة المسجونة معنا .

سيجئ اليوم الذى سيطلق فيه سراحنا جميعا !  
ولكن لأبد لن تقع كارثة كبرى ليفتح الطفاة عيونهم وأذانهم  
وعقولهم !



ضابطان من قوات الامن يقودانني الي مجلس الثورة حيث عقدت محكمة  
الدجوى . مئات الجنود المسلحين يقفون في الطريق من السجن الي المحكمة



## الزيارات الجديرة

### سجن القناطر

أغسطس سنة ١٩٦٦

تمتعت بالرحلة من سجن الاستئناف الى سجن القناطر في لوري .  
رحت أفتح نفسي بأننى استنشقت هواء النيل الذى حرمت منه أكثر  
من عام ! ولكن يظهر اننى استنشقت هواء أكثر من اللازم ، ولهذا  
أصبت بانفلونزا حادة جدا . كان أكثر ما أسعدنى فى الطريق  
محاولات سكرتيرتى أن تلحق بسيارتها سيارة اللورى التى تحملنى ،  
ومقاومتها للحراس ، وعنادها ، واصرارها على المقاومة ، ثم رأيت  
كيف فقد الضابط الذى يحرسنا أعصابه وهدد بكسر سسيارة  
السكرتيرة ! كان الضابط يخشى أن نخبرنا السكرتيرة بأخبار الدنيا  
الممنوعة هنا . . آه لو يعلمون اننى فى زنزانتى أعرف ما كنت  
أعرفه وأنا رئيس تحرير أخبار اليوم . فى الطريق مررنا بشوارع  
الجلاء الذى كنت أمر فيه صباح كل يوم الى أخبار اليوم ، ومررت  
على كوبرى أبو العلا ، وتذكرت بيتى فى الزمالك ، وتذكرت طريق  
الكورنيش الذى كنت أقطعه ذهابا وايابا ، وكنت أمر به عندما  
أسافر الى الإسكندرية بالطريق الزراعى . وفى طريق القناطر  
تذكرت أنه نفس الطريق الذى كنت أقطعه بسيارتى مئات المرات  
عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر يستدعيني لمقابلته فى استراحته  
بالقناطر الخيرية . لم أقرن مطلقا بين سيارتى البويك وعربة  
الحيوانات التى ركبنا فيها . ولا بين زيارة رئيس الجمهورية فى  
القناطر الخيرية وزيارة سجن القناطر . بالعكس كنت مرحا .  
أضحك وأهزر . كانت روحي عالية جدا ، أدهشت زملاى الذين  
كاثوا معى . وكنت أشعر بحزن للآلام التى تعرض لها زميلى  
المسجون الأميرالاي محمد يوسف ، فهو مريض بغضروف فى ظهره ،  
وكانت رحلته فى اللورى أشبه برحلة الموت !

وعندما كنا نسير في شوارع القاهرة كنا نخالف اشارات المرور ، كانت سيارتى تعدو بسرعة مجنونة ، تكاد تصطدم بكل سيارة من شدة سرعتها . كنا نقع فوق بعضنا عندما يدوس السائق على الفرملة فجأة . كان الضابط يقول ان الوقت المحدد للرحلة نصف ساعة على الأكثر ، واذا لم نصل في الموعد فستقوم الدنيا ولا تقعد . ولكن حدث عندما وصلنا امام القناطر الخيرية أن وجدنا الهويس مفتوحا ، واضطررنا أن نقف في الشمس نصف ساعة ، وحاول الضابط عبثا اطفال الهويس ، وتجمع الناس حولنا ، وراحوا يشيرون بأصابعهم الى ، ويحيوننى ! وأصيب الحراس بالرعب ، وقال لى واحد منهم انهم سيحيلون الضابط والعساكر الى مجلس عسكري ، وطلب منى عسكري أن أدير ظهري للناس ، فاطعت وأدبرت ظهري ، واذا بالناس الواقفين في الناحية الأخرى يحيونى ! وانقذ الموقف انهم أطفأوا الهويس !

عندما وصلنا الى القناطر انشرح صدرى بمشاهدة الأشجار والمزروعات الخضراء ، ولون جدران السجن البيضاء . كان سجن القناطر أشبه بالجنة اذا تسامحنا واطلقنا على سجن الاستئناف اسم « مقبرة » .

واستقبلنا بالتفتيش الدقيق . أهم شيء هنا أن الشمس تدخل الى فناء السجن . في سجن الاستئناف كانت أشعة الشمس من الممنوعات . كانت زنزانتى في الاستئناف تطل على غرفة تنفيذ الاعدام . وأحمد الله اننا نغلنا في ذلك اليوم ، فقد كان من المقرر تنفيذ حكم الاعدام في أحد المسجونين ، ولم أكن أريد أن اشهد أكثر من تنفيذ حكم اعدام واحد . . وكانت الاخبار وصلتني أن النية متجهة الى اعدام عدد من الاخوان المسلمين . ان عملية تنفيذ الاعدام تهز أعصاب كل من في السجن هذا عنيفا . . فما بالك اذا كان تنفيذ الاعدام سيكون في أبرياء ! ؟

تيل لى انه اختيرت لى أحسن زنزانة في السجن . وهى في الطابق الثانى رقم ١٤ . الغرفة أصغر كثيرا من زنزانتى في سجن الاستئناف . الحائط ليس مرتفعا وبدأت اجراء تعديلات فيها . اننى أجد لذة في أن أصنع من الفسيخ شربات . استعنت بمسجون

اسمه « كشكش » خبير في الطهي والنظافة والدهان وتهريب  
الممنوعات ، من النوع الذي يقال فيه « بتاع كله » !

من أهم المشاكل التي صادفتني مشكلة الكهرباء . مفتاح الكهرباء  
موجود خارج الغرفة ، وليس قريبا من الباب ، كما كان الحال  
في سجن الاستئناف ، ولا أستطيع أن أمد يدي من خلال حديد  
قضبان النافذة لأصل الى مفتاح الكهرباء ، ثم عرفت أن المسجونين  
هنا اخترعوا طريقة وهي ربط المفتاح بدوبارتين ، تشد دويرة  
فتفتح النور ، وتشد الدويرة الثانية فتطفىء النور ، وتعلمت هذه  
الطريقة المبتكرة الى أن هرب لى أحد المسجونين « كمتراية » .  
وانقذت الكمتراية الموقف تماما . ولم تحدث العقبات والصعوبات  
التي حدثت للكمتراية التي وضعتها في زناينة سجن الاستئناف .

كان السرير في حالة سيئة . وكذلك المرتبة . البق اتخذ في داخل  
المرتبة قواعد حربية ورمض الجلاء ! مكثت عدة ليال أقاوم العدو .  
مرة انتصر ومرات ينتصر هو . طلبت الاذن باحضار سرير ومرتبة  
من البيت . وعندئذ صدر الأمر بصرف مرتبة جديدة وسرير جديد .  
هيبت المرتبة الجديدة انها نصف مساحة السرير . هكذا يصبح نصف  
بيسى معلقا في الهواء . بالطول والعرض أيضا ! أمكن تدبير  
الموقف . قام المسجونون بتنجيد مرتبة جديدة .

واستطعت بعد بضعة أيام أن أذوق النوم ! من مزايها هذا  
السجن انك تجد مسجونين من جميع الصناعات ! جزمجى وحداد  
وترزى ومنجد . وجزار وحانوتى أيضا !

احضر لى المسجون كشكش جردل الماء الذى كان يشرب منه  
فؤاد سراج الدين عندما كان مسجوننا هنا ! . . واعتبرت حصولى  
على هذا الجردل تكريما خاصا !

كان أهم ما أسعدنى أن الكولونيا في هذا السجن ليست ممنوعة .  
وكان هذا خيرا سارا جدا بالنسبة لى . فقد كانت زجاجة الكولونيا  
تلعب لعبة القط والفار مع مأمور سجن الاستئناف .

ووضعت لبة الكهرباء فوق راسي ، ولقد كنت وضعتها كذلك في زنزانتي في سجن الاستئناف ، ولكن مأمور سجن الاستئناف قال ان اللائحة تقول ان اللبة تكون في وسطة الغرفة ، ونفذت الامر ، ونج عن ذلك ان عيني كانت تتعب من القراءة ، لان النور كان بعيدا عني . احمد الله وامسك الخشب لانني الآن سوف أستطيع ان اقرأ كما اريد !

بقيت عدة ايام بغير كرسي . كانت سكرتيرتي احضرت لي مقعدا من القماش ، أردت ان اجلس عليه فلم يتحمل ، ووقعت على الأرض . ولكن جت سلبية صرفوا لي أخيرا كرسي خيزران واحسست وأنا اجلس عليه لأول مرة كأنني اجلس على كرسي السلطان !

احضرت لي السكرتيرة مائدة ، استعملها لتناول الطعام . استطعنا ان نهربها الى داخل السجن ! بقيت عدة ايام قبل ذلك اتناول الطعام فوق حقيبة ، واستعمل الحقيبة كمكتب . وكانت تقوم بهذه المهمة خير قيام .

نسيت ان اقول لك انني عندما دخلت سجن القناطر قابلني جميع المسجونين العاديين في شبه مظاهرة ، واقبلوا على يحيونني ، وأصيب الحراس بالرعب وجاعوا يقولون لي « بيتنا سيخرب » . وصدرت الاوامر يمنع اختلاط المسجونين العاديين بالمسجونين السياسيين ، ونقلوا جميع المسجونين العاديين من الطابق الذي نحن فيه . ولكن هذه الاوامر لم تمنع المسجونين في دهاليز الادوار الأخرى من ان يحيوني ويدعوا لي . ومع ان الترحيب الذي قوبلت به في سجن الاستئناف اذهلني ، الا ان الترحيب الذي رأيتة هنا عشرة اضعاف ما حدث لي في سجن الاستئناف .

ان كل مسجون لا صوت له يعتقد انني صوته ! والذين لا يستطيعون الا ان يهمسوا يعتقدون انني وحدى أستطيع ان اصرخ ! احس بالذعر لانهم يتوهمون انني أقوى ألف مرة من حقيقتي ! انهم لا يعلمون انني اضعف منهم جميعا . كيف يستطيع المظلوم ان يرفع الظلم عن مظلومين مسحوقين ؟ انني لم أقل

لأحد أنتى أهرب قصص المظالم الى خارج السجن ولكن العجيب  
أنهم يشعرون بشعور خفى لا أعرف مصدره أنتى أريد أن أساعد كل  
واحد منهم ! هل يوجد لاسلكى خفى بين القلوب يعرف به الناس  
من يحبهم دون أن يفتح فمه !

أنتى أحيانا لا أنام الليل . أسأئل نفسى هل أستطيع أن أساعد  
كل هؤلاء ؟ . أنا رجل بلا قلم . بلا عمل . بلا اسم . ماذا أستطيع  
أن أفعل لمقاومة هذه المطارق الهائلة التى تنهال علينا كلنا ! المهمة  
المطلوبة منى لا يستطيع أن يقوم بها بشر . الله وحده هو الذى  
يستطيع أن يفعل كل هذا . احساس غريب يقول لى أن الله معى .  
هذا الاحساس وحده هو الذى يجعلنى أغمض عينى وأنام !



## الحكم على الأطفال المبع

### سجن القناطر

حدثت أزمة في أوائل أيام وصولنا الى سجن القناطر . ان كثيرين من المسجونين السياسيين لم يصلهم طعامهم من بيوتهم . أسر كثيرة لا تملك أجر الركوب في الاتوبيس من القاهرة الى القناطر ! السجن ليس سجننا فقط . انه خراب بيوت أيضا . الحاكم لا يسجن خصمه وحده ، بل هو يحكم بالجوع على زوجته وأمه وأطفاله . طعام السجن لا يؤكل . الكانتين كان مقفلا ولم يسمح لهم بشراء طعامهم من الكانتين . في العهود الغابرة كانت الأحزاب تنفق على المسجونين السياسيين . كانت اللجان تؤلف لمساعدة أسر المسجونين أذكر كيف كنا ونحن أطفال نذهب مع أم المصريين لزيارة أسر المسجونين والمنفيين في بيوتهم . الآن مساعدة أسرة المسجون السياسي جريمة . خيانة عظمى ! معى في السجن مسجونون مطلوب الحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة لانهم ساعدوا أسرة مسجون سياسي كاد أطفاله يموتون من الجوع . من يصدق ان المروءة في هذا العصر أصبحت جريمة أشنع من السرقة والنصب والقتل ! كم سنة سوف يحتاج اليها هذا البلد ليسترد تيمه وتقاليده ومثله ! لا يزال بعضنا يقاوم . ما زلت أرى مروءة وشهامة وصدقة ترتكب في الخفاء وكأنها جريمة خلقية !

وجدت ان الحل الوحيد لمقاومة الجوع الذي فرض على زملائي المسجونين بسبب اغلاق الكانتين أن استنجد بأصدقائي خارج السجن . وأمكن أن أوزع طعامي عليهم . استطعت ان اتسببه على 11 مسجوننا سياسيا . كل واحد منهم نال نصيبا ضئيلا ! منا الذ الطعام القليل عندما يقسم على الكثيرين ! وما أردا الطعام الكثير اذا انفرد به شخص واحد ! .أنتى أمضيت أسبوعين أوزع طعامى على زملائي ، واكتفى بعلبة سردين او قطعة جبن . . كانت

أشهى من المأذنب الكبرى التي حَضَرتها في حياتي . كنا جميعا  
جوعى . ولكننا كنا سعداء بحلاوة المشاركة في الجوع . رفقة  
السجن تجعلنا نقترب من بعضنا كثيرا . احساسنا بأننا نقاوم  
الظالم جائعين يسعدنا ، ويشبعنا !

لقد أصبحت المقاومة الوحيدة التي نستطيع ان نقاوم بها الظالم  
هى ان نعيش .

ولكن في كل يوم يستطو واحد منا مريضا !

## راقيوه .. امزوره!

### سجن القناطر

اغسطس سنة ١٩٦٦

لست أعرف من أين أبدا . اننى أشعر كأن لدى أشياء كثيرة أرجو أن أقدمها . لا أعرف كيف أبدا القصة . ولاحاول أن أبدا القصة من أولها .

عندما سمعت بنياً القرار الذى صدر بنقل المسجونين السياسيين من سجن الاستئناف الى سجن القناطر ، كان أول شيء فكرت فيه هو انتم . كنت أحمل هم المشوار الطويل الذى ستقطعونه كل يوم من القاهرة الى القناطر . الطريق زراعى ملىء بالسيارات والأتوبيسات والدواب . وكان يزعجنى تصورى انكم سوف تقطعون هذه المسافة مرتين فى اليوم ، ثم عندما عرفت انكم اقترحتم بأن تكتفوا بالحضور الى السجن مرة واحدة فى اليوم تنفست الصعداء .

وكانت المسألة الثانية التى تشغل بالى هى خيبة املكم . انكم عشتم شهورا على الأكاذيب التى كانت تقال لكم من أنه تقرر نقلى من السجن الى مستشفى خارجى . ماذا بكم ترون أن الذى تقرر هو نقلى من سجن قريب الى سجن بعيد ! وكانت المسألة الثالثة هى اننى اعتدت أن اكتب كثيرا ، وأنا فى سجن الاستئناف . وانتقالى الى سجن القناطر جعل المسألة صعبة جدا . الوجوه جديدة . الحراسة شديدة . المثل يقول « الغريال الجديد له شدة » وهكذا اشتدت الرقابة ! التعليمات الصارمة سبقتنا . راقبوه ! احذروه ! شددوا عليه الخناق . احيطوه بالجواسيس الذين يجيئون لنا بكل حركة يقوم بها أو بكل كلمة يقولها . اننى أخطو خطواتى بحذر شديد . خطوة واحدة فى الهواء قادرة على أن تقطع صلتى بالعالم

كله ! المطلوب الا اتصل بأحد أو يتصل بي أحد . الا يعرف أحد  
اننى مظلوم ! مهمتى الاولى ان أعرف العيون التى تراتبنى لأضع  
على هذه العيون عصاية سوداء .

المشكلة الرابعة والأخيرة التى تشغلنى اننى عرفت الناس فى  
سجن الاستئناف وعرفونى ، وسوف أحتاج الى وقت طويل حتى أكون  
صداقات جديدة . حبى للناس يجعل الناس الذين لا أعرفهم  
يحبوننى . أعطيهم قلبى فيعطوننى حياتهم !

كيف يستطيع رجل واحد ان يقاوم دولة ! رجل مقيد بالأغلال .  
لا يملك أى شيء سوى إيمانه . فصلونى من عملى دون انتظار  
الحكم . رفضوا ان يعطونى مليها واحدا ثمنا لدار أخبار اليوم .  
وضعونى تحت الحراسة . اتقلوا شقتى بالشمع الأحمر . قلمى  
تصفوه . لم يبق لى الا إيمانى بالله ، وحب الناس . . أشعر  
بهذا أننى قوى جدا . سأحاول أن أقاوم . لن أموت الا واقفا !

## تهريب الخطابات

سجن القناطر

أغسطس سنة ١٩٦٦

منذ وقت طويل لم أكتب اليكم . كأنها شهور طويلة . ان في الكتابة الى الذين أحبهم راحة وسعادة . ولكني لم أستطع ان أكتب . لم يكن عندي قلم أكتب به في السجن الجديد . لم أجد مائدة في زنزانتى أكتب عليها . وطلبت من الطبيب أن يصرح لى بمائدة نظرا لأن مرض النقرس يمنعنى من أن أحنى ظهرى على الأرض وأنا أتناول الطعام . . . وبقيت عدة أيام في مفاوضات ومباحثات واتصالات حتى سحوا لى بمائدة . وعندما وصلت المائدة مرضت ، ومعنى مرضى من الكتابة .

وكانت مشكلتى الأولى هى كيف أضع فى السجن الجديد خطة لتهريب الخطابات . أن الشبكة التى كونتها فى سجن الاستئناف لم تنتقل معى الى سجن القناطر . كان لابد من تكوين شبكة جديدة . المهمة صعبة . كيف أستطيع أن أجد عددا من الرجال الذين يمكن الثقة بهم ، ولا يشوا بى الى إدارة السجن أو المباحث أو المخابرات ! ليس عندى ما أعطيه . لا مال ولا نفوذ ولا سلطات وهم عندهم كل شيء ! ليس معى إلا الله . أو من بأن الله سوف يحمينى وأنا أولف الشبكة الجديدة التى سوف تهرب لى الخطابات هنا !

وقد بدأت اختيار العضو الاول فى العصبة . انه رجل اعترف انه قتل ولم يقتل ! ولكنه كان يعمل فى خدمة عمدة فى اسبوط ، وقتل العمدة أحد خصومه ، ثم طلب من خادمه أن يقتنيه ويعترف بأنه القاتل فى مقابل أن يعطيه فدانا ! وقبل ابراهيم هذه القسمة الظالمة .

وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لينجو القاتل الحقيقي . أحس  
إبراهيم اننى برىء مثله ، وقبل أن يتولى عملية التهريب الخطرة .  
انه لا يقرأ ولا يكتب ويتصور اننى اكتب تظلمات وشكاوى الى الجهات  
العليا ، لا خطابات العن فيها الظلم والظالمين ! اننى أحتاج لعشرة  
مثل ابراهيم . ولن تكون مهمة العثور عليهم صعبة . فما أكثر  
المظلومين فى بلادنا !

## بإرج المعصرة

سجن القناطر

أغسطس سنة ١٩٦٦.

عزيزتى

مرضت فجأة . كانت مفاجأة غريبة . كنت أسير فى فسحة الصباح . شعرت بأننى متمعب . سعدت الى زنزانتى . أحسست بقشعريرة شديدة . وضعت الترمومتر فى فمى . درجة حرارتى هى ٤ درجة و ٨ خطوط . اشتدت الحالة بعد ذلك . أحضر زملائى مكمدات باردة . وضعوها فوق رأسى طول اليوم . عرفت اننى كنت أهذى ، وكنت أقول « بقى أنا ح أموت ؟ وده كلام ؟ يارب ؟ » واحمرت عينائى . شعمر زملائى بفرغ شديد . تناوبوا على تمريضى طوال الوقت . حضر الدكتور منير أعطائى أدوية عديدة لانزال الحرارة وحقن ترامايسين . لم تنجح الحقن الا فى ان تنزل الحرارة الى ٣٩ درجة ونصف !

لم أخف من الموت ! الذى رأيته فى غرف التعذيب أشد هولاً من الموت . كنت أريد أن أعيش ولو يوماً واحداً لأشهد مصرع الطغاة ! يوماً واحداً يارب وأموت ! سأقاوم الموت بالايمان كما قاومت التعذيب جربت أن أصلى وأنا راقد فى فراشى . هل سينصفنى الله بعد أن أموت ؟ لا ، سيجملنى أعيش لأرى مصرع الظالمين ! هل أنا أصلى أم هذا هو هذيان الحمى ! تمنيت فى هذه اللحظات أن أرى الله . ثم هدأت . أحسست أن الله يرانى ! .

جاءت خيرية وزينب لزيارتى يوم الخميس . كان من رأى الطبيب وأصدقائى الا أغادر الفراش وحرارتى فوق ٣٩ ، اقترحوا على أن

أطلب نأجيل الزيارة . رفضت . خشيت اذا عرفنا اننى مريض أن  
أثير فزعهما . تحاملت على نفسى . تجللت . كنت فى أشد الحاجة  
الى أن أشعر انهما بجانبى فى هذه اللحظة . ومعلما أصبحت حالتى  
النفسية أحسن كثيراً . ولكن درجة الحرارة بقيت فوق ٣٩ درجة .

ثم حدثت مأساة . ممرض السجن أعطانى الحقنة خطأ . كان  
يعطينى حقنة الترامايسين فى العرق ، ونزلت الحقنة تحت الجلد ،  
وإذا بى أشعر بحرق يشتمل فى ذراعى . وتورمت ذراعى . شعرت  
بعذاب والم لا يطاق . أحضروا مكمدات ساخنة وضعوها على  
ذراعى طوال اليوم . وهكذا كانوا يضعون فوق رأسى مكمدات  
الطبخ ، وفوق ذراعى مكمدات ساخنة ! بعد يومين اختلى الورم ،  
ورفضت بعد ذلك أن يعطينى ممرض السجن أى حقنة ، وتولى  
ذلك زميلى عبد الغنى النشرى الممرض المتهم بأنه سيكون وزير  
الصحة فى انقلاب موهوم لفقته مخبرات صلاح نصر ! اسهرت  
الحرارة غير عادية حوالى عشرة أيام . أصبحت فى يوم الجمعة  
١٢ أغسطس حرارة عادية للمرة الأولى .

ليس هناك أصعب من المرض فى السجن . وخاصة أنه فى الساعة  
الخامسة مساء تقفل أبواب الزنزانة على المسجون ، ويترك المريض  
الى رحمة الله حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى .  
وإذا حدث للمسجون المريض أزمات أو مضاعفات أو احتياج الى  
اسعاف ، كان الله فى عونته ، ومع ذلك استطعت أن أمر بهذه  
الأزمة بسلام . كان الطبيب ، وهو الدكتور منير يصعد الى زنزانتى  
فى الطابق الثانى مرتين فى اليوم ، وهو مريض بالأزمة القلبية .  
وجاء المأمور والضباط لزيارتى . كان اهتمام زملائى المسجونين  
بى غير عادى . المكمدات الحقيقية كانت محبة المسجونين لى  
تخصص زميلى المسجون العميد محمد يوسف فى صنع شراب  
الليمون الذى كنت أتناوله باستمرار . تخصص زميلى أنور زعلوك  
المسجون المتهم بأنه سيكون محافظ الوادى الجديد فى الانقلاب  
الملفق المزعوم فى وضع المكمدات على رأسى . كانوا يساعدوننى  
فى ارتداء الملابس وخلعها ، وفى غسل وجهى . كنت موضع رعاية  
واهتمام الجميع .

انشغلت في الأسابيع الأولى بترتيب حجرتي . هوايتي الكبرى أن أصنع من الفسيخ شربات ، وأحول الزنزانة الضيقة الى شقة أنيقة . وأحول السجن الى أخبار اليوم ! وضعت الستائر على النافذة . علقته على باب الزنزانة لأخفي الشقوق والبقع والخروم . نجيت بجردل صغير وركبت له حنفية وضعت تحتها طبق بلاستيك . أصبح عندي للمرة الأولى حوض . كنت في سجن الاستئناف أغسل يدي ووجهي في جردل البول . هذا تقدم لو تعلمون عظيم ! علقته الستارة البلاستيك الجميلة البيضاء ذات الخطوط الزرقاء فوق الرفوف الخشبية ، استطاعت أن تخفي الرفوف ، وتخفي الطعام . وقسمت الزنزانة الصغيرة الى غرفتين الغرفة الأولى غرفة نوم مع غرفة الطعام والغرفة الثانية غرفة أوفيس ومطبخ وحمام . كل غرفة عرضها متر فقط . عز ! لم يبق أمامي الا أن أدهن زنزانتى بالزيت . حتى أقطع الطريق على الحشرات . اننى أجد لذة في أن أزيق سلاسلى وثيودى . اننى لا العن الذين وضعوا القيود ، اننى أرثى لهم . عندما انتهى من ترتيب زنزانتى سابداً في المقاومة ، سأكتب وأكتب ! كلماتى هى مدافعى وسوف أستمر اطلقها الى أن ينفذ الرصاص الذى فى روجى ! اننى أضهد جراحى بالكتابة . لا أبكى على نفسى وانما أبكى على بلدى ! المهم أن أستطيع أن أنظم طريقة للاتصال بكم تجعل رسائلى تنفذ فوق الأسوار بسرعة ! الشيء الذى يضايقنى أنه كلما نظمت وسيلة الاتصال فى سجن ، نقلونى الى سجن آخر . حياتى هنا تبدأ بأن أستيقظ الساعة السادسة صباحاً . أقرأ القرآن أبداً بترتيب زنزانتى . أعد الملابس التى سأرتديها . أخرجها من حقيبة الملابس . وفى هذه اللحظة تبدأ الاذاعة . صوت الراديو هنا أجمل من صوت راديو سجن الاستئناف . أسمع القرآن وحديث الصباح من ساهبة صادق ونشرة الأخبار والموسيقى . فى حوالى الساعة السابعة والنصف يفتح السجان باب زنزانتى ، وهو عادة يفتح زنزانتى قبل اى زنزانة أخرى لأنه قارئ قديم من أيام مجلة الاثنين ! أتوجه الى دورة المياه وأعود الى زنزانتى ، وأرتدى ملابسى ، وأنقل الثلج من الترموس الكبير الى الترامس الصغيرة . ثم أحمل كرسي الى دهليز السجن ، وفيه نافذة كبيرة تطل على عدد من الأشجار وعلى سجن النساء ! لا أستطيع أن أرى أحداً فى سجن النساء . ولكن منظر الأشجار جميل . كانت نافذة الدهليز فى سجن الاستئناف تطل على المكان

الذى تلقى فيه الزبالة ، وكان على يمينها المشنقة في غرفة الإعدام !  
المنظر هناك مقبض ، والمنظر هنا يرد الروح . أتمشى قليلا في الدهليز .  
عيبه أنه ضيق . لا يتسع الا لمرور شخص واحد . يمتاز عن سجن  
الاستثناف بأنه مفتوح من فوق ، يدخل فيه الهواء وتسطع الشمس  
باستمرار . استطيع لأول مرة منذ شهور أن أستنشق هواء نظيفا  
ومنعشا . كان الهواء في سجن الاستثناف مزيجا من التراب ورائحة  
الزبالة . هناك فرق كبير بين الهواء في السجن والهواء في الحرية !

في الساعة التاسعة صباحا تبدأ الفسحة ، وهى في حوش أوسع  
عشر مرات من حوش الفسحة في سجن الاستثناف الذى كان مليئا  
بالمجارى والروائح الكريهة بينما ، وأنت تمشى ، تسمع صوت  
الراديو تنبثت منه الاغانى الجميلة ، أو تسمع موسيقى من فرقة  
موسيقى المسجونين . وهى موسيقى بدائية ، ومع ذلك فالمسجونون  
يصرون على أن أطلب الأدوار التى أحبها ليعزفوها لى أثناء الفسحة  
التي تستمر نصف ساعة . عادة أسأل زملائى عن الأدوار التى  
يريدونها فأطلبها . لا أريد أن يتحكم ذوقى في أدواتهم . انهم يريدون  
الاجان الراقصة ! الطير يرتص مذبوحا من الالم !! أعد لنفسى  
مائدة الإفطار . ما زلت في أنتظار سعيد فريحة ليصل معه تموين  
مرى السكر وأطعمة مرضى السكر . أمضى الصباح في قراءة الصحف  
العربية . الصحف الأجنبية أوفرها للمساء . زملائى من المسجونين  
السياسيين ينضايقون من الساعة التى تقفل فيها باب الزنزانة ،  
الا أنها تسعدنى . انها ايدان بلقائى الغرامى بقلى ! أتناول غدائى  
في الساعة الثالثة ، وفي الساعة الرابعة تنزل الى الفسحة مرة  
أخرى ، وتمكث بين نصف الساعة وثلاثة أرباع الساعة . ثم نصعد  
الى الطابق الذى فيه زنزانتنا ، ونطس بجوار النافذة ، ونحن  
نسمى هذه النافذة المعبورة ، اشارة الى بلاج المعبورة في رمل  
الاسكندرية ، وتحل الأشجار محل لابسات المايوهات الفاتئات !  
في الساعة السادسة تقفل أبواب الزنزانة . أخلع ملابسى . استلقى  
على السرير وأقرأ الى الساعة التاسعة . ثم أكتب ما أستطيع  
أن أكتب وأنا أتلفت يميننا ويسارا . أنام عند منتصف الليل .  
أشعر بأننى أنام هنا أحسن من سجن الاستثناف . الجو معتدل .  
لهذا السبب اختفى « حمو » النيل من جسمى وقد لازمى حوالى  
شهر . وكان أطباء سجن الاستثناف ، غفر الله لهم ، يتسولون

انه ارتكاريا ! انا اعتقد ان حكومتنا هي المصابة بارتكاريا سياسية !  
في كل يوم تهرش باحثة عن مؤامرة موهومة ! التحقيقات والتلفيق  
والتزييف والتعذيب تجعل جسم الحكومة لجم ! هذا الهرش  
المستمر يدل على أنها في طريقها الى كارثة ! الحل في رأى الطب  
السياسى هو الحرية والديموقراطية والعدالة ! ولكن الأطباء عندنا  
يفضلون « الهرش » المستمر على الشفاء !



# أنا أسجد من غير خجى!

## سجن القناطر

١٤ اغسطس سنة ١٩٦٦

### عزيزتى

صحتى الآن جيدة . حرارتى أصبحت عادية . عدت أتناول الطعام . لا أعرف كيف أشكركم على الأدوية . مكثت عدة أيام أعيش على عصير الليمون فقط . المرض مؤلم ولكنه أشد ايلاما فى داخل الزنزانة ! ليس فى السجن دواء . أدويتكم خففت الأزمة . كنت أتناول الأدوية فى موعدها . زملائى كانوا يتصورون أننى سوف أموت هنا . أنا كنت أريد أن أعيش . شعرت بأننى إذا استسلمت للموت فمعنى ذلك أننى استسلم للطغيان ! قررت . أن أعيش لأقاوم ! الذين وضعونى فى السجن توهموا أنهم وضعونى فى تابوت . أطمانوا أننى لن أخرج حيا . أننى أعيش الآن صراعا بين العدل والظلم ، بين الحقيقة والزيف ، بين الحرية والطغيان . أعرف أن معسكر المظلومين ضعيف جدا . ما قيمة المقيدى بالسلاسل والأغلال فى معركة مع مطلقى السراح ؟ ما قيمة الضعفاء المقهورين مع أصحاب الجبروت والسلطان ؟ ما قيمة البكم مع الذين يملكون الصحف ومحطات الإذاعة ؟ أنها معركة غير متكافئة . ولكنى أؤمن أننا بالصمود سوف نستطيع أن نربح هذه المعركة . المهم الان نياس ولا نستسلم . أنتى هنا أحاول أن أرفع معنويات كل زميل من زملائى المسجونين السياسيين . أحاول أن أضئ شمعا فى ظلامهم . أحاول أن أجد شفرة فى القبور التى تضمنا ليخزل منها الهواء والأمل . أننا نخفق هنا . ولكننا نتنفس بالآيمان . وسوف نعيش بالحب . الذى يؤلمنى أننى أجد أن الرسائل التى يظفها زملائى المسجونين السياسيين تتناقص . الزيارات تقل .

ان التراب يغطي تدريجا علاقات حلوة ، وزيجات سعيدة ،  
وصداقات وطيدة ! ان شوقى يقول اننا فى بلد كل شىء فيه ينسى  
بعد حين ! والمسجونون السياسيون يخشون أن ينساهم الناس .  
لا احد يذكرهم ، والصحف مغلوقة على امرها . الرقيب لن يسمح  
بذكر اسم مسجون سياسى حتى فى صفحات الوفيات ! بل لقد  
حدث ان مات أحد اولاد عم مسجون سياسى معى ، فاذا بأهل  
الفقيد يحذون من تلقاء انفسهم اسم قريبهم المسجون ، وكانهم  
يتبرأون منه ، او يخشون أن يصاب أفراد الأسرة بمكروه اذا عرفوا  
أن لهم قريبا مسجوناً ! أنا لا الوم الأسرة المذعورة ، وإنما الوم  
الذين ملأوا البلاد بالخوف والارهاب ! زملاؤنا المسجونون  
السياسيون ممن لهم اقارب من ضباط الجيش ، فوجئوا بانهم نقلوا  
من الجيش الى وظائف مدنية بلا ذنب سوى أنهم اقرباء مسجون  
سياسى ! تذكرت ان الدكتور أحمد ماهر كان مسجوناً ومطلوب  
الحكم باعدامه ، فى الوقت الذى كان شقيقه على ماهر وزيراً  
للعُدل ! وتذكرت ان اللواء نصار كان محكوماً عليه بالسجن المؤبد  
فى انقلاب عسكري وعين الرئيس جمال عبد الناصر شقيقه الدكتور  
نصار وزيراً للصحة . ماذا حدث ؟ ان السنوات الاخيرة شهدت  
تدهوراً فى احترام العلاقات الانسانية .

بعض زملائى هنا لا يزورهم احد . أنا لا الومهم . الغائب عذره  
معهم . الخائف عذره معه . الفقير عذره معه . قال لى أحد العمال  
المسجونين اننى اُعرفُ اذا جاءت زوجتى من قنا لتزورنى ، فمعنى  
ذلك أن يبقى اولادى يجائعين عدة ايام . اننى افضل أن يأكلوا على  
أن تجيء زوجتى لتقف معى بضلع دقائق ! ولكن بعض الناس  
لا يكلفون انفسهم أن يرسلوا خطاباً بطابع بريد بعشرة مليمات !  
وهؤلاء أعذرهم أيضاً . أن الدولة لا تعترف بالصدقات ولا بالقرابة .  
ان موظفاً بوزارة المالية نقل من القاهرة لأنهم ضبطوا خطاباً منه الى  
شقيقه المسجون فى السجن الحربى يسأله عن الصحة ! ان  
المسجونين السياسيين فى السجن الحربى مضى عليهم عام لم يلقوا  
خلاله رسالة واحدة من أهلهم ، ولم يسمح لهم برسالة واحدة يكتبونها  
الى أهلهم ! ولو أن المسجونين السياسيين كانوا تابعين لجمعية  
الرفق بالحيوان ، لاحتجت الجمعية على هذه المعاملة السيئة !

أنتنى أسعد حالا من غيرى . لأننى لا أشعر مطلقا بأننى وحدى .  
 أحس أنتنى معكم . لا تنهار تونى ولا أفاقكم . أسمع صوتكم . أرى  
 لمان عيونكم . أسترجع صدى ضحكاتنا معا . أنا لا أرى خيالات  
 وأطيانا . أرى حقيقة جميلة أعيشها . لا يمكن أن يمحوها الزمن ،  
 أو تقلل من روعتها الأيام . ليس هناك فى الحياة أجمل من أن يشعر  
 الإنسان بأنه ليس وحده . . وأن هناك من يحبه . ان هذا الحب  
 هو أعظم منحة يعطيها الله لعباده . انه يقوى الضعيف . ويسعد  
 المشقى . ويملا قلب اليائس بالأمل والرجاء . يحول الظلام الى نور .  
 والدموع الى بسيمات . . أنتنى أحس أنتنى أتلقى منكم رسائل حب  
 كل يوم . رسالة الحب ليست فى حاجة الى أن تكتب بالحبر على  
 الورق . أنتنى أرى هذه الرسالة فى « زرار » يثبت فى البيجها . فى  
 طبق أحبه . فى فنجان قهوة أشربه من يديكم . فى منديل طويتموه  
 بأصابعكم . . فى كيس وسادة . هذه الأشياء كلها تحكى وتتكلم .  
 أنها تقول شعرا ونثرا . تغنى أغانى حب وهوى وغرام . تحمل  
 مناجاة وقبلات وأشواتنا . ليست الكلمة وحدها هى التى تعبر عن  
 حرارة الشوق . ان طبقا من الطعام أعدته امرأة لرجل تحبه قد  
 يكون فيه من الحرارة أكثر مما فى خطاب غرام ! ان قهبيصا غسلته  
 فتاة بيدها وكوته ، وطوته ، ولمسته أصابعها ، هو أجمل عواطف  
 الدنيا . هذه الأصابع كتبت على القهبيص عبارات من الحب قد  
 تكون أبلغ من كل رسالة غرام . . فأنا أشعر بأننى فى زنزانتي رجل  
 محظوظ لأننى أتلقى منكم عشرات الرسائل كل يوم . رسائل  
 أضعها على فمى كأنها قبلات ، أو أضعها على جسدى كأنها عناق .  
 هذا الحب يسعدنى . يملا وحدتى القاسية . يجعلنى أطل من نوافذ  
 كثيرة على الحياة خارج السجن . يشعرنى بأننى قريب منكم .  
 الحب يلغى المسافات بل ويلغى الزمن أيضا . أنا لا أشعر بأننى  
 بعيد عنكم . أن بينى وبين الزمالك ساعة بالسيارة . ومع ذلك  
 أشعر بأنكم جميعا معى فى سجن القناطر . فى نفس المدينة . فى  
 نفس الزنزانة . الأيام الطويلة لا تعنى شيئا . حينما يختصرها الى  
 دقائق . كلما صمدنا تهاوى الزمن . الحب الصحيح يهزم الزمن  
 ويهزم المسافات .

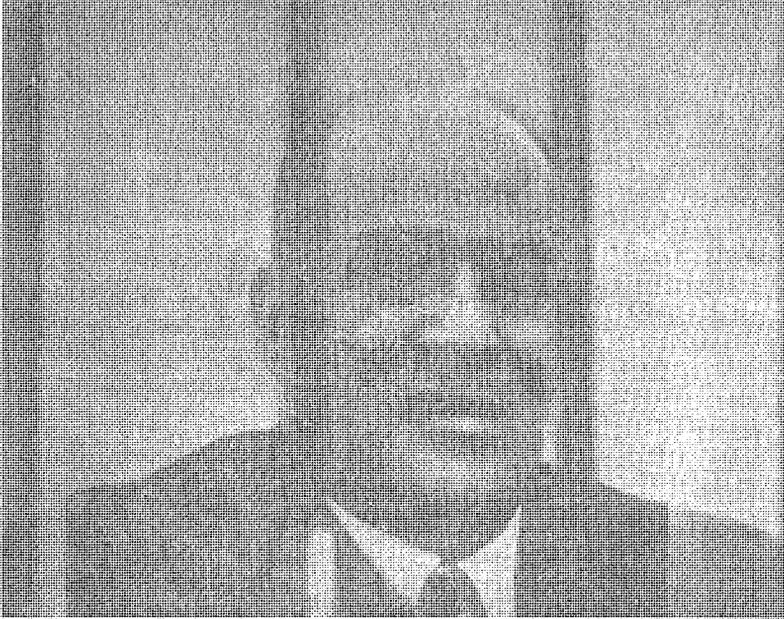
أنا أقدر الظروف المتعسة المؤلمة التى تعيشونها ! أنا أحسن منكم  
 حالا . أنا دائما معكم فى بيوتكم وأعمالكم . . وأنتم دائما معى فى

الزئزئة !! ايماني بالله يجعلني اثق بان الله لن يتخلى عنا .  
الله وقف بجوارنا في ازمئنا ، ومد يده الينا في كل محنة صادفناها .  
اننى رايت الله كثيرا . احسست انه بجوارى دائما منذ ان دخلت  
السجن . يبدو ان الله لا يزور كثيرا الحكام في تصورهم ، ولكنه  
يزور دائما المظلومين في سجونهم وزئزئتهم !

ما دام الله معنا ، فان من واجبنا ان نطمئن ، وان نتق بانه مهما  
طال الليل فلابد لشمس الحرية ان تشرق من جديد . بينما اكتب  
هذا الكلام كانت المطربة سعاد محمد تغنى قصيدة « ابتهاالات  
الى الله » ثم فجة صاح المؤذن : الله اكبر ! الله اكبر .

تفاطت بالاغنية ، باذان المغرب ! .

لم اقل لك ان الله معى فى الزئزئة ! ؟



وجلست بين قضبان قفص الاتهام أفرج على مهزلة المحاكمة !



## الموتى يتكلمون!

سجن القطاطر

أغسطس سنة ١٩٦٦

عزيزتى

أيامى الأولى فى هذا السجن صعبة ، بسبب عدم وجود شبكة اتصالات عندما يدخل المسجون الى سجن جديد ، يمر بفترة تأديب ، فتغلق عليه ابواب الزنزانة ٢٣ ساعة ونصف ساعة كل يوم . ويحرم من الفسحة عدة أيام ، ويوضع تحت الرقابة المستمرة ، ولا يستمتع بأبسط أنواع الامتيازات التى يستمتع بها المسجون « صاحب البيت » ! كل طلب مرفوض لأنه مخالف لللائحة . كل شئ ممنوع لأن التعليمات مشددة بمعاملتنا معاملة كبار المجرمين والسفاكين وقطاع الطرق ! وقد تدهش اذا علمت أن القتل وقطاع الطرق يعاملون فى السجن خيرا مائة مرة من المسجون السياسى ، نالقاتل عدو المجتمع والمسجون السياسى عدو شخصى للحاكم — أو كما قال لى أحد الضباط هنا اذا هرب مسجون سفاح من هنا ينقل مدير السجن من منصبه ، أما اذا هرب مسجون سياسى من السجن فيفصل المدير وجبىع الضباط وجبىع الحراس ان لم يوضعوا كلهم فى السجن ! وهكذا ترى أن الناس مقامات ! وفى العصور الغابرة كان المسجون السياسى يتمتع بامتيازات . أفكر أنه عندما قبضت الحكومة فى عام ١٩٤١ على الفريق مزيز المصرى باشا ووضعتة فى سجن قره ميدان أن أصدر حسين سرى باشا رئيس الوزراء أمرا بأن يعطى المسجون عزيز المصرى عشرة جنيهات كل يوم لينفق منها على طعامه وملابسه ويخصص ضابط برتبة ملازم لخدمته ! وكان عزيز باشا يفطر من جرووبى ، ويتفدى من شبرد ويتمشى من سميراميس وأذكر أنه عندما كان مؤاد سراج الدين وزيراً للداخلية

سمح لزميلي جلال الدين الحماصي المعتقل في معتقل الزيتون بالخروج لحضور حفلة قران شقيقه الأستاذ على الحماصي ! وأذكر أن حكومة سعد زغلول سمحت للدكتور محمد حسين هيكل المسجون بتهمة اهانة رئيس الوزراء سعد زغلول بأن يستقبل يوميا محررى جريدة السياسة ليلفهم تعليماته ويملى عليهم مقاله الامتياحي الذي يهاجم فيه الحكومة ! .

ولقد قال لى ضباط السجن صراحة أن التعليمات التى لديهم هى « أن يظلموا دين المسجونين السياسيين » وأنهم لا يفعلون ذلك خوفا من الله ، قلت لهم ان الأرض كروية ، ولا يقف العز عند باب واحد الى الأبد !

لقد حرمنا من الفسحة عدة أيام ، وحرمنا من أن يوجد كرسي في زناياتنا عدة أيام ، وبدأت بعد ذلك تتحسن الأمور ، بدأنا نحاور التعليمات . وبدأنا أحيانا نجطم قرارا أصدره وزير الداخلية بسيجارة ! نعم قرار وزارى بسيجارة .. يا بلاش !

وشينا فشيئا سوف تعود الحياة الى الحياة الطبيعية التى كنا نعيشها في سجن الاستئناف .

تخرجت في التلفزيون على مباراتين من مباريات كأس العالم في كرة القدم من الأشياء الجميلة هنا أنتى أسمع في الصباح المبكر في زنايتى ، الكروان وهو يعنى « الملك لك .. لك لك ! » أن صوته يشرح القلب ، في سجن القبة كنت أسمع يوميا صوت اليوم والغريان وأم تويق !

جارى في الزناية اسمه أحمد . قبض عليه واتهموه بأنه من الإخوان المسلمين . قال أنه فعلا كان من الإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤ ثم تاب وليمبر عن توبته الكاملة اشتغل تاجر خمر يبيع الويسكى والكونياك والشابانيا والبيبذ ! ومضى عليه ١١ عاما وهو في هذه التجارة التى يحرمها الدين الإسلامى !

ولم يقتنع ضباط التعذيب ، وقالوا له : انك مكثت ١١ سنة تتنكر تحت مهنة تاجر خمر ، وانك مجرم ومتآمر واخوان مسلمين !

وبدا الضرب والصنع والتعذيب ..  
وأصر أحمد على الإنكار !

ونجاة امر السفاح المحقق باحضار زوجة احمد الى غرفة التعذيب  
وانخلها احد الجنود !

وامر السفاح الجندي بان يجردها من ملابسها امام زوجها المكبل  
بالسلاسل والاغلال ..

ووقفت المرأة المسكينة عارية ترتجف !  
وامر السفاح الجندي بان يغتصب الزوجة العارية .  
وهم الجندي باغتصاب الزوجة المسكينة ، وارتمى الزوج على  
الارض وراح يقبل اقدام السفاح ويقول له :

— اعترف ، اعترف اننى قتلت جمال عبد الناصر !  
قال السفاح :

— لم تقتله .. وانما تأمرت على قتله !

— نعم اعترف !

وابلى السفاح على احمد اعترافا تاملا بمؤامرة ملفقة لا اساس  
لهسا .. !

ووقع احمد على الاعتراف .

وترك السفاح الزوجة ترتدى ملابسها !

ويقسم احمد بانه لم يفكر في ارتكاب اى جريمة ، ولم يشتغل  
بالسياسة طوال ١١ سنة ، وكان مشغولا طوال هذه السنين ببيع  
الويسكى والكونياك والشامبانيا والنيبيذ !

كان احمد يروى لى قصته وهو يبكى .. كانه لا يزال يرى زوجته  
عارية امامه والجندي يحاول اغتصابها ..

وقال لى وهو يرتجف :

— سنموت وتموت مأساة ظلمنا معنا !

قلت له :

— لن نموت ! واذا متنا فسوف تزار رفاتنا في القبور !

قال : الموتى لا يتكلمون !

قلت : ولكن الله يتكلم !



## وصية لك أخي

سجن القناطر

أخي العزيز

قد يكون هذا آخر خطاب أكتبه اليك قبل صدور الحكم .  
ان عندي وصية لك . وهو ان تخلص ما دمت حيا لهذا الوطن ،  
ولا تجعل حزنك بسبب الظلم الذي أصابني سببا في أن تتوقف عن  
خدمة هذا البلد ، أو التفتاني في الجهاد من أجله .

أنتى واثق ومتأكد أن وطنى ظلمنى ، دون أن يعرف أنه ظلمنى ،  
لأنتى مؤمن بعدل هذا الشعب . مؤمن بأنه لا يمكن أن يظلم أحدا ،  
إذا كان مؤمنا ببراءته . وكل ما هناك أن الذين يكرهون كلمة الحق ،  
حاولوا تشويهى أمام أهل بلدى ، مغلبت الشكوك التى أطلقوها على  
البراهين التى تؤكد أخلاصى وولائى لوطنى .

وأنا لست آسفا على أنتى سأسجن . ولكن أسفى على شىء  
واحد . هو حرمانى من شرف خدمة بلادى .

وتأكد أنه سيجىء يوم يعرف فيه الشعب براءتى ، أنا واثق أن  
هذا اليوم سيجىء . ومما يثبت براءتى مع الأيام أن تكافح تحت  
راية هذا الوطن ، وتعمل تحت لوائه ، وتقبل هذه التضحية نداء له .

أنا مستعد لأن أقبل هذه التضحية راضيا إذا أنصف الذين ذبحوني  
الملايين . مستعد لأن أتجهل تقييد حريتى ، إذا كان ثمن ذلك تحرير  
هذا الشعب كله من العبودية . مستعد لأن أرضى بهذا الظلم إذا  
منحوا العدل لآلوف المظلومين المقهورين المعذبين . لقد كنت فى كل

وقت مستعدا لأن أدم حياتي من أجل تحقيق هدف واحد من هذه الأهداف .

وأنا أعلم أنهم اختاروني لأكون رأس الذئب الطائر في قصة كليلة ودمنة . عندما أطاح المستبدون برأس الذئب ليخيفوا ويرهبوا باتي مسكان الغابة . ومع ذلك أحس أن رأسي ليس وحده الذي طار ! أن السيف أطاح برؤوس كثيرة ، وسيطيح فيما بعد برؤوس أكثر . وأخشى أن تكون النتيجة أن يخاف الظالم ، بدل أن يخاف المظلوم ، وبدلا من أن يتوقف عن ظلمه ، يحاول أن يغطي المذابح القديمة بمذابح جديدة أدم الأبرياء على أيدي الطغاة لا يغسله إلا دم جديد !

أنا قابل هذه التضحية ، ولست سأخطأ على وطني الذي حرمني من ضمانات العدالة . أن وطني معلق في المشنقة ، فكيف يستطيع أن ينقذ بريئا في زناينة ؟

لو أعدمتني بلادى فسأقف على المشنقة وأهتف تحيا مصر ! ولو وتمعننى وطني في السجون عشرات السنين ، فسأبقى مخلصا لوطني الذي أحببته وأحبه ، وسوف أحبه . ولا أستطيع أن أكرهه أبدا . أنتى لو كرهته أكون قد كرهت نفسى . .

لسنا أول من أحب وشقى في حبه !

# العالم في نزارة!

سجن القناطر

١٧ أغسطس سنة ١٩٦٦

صديقتي

لم أكتب لك منذ وقت طويل . كنت دائما اشعر بانك في حاجة الى ان اكتب لك كلمة ، ولو كلمة صغيرة ، لتطمنئك على حياتي الجديدة هنا . اننى اعلم ان انتقالى الى سجن القناطر صدمة لك ، وانك كنت تتوقعين ان يكون شهر يوليو ، هو الشهر الذى سأخرج فيه من السجن ! واذكر في شهر ابريل الماضى انك قلت لزينب اننى لا انتظر شيئا قبل شهر يوليو . ويومها ظهر عليها الفزع وقالت يا سلام ! لسه لغاية يوليو ! وقد انتهى يوليو ، واغسطس في طريقه الى الانتهاء . وسيجيء أكثر من يوليو وأكثر من اغسطس وأنا في قيودى . كل ما حدث اننى انتقلت من سجن الاستئناف الى سجن القناطر . ولم يكن هذا الانتقال صدمة لى . فانا اعتبر حياتى محطات في طريق الفجر . وكل الذى حدث اننى انتقلت من محطة الى محطة في طريقى الى محطة الوصول . المهم الا يتوقف القطار . ان يتحرك باستمرار . لا اعرف كم تطول رحلة القطار . ولكنى اعرف اننا سنرى الفجر . ان الظلام الذى يعيش فيه هذا الشعب هو ظلام مؤقت . سنرى الفجر . وسنعيش ونضحك ونعمل . لقد كانت حياتى كلها سجنا . كنت أسجن نفسى في مكتبى . وفي عملى . وفي المهنة التى اعطيتها حياتى . كنت أشبه بالمتصوف في معبده . حرمت نفسى شهابى كله ، لاتيهم صناعة عظيمة في بلادى . كانت تضى على سنوات لا أحخل دار سينما . ولم تكن عندى اجازة سنوية ! ولم تكن عندى اجازة اسبوعية . كان العمال والحررون يتغيبون في اجازات العيد وقسم النسيم . . . وكنت انا وأخى نجلس في هذه الأيام على مكاتبنا . وحننا . نعمل . ونشقى . وكاننا لسنا في عيد . كنت أسجن نفسى

في عملي باختياري . انا الذي حكمت على نفسي بالسجن المؤبد في العمل الصحفي . فكل الذي حدث انني انتقلت من زنزانية الى زنزانية . كانت زنزانتى الاولى مكتبي في اخبار اليوم . وزنزانتى الآن في سجن القناطر . لم تتغير حياتى بين الزنزانتين . ما زلت اعيد بلدى كما كنت اعيدها . وما زلت احب الصحافة واعشقها .

مازلت احب الناس كما كنت احبهم واكثره . الذين اساعوا الى اقلية ، واحد في المليون . والذين احسنوا الى هم ملايين . ما زلت احلم بان اعيد صحافة بلادى لتكون كما كانت صحافة عالمية . احلامي لم تتحطم . ايمائى بالله لم يتزلزل . لم يغيرنى السجن ابدا . لا اشعر بمقد او ضغينة على احد . لا اريد ان انتقم من احد . حتى من الذين ظلمونى . كل الذى اتناهه الا يظلموا غيرى كما ظلمونى . ربما لا يستطيع غيرى ان يتحمل العذاب الذى تحملته .

لا ازال احب الناس كلهم . اتبنى لهم الخير . ارتب نجاحهم . اهل لكل نصر تحققه بلادى . وكأنه من صنع يدي . انا لا اشعر اننى مسجون . نحن الذين نسجن انفسنا . نقيم من اوهامنا حراسا على انفسنا ، نضع من ياسنا سلاسل وحديد نقيده به ايدينا واعناقنا . ما دامت روحى منطلقة ، وقلبي مؤمنا . فاننى اشعر بان الزنزانية لم تسجن سوى جسدى . اما روحى فهى حرة . خيالى غير مقيد . افكارى غير محبوسة . اعيش بينكم . اسمع حديثكم . ان دموعكم تسقط على خدى . جروحكم يدهى لها فؤادى . لست اعرف ماذا افعل لآخف عنكم مذابكم . كل ما أستطيع ان افعله ان ارسم لكم صورة صادقة عن حياتى هنا وشعورى واحساسى . .

اننى احس اننى هنا في اجازة . كنت اطعم طوال حياتى باجازة . اجازة خارج عملى . شاء القدر ان تجيء الاجازة بقرار جمهورى !! اننى اعيش ٢٤ ساعة كل يوم بلا عمل ، وبغير انتاج . خطر ببالى ان استفيد من هذا الوقت الذى امضيه هنا فادرس اللغة الالمانية واللغة الروسية . كنت طول حياتى اتمنى ان اجيد خمس لغات . وكنت اشعر ان الصحفي العالمى يجب ان يجيد خمس لغات . حتى الآن لم ابدا هذه الدراسة . كل ما افعله هو ان اقرأ صحف العالم واطرا بعض الكتب . لئنى اطرا يوميا ثمانى ساعات . اشعر بان بقية

ساعات اليوم تضيع عبثا . وكلما قرأت شعرت بأننى ازدت جهلاء ، ان هناك الوف الكتب أريد أن أقرأها . اننى أتابع أبواب السكتب الجديدة فى الصحف والجلات العالمية . أريد أن أطلع على كل فكر جديد فى العالم . اننى عندما أمسك جريدة عالمية أشعر بأننى خرجت من الزنزانة . كاتنى أطوف فى العالم . أمضى ساعة فى فيتنام . وساعة فى أندونيسيا . وساعة فى الصين . وساعة فى مشاكل السود والبيض . وساعة فى أزمة حلف الاطلنطى . أتصور اننى عدت صحفيا عالميا من جديد ، وأصبحت أطمح من عاصمة الى عاصمة ، أغطى الأزمات ، أدرس المشاكل ، وأحلل المواقف ، وأزيح الستار عما يجرى وراء الستار من أحداث . . كل هذا من داخل زنزانة ! .

ان زفراننى أصبحت جبيلة ! بعد التغييرات والتعدلات وعمليات النظامة التى قمت بها فيها أصبحت أحبها . انها ليست مقبوضة ، ولا حزينة ، ولا قاتية . على العكس انها « شرحة » . صحيح انها ضيقة ، ولكنها تكفينى وزيادة . فيها كل ما احتاج اليه . كنت فى الماضى ادعو الى حل أزمة المساكن باختراع شقة من غرفة واحدة ، تتحول الى صالون وغرفة طعام وغرفة نوم وغرفة مكتب ، وحمام ، وأونيس ، ومطبخ . وقد حققت هذا الاختراع فى الزنزانة . أصبحت أراها شقة واسعة ، السرير الذى أنام عليه جديد ونظيف ومريح . اننى لا أفتقد السرير الواسع فى بيتى . أصبحت الآن أنام على السرير الضيق دون أن أقع من على السرير ! ومشكلة اللذباب أمكن حلها . وصوت أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحلیم يصل الى بوضوح من ميكرفون أذاعة السجن . وهكذا أنام على أنغام أحبها ، وأنتسح عينى على تلاوة القرآن الكريم فى الصباح . فيستريح قلبى ، وتطمئن نفسى ، وأحس أن آيات الله هى بلسم يشفى كل جروح روى .

أحمد الله أن الماء المثلج أصبح الآن يصل الى ! ان الماء المثلج هو مشروبى الوحيد فى الصيف والشتاء . جرمة الماء المثلج تسكرنى وتبلىنى نشوة . كتبت مرة أقول أن كوبا من الماء المثلج فى الصيف لذ من قبلة من أجمل امرأة فى العالم ! فإذا كان الأمر كذلك مانا اتبلأ يوميا عشر ملكات جمال ، لأننى أشرب كل يوم عشرة اكواب من الماء المثلج !!

إذا أمكن شراء ترموس احتياطي للثلج لكون شاكرا . اننى أشعر  
بغزع كل يوم أن يحدث لترموس فائن حمأة مكروه ، ولا أجسد  
ترموس كبيراً للثلج . وهكذا أحرم من تقبيل أجمل امرأة في العالم .

ويهمك أن تعرفي شيئاً عن الزنزانة التى أقيم الآن فيها . الجزء  
السفلى منها مدهون باللون الأزرق ، والجزء الأعلى باللون الأبيض .  
ومن المصادفات الغريبة أن لون البطانية أزرق ، ولون الباب أزرق ،  
ولون النافذة أزرق ، وبذلتى المعلقة على الحائط زرقاء وأنا أحب  
اللون الأزرق وأستريح له ، ففيه زرقة السماء ، وأنا أشعر بأننى  
نائم في السحاب !

## رسالة سرية!

سجن الاستئناف

١٩ أغسطس سنة ١٩٦٦

عزيرتى

انتقلت اليوم من سجن القناطر الى سجن الاستئناف

جاءتنى زيارة أمس بسجن القناطر . تلقيت فيها رسالة سرية بان الرئيس صدق على الحكم وهو يقضى بالأشغال الشاقة المؤبدة . عدت من الزيارة وحملت عنبر المسجونين السياسيين وأنا أضحك ، التف حولى زملائى فرحين مهللين . تصوروا من ضحكى اننى علمت انه تقرر الحكم ببراعتى ! قلت لهم اننى علمت انهم سيحكمون على بالأشغال الشاقة المؤبدة . وجبوا وذهلوا . دهشوا ان أضحك بعد ان سمعت بالخبر الرهيب . اننى ضحكت لاننى أعلم ان الرواية لم تتم فصولا ! ليست هذه هى نهاية القصة ولكنها بدايتها . ثم جاءت الأنباء بان صدر قرار بنقلى وحدى من سجن القناطر الى سجن الاستئناف ، وذلك حتى أخرج من هناك غدا لسباع الحكم . اسرعت أجمع أمتعتى . وساعدنى زملائى فى عملية الربط والعزال . وضعونى فى سيارة لورى صغيرة راحت تنهب الأرض من القناطر الخيرية الى باب الخلق ! وجدت وجوها جديدة فى السجن ، ولكن صداقاتى القديمة لا تزال موجودة . أمضيت الوقت أجمع معلومات عن ليمان طره وليمان أبو زعبل . قيل لى اننى لن أنقل الى واحد من الليمانين الا بعد أسابيع من صدور الحكم . احساسى الشخصى ان الحكم على سيخرج بطريقة مسرحية . تلقيت رسالة من أحد تلاميذى بان المطلوب ان يحكم على فى زفة . . وتهاجمنى الصحف ، وتلعننى الاذاعة ، وتنتشر مقالات ماجورة ضدى فى صحف العالم العربى ! لم أتزعج ! اننى لا أحب ان أموت « فطيس » ! كل هذا

الاهتمام يدل على ان احدا لم يقتنع بادانتى ، وان كل هذه الجهودات تبذل لاثناع الناس باننى مجرم ! لو كان الراى العام هو المسجونين والسجائين والضباط ، فهذا يؤكد ان الراى العام معى . انها معركة بين الحق والقوة . وقد تنتصر القوة فى المارك الأولى ، ولكن النصر للحق فى المعركة الاخيرة ! اننى اشعر براحة غريبة بعد ان عزمت الحكم . معنى ذلك اننا وصلنا الى قمة المهزلة ! ان قمة الظلم فى رأى هى دائما بداية الطريق نحو العدل !

ان الله معى . وهو اقوى آلاف المرات من حكم الاشغال الشاقة المؤبدة ! .

## الحكام ...

### مسجن الاستئناف

٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٦

كان اليوم موعد الحكم . . حملوني في موكب عسكري الى مجلس الثورة . الحراسة مشددة . الجنود المدججون بالسلاح يملأون الطرقات . رجال الشرطة السريون يقفون على الأرصفة لماذا يريدون اخفائي عن العيون . . لعلهم يظنون أنهم يرتكبون جريمة !

أحكام اعدام بالجيلة . أحكام اشغال شاقة بالدستة ! هذا هو الفريق الدجوى قاضى آخر الزمن ! لم يجرؤ الدجوى على مواجهة المتهمين بالأحكام الظالمة التى أصدرها عليهم ، بل أرسل ضابطا صغيرا يتلو علينا الأحكام فى غرفة صغيرة فى مبنى مجلس الثورة واختفى القائد الهمام فى الاسكندرية !!

وكان الضابط يقرأ الحكم من ورقة ، واستطعت أن اقرأها بالقلوب . قبل أن يتلو الحكم على ! ولم يتصور أحد أننى أعرف الحكم ربما قبل أن يعرفه الدجوى !

وعندما انتهى الضابط من تلاوة الحكم قلت بصوت جهورى :

— أنا برىء . . وسوقاً يثبت التاريخ أننى برىء . اننى مؤمن بالله وبيلادى ، وهذا الايمان هو الذى يؤكد لى أن الحق لايد أن يظهر فى يوم من الأيام ! اننى أعطيت بلادى فنى وفكرى وعمرى واننى أسف أن هذا الحكم سيحرمنى أن أخدمها أكثر مما خدمتها . وأنا أعتقد أن هذا الحكم رصاصه خاطئة أطلقت أثناء المعركة وأصابت أحد جنود هذا الوطن وليبارك الله فى خطوات بلادى ، ولو داست فى طريقها على حريتى وحياتى . وقد دهش الحراس لقوة أعصابى .

ولأننى قابلت الحكم بهذه الشجاعة وبالإيمان بأن براعتى لأبد أن تظهر  
فى يوم من الأيام !

وأخرجونى من الغرفة ، ليدخلوا حسين توفيق وزملاءه الذين  
حكم عليهم الدجوى بالأشغال الشاقة المؤبدة !

قال لى أحد الضباط هامسا أن الذين صدر الحكم ببراعتهم فى  
القضايا الأخرى لن يفرج عنهم . وأن أحكام البراءة هى أحكام  
مسرحة للراى العام ، وأن المحكوم ببراعته سوف يوضع فى المعتقل !  
حمدت الله على أنه لم يحكم ببراعتى !

عدت الى سجن الاستئناف . قال لى المأمور آسفا : ان الأوامر  
صدرت بأن أخلع ملابسى المدنية بعد صدور الحكم ، وأن أرتدى  
ملابس السجن . طيبت خاطره ، وقلت له انى أعتقد أن الملابس  
لا تهين الرجل ، وإنما الرجل هو الذى يهين الملابس ! وأنا لا يهمنى  
أن أرتدى ملابس السجن الزرقاء ، وإنما عندى مثل بدلة التشريفة  
الموشاة بالذهب التى كان يرتديها الوزراء فى العهد الماضى !

ودهش الرجل لأننى أستقبل هذا التغيير الكبير فى حياتى بكل هذه  
البساطة . قال لى أحد الضباط أنه صدر قرار بنقلى الى ليمن  
طره ، وأنه أحيط بسرية تامة وسينشر فى الصحف على أنه تقرر نقلى  
الى ليمن أبو زعبل حتى يضلوا الذين يريدون خطفى . ضحكتم  
لقلة عقل ولاة الأمور !

قال لى الضابط وهو حزين : ان أمرا قد صدر بأن يجردونى من  
السريز الذى أنام عليه ، لأنه يجب أن أنام على الأرض بعد أن  
صدر الحكم بسجنى بالأشغال الشاقة المؤبدة . .

ونمت على الأرض نوما عميقا مستغرقا ، وكأننى كنت أنام فى  
سريز وثير فى فندق جورج الخامس فى باريس !

فى الصباح جاء ضابط من ليمن طرة لاستلامى . تعمد أن يكون  
رذيلامعى . معنى أن آخذ ملابسى الداخلىة أو سجاثرى أو مناديلى !  
تعمد أن يكون رذيلام قليل الأدب معى . كان يختلف كل الاختلاف  
عن كل الضباط الذين رأيتهم فى سجن الاستئناف أو سجن القناطر .  
قررت أن اضبط أعصابى . تحملت وقاحتى . قررت ألا أشكو منه  
لأحد خشية أن يرقوه الى رتبة اللوأم !



هرب الدجوى !!  
في اللحظة التي وقف فيها المدعي العسكري يتلو على الحكم بالاشغال  
الشاقة المؤبدة ، لم يجرؤ الدجوى على حضور الجلسة ليتلو الاحكام!



بعد سماع الحكم قات للمدعي العسكري . اننى بريء .  
وسوف يثبت التاريخ اننى بريء

## الليلة الأولى

مسجون ليمان طوره

٣١ أغسطس ١٩٦٦

ادخلوني الى عنبر « الايراد » ا زنزانة صغيرة جدا ! اشرب الى « الجب » منها الى الغرفة . لا نوافذ فيها . طاقة في اعلى الزنزانة يدخل منها الهواء على استحياء . الشمس متنوعة من الدخول . لا مقعد . لا كرسى . لا مائدة . لا سرير . نصف بطانية سوداء ممزقة !

اغلقوا الباب دون ان يكلمنى احد . لم يحاول ان يخبرنى احد عن التعليمات او النظام . فهمت ان المدير غير موجود ، ولهذا لا يجرؤ احد على ان يتحدث معى ! ليس معى القرآن لأقرأ فيه . ولا جريدة ولا مجلة ولا كتاب . ولو كان معى كتاب ، فكيف كنت أستطيع ان أقرأ في هذا الظلام الدامس . رأيت على جدران الزنزانة جيوثسا جرارة من مختلف الحشرات . كلها تمشى في طوابير منتظمة . ناموس . بق . صراصير . نيباب . أنواع من الحشرات لم أرها طوال حياتى ! أمضيت ساعة كاملة أراقبها ثم بدأت أضغ خطة حربية لاعلان الحرب عليها . خلعت حدائى ، وبدأت أقتل الصراصير ، لم ألبث ان شعرت بتعب . توقفت وأنا أقول لى نفسى : هذا عصر الصراصير !

سمعت أقداما تزحف على سطح الزنزانة . أطل مسجون براسه وقال لى : كل المسجونين بقلوبهم معك ا ماذا تريد . . ؟ كان أشبه بالجان فى قصة الف ليلة وليلة يقول : شيبك لبيك عبدك بين يديك ا

قلت له : لا أريد شيئا . . أريد أخبارا !

قال : تريد جريدة الاخبار ؟

قلت : لا . . أريد ان اعلم هل سابقى فى هذا « الجب » باستمرار . .

قال هامسا : انهم سيخلون لك طابقا باكملة في' عنبر واحد ..  
ان الاوامر صدر للمسجونين السياسيين بالا يكلمك احد ، وستكون  
وحدك في هذا الطابق !

قلت : وهل عنبر واحد كويس ؟

قال : جنة بالنسبة للمكان الذي انت فيه الان !

قلت : ومتى سأذهب الى الجنة ؟

قال ضاحكا : بعد ان تبقى بضعة ايام في النار !

وانصرف المسجون بعد ان أصبح المخبر الاول في اخبار اليوم  
الجديدة التي بدأت انشئها في ليمان طرة !

وبعد ان انصرف تذكرت اننى نسيت ان اطلب منه طعاما ! اننى  
لم افطر ، فقد نسوا ان يقدموا لى افطارا ، ولم اتناول غدائى فقد  
نسوا ان يقدموا لى غدائى ، ولم اتناول عشائى !

واحسست بالجوع .. وقلت لنفسي فلأعتبر اليوم الاول في ليمان  
طره صياها . ولكن عصافير بطنى صرخت وولوت .. ا وحاولت  
ان اتاوم فعجزت واقبل الليل الموحش فازددت جوعا . واخذت ادق  
الباب بيدي ، واقبل الحارس ، وقتل له : اريد طعاما .. ! فقال  
الحارس : ان الوقت متأخر وقد نسوا ان يضعوا اسمك في قائمة  
الطعام .. فانتظر الى الصباح ..

قلت : اننى جائع !

واذا بالحارس يدخل لى من ثقب الباب تطع جبن رومى صغيرة ؟  
وأجزاء صغيرة من رغيف ميش افرنجى .  
والتهمت الخبز والجبن ، وكأئننى مدعو الى مأدبة ملكية !

لقد نظرت الى الكوة التي ادخل منها الحارس الخبز والجبن  
الرومى كأنها طاقة من السماء ..

وعرفت بعد ذلك ان الحارس اعطائى عشائه .. كل عشائه !  
وحزنت لاننى لم أستطع ان ارى وجهه . ولكننى سوف اعثر  
عليه . ائى سأعيش طول حياتى مدينا لهذا الرغيف الافرنجى  
وقطعة الجبن الرومى !

## مذكرات عن الصراير

سجن ليمان طره

٤ سبتمبر سنة ١٩٦٦

نقلوني الى عنبر واحد . عنبر المسجونين السياسيين . خصصوا الطابق الرابع كله لى وحدى ! اخلوا خمسين زنزانة من المسجونين حتى اكون وحدى فى الطابق كله ! المسجونون يخافون ان يتحدثوا الى . الضابط شومان ضابط العنبر قال للمسجونين السياسيين ان الاوامر تقضى بأنه اذا ضبط مسجون يتحدث معى ، يوضع فوراً فى سجن التأديب ، ويحرم من جميع الامتيازات !

كدت انسى الكلام . . مضى اسبوعان لم اُسمع كلمة من احد ! انا اسلى وقتى بقتل الصراير واحصائها ! احاول ان اتنع نفسى بأن بلادى لن تحقق الخلاص الا اذا قضت على كل الصراير فيها ! واتصور وأنا اقتل الصراير على جدران الزنزانة اننى اقوم بمعركة سياسية !! فى احدى الليالى قتلت ١٦٤١ صرصاراً . من مختلف الاشكال والأحجام ، وبعضها أنواع اراها لأول مرة فى حياتى ، وفى ليلة اخرى قتلت ٨٩٢ صرصاراً ، وفى ليلة ثالثة قتلت ١٠٤٣ صرصاراً !

حاولت مقاومة الصراير بمسح جدران الغرفة بالفنيك ، ولكن يبدو أن الصراير هنا اقوى من الفنيك ! اكتشفت أن الزنزانات المغلقة تتكاثر فيها الصراير ، تماماً كما يحدث فى المجتمعات المغلقة ، ففيها تكثر الصراير . . ا اننى افتح النوافذ لندخل الشمس والهواء !

مضى على فى الليمان ١٣ يوماً . كل يوم أحسن من سابقه ! فى اليوم الأول جاعنى فى « جب » عنبر التأديب ثلاثة اطباء من

السجن ، كشفوا على كشفنا دقيقا ، وجدوا آثار التعذيب ، كتبوا تقريراً قالوا فيه اننى مريض بالسكر والنقرس والروماتيزم الحاد ، وفى حالة صحية سيئة ، تستوجب نقلى فوراً الى مستشفى السجن لعلاجى والإشراف المستمر على صحتى المتدهورة !

قال مدير الليمان انه يجب أن يستأذن مدير المصلحة ا

قال مدير مصلحة السجن انه يجب أن يستأذن نائب وزير الداخلية .

قال نائب وزير الداخلية انه يجب أن يستأذن رئيس الوزراء .

قال رئيس الوزراء يجب استئذان الرئاسة .

وقالت الرئاسة « يوضع فى زنزانة عادية ، ويكتب على بابها ورقة « ملحق بالمستشفى » !

وكان أن نقلت الى زنزانة صغيرة فى عنبر واحد ، وضعوا على بابها ورقة بيضاء مكتوباً عليها « ملحق بالمستشفى » !

وقال لى الدكتور عبد القادر اسماعيل كبير أطباء المستشفى أن هذا سوف يصبح تقليداً . كل مسجون سياسى يمرض مرضاً خطيراً سئل على باب زنزانتسه ورقة مكتوباً عليها « ملحق بالمستشفى » ! وأصر الأطباء على أن أنام على سرير ، وسحوا لى بفسحة ساعتين كل يوم وشربت ماء مثلجاً مرتين خلال أسبوعين ، ودخنت سجايرى كالمعتاد ، وارتديت بذلة بيضاء بصفتى مريضاً « ملحقاً بالمستشفى » وأصبحت أنام فى البذلة الزرقاء كأنها بيجاما ، وهذا تقدم لو تعلمون عظيم !

وطلبت التصريح لى بقراءة الحرائد اليومية والأجنبية . وأنا غير مسموح لى حتى الآن بقراءة الصحف ، ولكنى نظمت عملية لتهريب ضحك الصباح ، وقراءة الصحف بالنسبة لصحفى مثل كالهواء والماء . ولولا اننى اسمع الأخبار من إذاعة السجن لاخترقت .

زنزانتى هنا أصغر من زنزانتى فى سجن الاستئناف أو سجن القناطر . فيها سرير أبيض عليه مرتبة ووسادة وبطانتان . استعمل بشكير الحمام كغطاء . ليس فى الزنزانة شماعات . أضغ حاجتى

في صندوق من الورق المقوى . عندي نافذة تطل على فناء السجن ،  
وهي نافذة ليست عالية . أستطيع أن أطل منها دون حاجة الى أن  
أقف على كرسي ، ولا أحتاج أن أتشعبط على حديد السريير لأطل  
على الهواء الطلق ، ززانتى في الطابق الرابع . استيقظ مع أذان  
الفجر . أرقد في فراشى الى أن تشرق الشمس . هنا تبدأ معركتى  
اليومية مع المراسم . ثم أسمع القرآن في الأذاعة وحديث سامية  
صديق « صباح الخير » وبعض الأغاني .

في الساعة الثامنة يفتح الحارس باب ززانتى . كنت لا أتناول  
الأمطار قبل الساعة الثانية عشرة ظهرا في انتظار وصول الخبز  
الطازج من مخبز السجن . ومع الأيام تعلمت أن أكل الخبز البائت  
وأؤجل العيش الساخن الى القداء . وأمشى في ردهة السجن  
ذهابا وإيابا أمام نافذة كبيرة تطل على النيل . منظر النيل هنا  
جميل . الأشجار حوله وكأنها تعانقه . هذا منظر كنت محروما  
منه في سجن الاستئناف . وصوت الراديو هنا جميل وليس مزعجا  
كالإذاعة في سجن الاستئناف . وهنا حلاق لبنانى يطلق لى ذقتى .  
والحلاقون مشهورون بكثرة الكلام ، ولكن ميزة حلاقى أنه أقرس ،  
ولهذا لا يتكلم أبدا .

والأيام الأولى في السجن هى دائها أصعب الأيام . ولكن الله دبر  
كل شيء . أصبحت أيامى الصعبة محتملة كثيرا . وكل يوم تحدث لى  
معجزة . منذ دخولى السجن لم أشرب قهوة . صديق مجهول هرب  
لى قهوة ا وسأبدأ أشرب القهوة من اليوم . كنت أحمل هم مبلغ  
الجنهيات الخمسة التى صرحوا لى بها كل شهر . أنها لن تكفى  
لشراء طعامى وسجائرى وحاجاتى . ولكن الله كريم . الناس  
الطيبون أجدهم فى كل مكان . ان كثيرين منهم يحدثوننى بالإشارة  
لأن الكلام ممنوع . أحيانا يقطع لى مسجون وردة من حديقة السجن  
ويقدمها لى ويهمس فى أذنى بخبر لا أعرفه .

ما زلت محروما من الكلام مع زملائى المسجونين . قيل لى ان هذا  
إجراء وقتى سوف يستمر بضعة أسابيع لأننى ما زلت تحت التجربة .  
وعندما أقتارن بين حياتى فى الليمان وحياتى فى سجن المخابرات او  
السجن الحربى أو من باننى هنا فى الجنة فعلا .

متقننى هنا اخبار أخى على . فقد جرمت منها . تعودت كل ليلة  
قبل أن أنام أن أوجه رسالة روحية ، وأتلقى منه ردا عليها من لندن .  
أننى اعتقد أن على لا يزال متفانلا ، ولا يزال واقفا من أن نور الفجر  
سيملأ حياتنا من جديد .

الواقع أن هذا الحكم ، والحملة الضارية التى شنوها على لم  
تزعزع أيمانى ببلدى ولا حبى لوطنى ، ولا ثقنى فى أن الحق لابد أن  
يظهر ، ولقد كنت مستعدا طول حياتى أن أقدم حياتى لوطنى . .  
أن كل ما قدمته الآن هو حريتى !!

## في طريق المذبحة!

ليمان طره

عزيزتي

في أحد أيام شهر يونيو سنة ١٩٥٧ كنت جالسا في مكتبي في اخبار اليوم عندما اتصل بي قسم الاستماع بأخبار اليوم وأخبرني أن إذاعات العالم تنبئ أنه حدثت مذبحة في سجن ليمان طره ، وأن أكثر من عشرين مسجوناً من الإخوان المسلمين قتلوا في زنزاناتهم ، وأن أكثر من خمسين منهم جرحوا ! واتصلت على الفور بوزارة الداخلية وسالت عن حقيقة الخبر ، فأكد لي مسئول كبير في الوزارة أن الخبر كاذب ولا أساس له من الصحة . واتصلت برياسة الجمهورية وسألته عن حقيقة النبا ، فأكدت لي الرياسة أنها كذوبة استعمارية أطلقتها إذاعات الاستعمار ومقصود بها تشويه سمعة مصر في عيون العالم !

وسدقت هذا التأكيد الرسمي الى أن دخلت سجن الاستئناف وإذا بأحد الحراس يعترف بأنه اشترك في المذبحة ، وأن الأوامر التي كانت لديه بقتل جميع المسجونين السياسيين الموجودين في الطابق الثالث في العنبر رقم واحد بليمان طره ، وفي سجن القناطر قابلت عدداً من الحراس الذين حملوا القتل بعد المذبحة من العنبر الى مستشفى السجن ، وكان الخلاف الوحيد في الرواية أن بعضهم قال أن عدد القتلى كان عشرين قتيلاً ، والبعض الآخر قال أن عددهم كان واحداً وعشرين قتيلاً !

وعندما نقلت الى ليمان طره لاحظت وأنا اتفحص زنزانتى في الطابق الرابع في عنبر واحد أن جدران الزنزانة فيها عدد من الخروق، وسالت عن هذه الخروق فتبين لي أنها رصاص مذبحة طره !

وبدأت أحقق بنفسى فى هذه المذبحة الخطيرة ، وسبعت شهودها  
الذين بقوا على قيد الحياة ..

ان القصة بدأت قبل اول يونيو سنة ١٩٥٧ ، وهو يوم المذبحة ،  
بزمى ملويل ، بدأت هذه الفترة فى اكتوبر عام ١٩٥٥ واستمرت حتى  
اول يونيو سنة ١٩٥٧ . كانت التعليمات تسد سبقت ومسول  
المسجونين السياسيين من الاخوان الى ليمان طره باستعمال اقسى  
طرق العنف معهم . ونفذت ادارة السجن اوامر الازهاب بدقة  
تامة . ولم يذق المسجونون السياسيون فى تلك الفترة يوما واحدا من  
الراحة والهدوء . التفتيش مستمر . يدخل الضابط الزنزانة ويرمى  
محتوياتها فى الخارج . يدوس بقدميه على الطعام . يعمد اثاره  
المسجونين واهانتهم ومحاولة اذلالهم . اوامر بالاحتكاك المستمر  
بالاخوان المسجونين الذين يعملون فى تكسير الاحجار فى الجبل .  
كانوا يأمرونهم بالخروج الى الجبل بعد فتح الزنازين مباشرة .  
يمنعونهم أحيانا من دخول دورات المياه . أو يؤنبونهم ويحطون  
معتوباتهم ويسخرون منهم قبل أن يسمحوا لهم بدخول دورات المياه .  
وكان مطلوباً من كل مسجون سياسى أن يكسر كمية معينة من  
الاحجار ، ويكوها ثم يفرغها فى عربات السكك الحديدية ، وأى  
نقص فى الكمية يعرض المسجون السياسى لدخول التأديب ، وارتداء  
الملابس الحمراء ، وفى هذه الحالة يطالبون بضعف المقطوعة المقررة  
من الاحجار ! ومن يعجز عن تكسير الكمية المقررة يتعرض للجلد !

وفى الجبل الشكوى متنوعة . لا مراعاة لظروف سجين ضعيف  
لو مريض أو كبير فى السن . وفى وقت من الاوقات بلغ عدد الاخوان  
الذين وضعوا فى سجن التأديب أكثر من خمسين مسجوناً ، كانوا  
يخرجون الى الجبل فى الملابس الحمراء ويطالبون بمضاعفة كمية  
تكسير الاحجار !

وتعرض بعض المسجونين السياسيين لضربات الشمس فى الحر  
الشديد . سقط عدد منهم مغمى عليه . رفض المسئولون احضار  
سيارة اسعاف . قالوا أن سيارات الاسعاف لا تحمل الكلاب !  
تذمر المسجونون . نفخ الضابط فى البوق يملن «كبسة على الجبل»  
ونزل المسجونون السياسيون وهم محاصرون بالجنود المسلح وفى

جو من التهديد والارهاب الى ان وصلوا الى اللبمان . في اليوم التالي قامت حملة من الحراسى وهاجبت الزنازين وقشفتها ، وجردت المسجونين السياسيين من ثل ما يملكون ؟

وصدر قرار بمنح المسجونين من الاخوان من تادية صلاة الجمعة الجماعة . وحدث مرة ان ضبط المدير عددا من الاخوان يصلون العصر ، في الدور الثالث ، فأمر بمقتاب جميع المسجونين في الدور الثالث . الذين يصلون . . والذين لا يصلون !

وكان المسئولون في السجن يطلقون أوامر بالاعتداء المستمر على المسجونين من الاخوان ، وكانوا يفتعلون معهم المعارك ، وفي سنة ١٩٥٦ اتهموهم بأنهم تأخروا قليلا في الخروج الى الجبل ، وتمت فرقة من الحراس بضربهم أمام العنبر ! وكادت نحدث مجزرة ، لولا ان اللواء حسن سيد أحمد مدير اللبمان وصل في هذه اللحظة ، وأمر بسحب جنود الكتيبة والحراس واقفال العنبر ، وأودع ١٢ من المسجونين السياسيين الذين أصيبوا في الحادث في سجن التأديب واستصدر أمرا بجلد بعضهم ٣٦ جلدة ، وضرب الآخرين ١٢ جلدة .

وفي اوائل عام ١٩٥٦ اشتمت المعاملة سوءا ، وصدرت أوامر بالاحتكاك بالمسجونين السياسيين من الاخوان أثناء الصلاة ، وفي أثناء زيارة أهلهم ، وكان المسجونون السياسيون ينسعون على رؤوسهم في الجبل أثناء العمل أغطية للرأس ، شأنهم شأن باقى المسجونين ، فصدرت الأوامر بأن يستثنى المسجونون السياسيون من ارتداء أغطية الرأس ، حتى لا يبقوا رؤوسهم من الشمس ! وفي أيام الجمع كان الحراس يفتحون أبواب الزنازين لكل المسجونين ، ما عدا المسجونين السياسيين . وعندما ذهب عدد من الاخوان الى الضابط المسئول يحتجون قال لهم « أنا ح أخلى حجاتكم كلها برك دم » !

وبلغ تعنت المسئولين مع المسجونين السياسيين حدا يؤسف له . كانوا يحرمون عليهم استلام اى طعام او مأكولات من أهلهم أثناء الزيارة . كانت التعليمات الا تزيد مدة الزيارة على دقائق معدودة . وكان المسجونون اليهود المحكوم عليهم في قضية فضيحة لافون

يقيمون معهم في نفس العنبر . وكان يكسر قلب المسجون السياسي  
المصرى أن يرى الدولة تعالجه معاملة المنبوذ ، بينما كان المسجون  
السياسي اليهودي يعامل في الليمان باحترام واجلال ! وكان المضحك  
أن هؤلاء اليهود كان مباحا لهم الانتقال كما يشاعون في أنحاء السجن .  
أما المسجون السياسي المصري فكانت تقفل عليه الأبواب . وكانت  
الأدوية تصل الى اليهود من الخارج . أما المسجون السياسي  
المصري فكان اذا وجد العلاج لا يجد الدواء !

وفي اوائل عام ١٩٥٧ كانت ورش الليمان في حاجة الى ايد عاملة .  
وفي هذه الحالة تخفض مدة تكسير الاحجار في الجبل من ٢٦ شهرا  
الى ٢٤ شهرا لتوفير هذه الايدي العاملة . ويمكن لكل مسجون  
امضى ٢٤ شهرا في الأشغال الشاقة في الجبل أن يطلب « التخزين »  
أي النزول من الجبل . وتقدم عدد من المسجونين السياسيين  
الاخوان الذين أمضوا المدة يطلبون انتهاء عملهم في الجبل . واذا  
بخطاب رسمي يجرى برفض أن يستمتع المسجون من الاخوان بالحق  
الذي يتمتع به سائر المسجونين ، وأن يستمر عملهم في كسر الاحجار  
في الجبل حتى لو انتهت المدة .

ونجاة يجرى أمر بخلق شعور جميع المسجونين السياسيين  
ويجتثون شعورهم الى رقم زيرو !

وجرت عادة السجن والليمانات منذ عشرات السنين على أن  
تحتزم ادارتها شهر رمضان فتوقف تفتيش الزنازين خلال شهر  
رمضان . . ! واذا بالوامر تجيء بوقف تفتيش جميع المساجين  
ما عدا الاخوان . . !

وجيء لليمان بمدير جديد قيل انه هو الذي أمر بتعذيب المسجون  
السياسي الشيوعي شهدي بطرس حتى الموت . . وأنه اختير لكي  
يفعل بالمسجونين السياسيين في ليمان طره ما فعل بهم في ليمان  
أبو زعل .

اننى اسمع الآن تحذيرا بأن ابواب العنبر تفتح ، وانهم سيجيئون  
لتفتيش زنازنتى !

اتركك الآن وسوف اتم لك القصة في الخطاب القادم .



الحرس يضع في يدي القيد الحديدى ، بعد صدور الحكم ،  
في السوري الذي هملنى من المحكمة الى السجن . .



## حذجة طرة!

### سجن ليمان طره

أعود اليوم لاستئناف الحديث عن مذبحة طرة . كان ذلك في يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٥٧ ، وحضر أهالي المسجونين السياسيين من أهل شبرا في مجموعة واحدة لزيارة أولادهم . الزيارة من وراء السلك كاتفاص القروء بمعنى أنه يفصل بين الأهالي والمسجونين ستر من السلك السميك ، حتى لا يتصافحوا ، ولا يقبلوا بعضهم بعضا . هذه هي حقوق الأدميين . أما المسجون السياسي في مصر فهو حيوان يجب أن يعامل معاملة الحيوانات . لا يوافق زوجته . لا يقبل أولاده . يفصله حاجز مزدوج عرضه نصف متر ، حتى لا يهمس ، وحتى تناقش المسائل العائلية علنا ! المسجون لا ينفرد بأسرته . كل عشرين مسجوناً يدخلون معا الى القفص تختلط الأصوات . تضع الكلمات . يستمر اللقاء دقائق معدودة . في هذه اللحظات المكهربة التعسة دخل أحد الضباط وأمسك بالمسجون السياسي عبد الغفار السيد وانهبه بأنه استلم من أسرته بعض المأكولات من خلال ثقب مفتوح في السلك ! يا للجريمة العظمى . القاتل مسموح له أن يتسلم من أهله طعاما أثناء الزيارة ، أما المسجون السياسي فمحرم عليه أن يستمتع بالحق الذي يستمتع به القاتل أو السفاح ! وذعرت النساء . وبكى الأطفال من صراخ الضابط في المسجون السياسي الذي خالف التعليمات . وطلب المسجونون السياسيون من الضابط أن يؤجل شخطه ونطره ، وتوبيخه وتأنيبه حتى تنصرف الزوجات والأطفال ! وإذا بالضابط يقرر معاقبة جميع المسجونين السياسيين بقطع الزيارة ، وحرمانهم منها ، لأن مسجوننا سياسيا واحدا خالف التعليمات وتسلم طعاما من أهله ! وصاح الضابط في المسجونين السياسيين أمام أمهاتهم وزوجاتهم وأطفالهم :

— والله العظيم لأحرقكم بجاز !

ودفع الحراس الأطفال والنساء بأيديهم الى خارج السجن وهم  
يبتكون ويصرخون حزنا على اولادهم وآبائهم واخوانهم الذين اقسام  
الضابط امامهم أن يسكب عليهم البترول ويحرقهم احياء بالنار !

واجلسوا المسجونين السياسيين على الارض امام عنبر التاديب ،  
وجاء ضابط كبير يقول لهم كل من تسلّم من أهله لقمة عيش يجب  
أن يسلمها !

وسلم المسجونون السياسيون ما معهم من لحم او فاختة او حلوى  
للحراس ! ومن سخريّة القدر أن الحشيش والأفيون وزجاجات  
الخمر كانت تهرب الى داخل السجن للمسجونين المعادين ، ويحرم  
الطعام البسيط على المسجونين السياسيين !

وصدر امر بادخال ١٤ مسجوناً من الاخوان في غرف التاديب ،  
وقيدت ايديهم بالقيود الحديدية خلف ظهورهم . . وصدر الامر  
بالقبض على الاهالى . . نعم القبض على النساء والأطفال . .  
وجروهم مقبوضا عليهم الى قسم المعادى . وحررت لهم محاضر  
بأنهم خالفوا التعليمات وهربوا طعماً الى ذويهم المسجونين  
السياسيين ! وأبقوهم مقبوضا عليهم حتى المساء ثم أفرجوا عنهم  
بعد أن هددوهم بالسجن اذا عادوا واعطوا ذويهم من المسجونين  
السياسيين لقمة عيش !

وفي صباح اليوم التالي صدرت الأوامر بتجريد الاخوان المسلمين  
في التاديب من ملابسهم ، وحلق شعورهم ، ثم دخل عليهم مأمور  
أول الليمان وقال لهم :

— احنا مبيتين لكم دقة ! ح نخليكم تمشوا على العجين  
ما تلخبطوهوش !

وفي نفس اليوم ، ٢٩ مايو سنة ١٩٥٧ استدعى مدير الليمان  
اطباء السجن وأمرهم بالخارج جميع المرضى من المسجونين  
السياسيين الاخوان من الملاحظة الطبية .

والملاحظة الطبية هي أن يعامل المسجون معاملة المريض ،  
ويبقى تحت العلاج خارج مستشفى السجن ، وفي هذه الحالة  
لا يخرج الى الجبل يكسر الأحجار ، ويتناول طعاما صحيا .

وأعترض الأطباء على هذا الأمر ، وقالوا ان المسجونين السياسيين الموضوعين تحت الملاحظة مرضى فعلا ، وخروجهم من الملاحظة الطبية خطر على حياتهم ! وقال لهم مدير الليمان أن هذه أوامر « من فوق » وأن أى طبيب لا ينفذ هذه التعليمات سيجد نفسه مسجوناً في إحدى الزنزانات !

وقال الأطباء أن بعض المسجونين السياسيين المرضى قدموا من سجون أخرى للعلاج . .

وقال المدير أن الأمر يشمل الجميع . . المرضى وأنصاف الموتى ! وأن الجميع يجب أن يكسروا الأحجار في الجبل !

وشاع بين المسجونين السياسيين أن الغرض من لرغام المسجونين السياسيين على العمل في الجبل برغم مرضهم وسوء حالاتهم الصحية ، أن الأوامر صدرت بقتلهم في الجبل واتهامهم بأنهم حاولوا الهرب !

وقال لى بعض الحراس أنه حدث في أثناء القبض على أهالى المسجونين السياسيين أن حاول أحد الضباط أن يضع يده في صدر إحدى السيدات من أهالى المسجونين ، فثارت السيدة ، وكان هذا الحادث هو القشة التى قصمت ظهر البعير ! ولكن المسجونين السياسيين الذين كانوا موجودين في ذلك اليوم قالوا أنهم لم يروا شيئاً كهذا ؛ وأنه إذا كان وقع فليكون قد وقع أثناء نقل الأهالى المقبوض عليهم الى قسم المعادى .

ولكن هذا الجو المشحون المكهرب المليء بالارهاب والاستنزاف والرغبة في اذلال المسجونين السياسيين جعل أعصابهم متوترة ، ينتظرون بين لحظة وأخرى أن تنقض مطارق الانتقام فوق رؤوسهم ! وجوه الضباط عابسة مكثرة . عيونهم مليئة بالشرر . الحراس يؤكدون للمسجونين السياسيين أن النية متجهة للتخلص منهم ! لماذا ؟ لأن واحد منهم تسلم طعاما من أهله أثناء الزيارة ؟ ! هذا غير معقول . . لابد أن هناك جريمة لا يعرفونها جعلت الأوامر تصدر بالتكليف بهم ! كل شيء في السجن يكشر في وجوههم . حتى القضبان !

لقد قيل لهم صراحة بأنهم « أعداء الدولة » و « فُبحهم خلال » 11 ولم يصدقوا هذا التهديد . نسوروا أن أحد الضباط يهز أعصابهم . . . ولكنهم في اليوم التالي فوجئوا بأنه لم يكن تهديدا ، وإنما كان أحد أخبار الغد . .

وفي صباح يوم السبت أول يونيو سنة 1٩٥٧ فتح الحراس أبواب الزنازين ، وطلبوا من المسجونين أن يذعبوا إلى طاوور الجبل ، وهو الطاوور الذي يسرون فيه كل صباح في حراسة الجنود المسلحين والكلاب البوليسية ليعملوا في تكسير الأحجار . .

ورفض الاخوان الخروج . وأبلغوا ادارة الليمان أنهم يطلبون وكيل النيابة ، ليسجلوا أمامه أنهم يشعرون بأن الخطر يهدد حياتهم ، وأنه قيل لهم أن أوامر صدرت بذبحهم . وأنهم غير مهتمين عن العمل ويطلبون تحقيقا فيما أعلنه الضباط من نوايا عدائية نحوهم . .

وحضر مدير الليمان فترروا عليه ملتسهم ، فوعدهم بعرض الأمر على الجهات العليا ، وطلب منهم أن يدخلوا إلى زنزاناتهم . ودخل المسجونون إلى زنزاناتهم ، وقد اعتقدوا أن الأمر سينتهي في هدوء . .

وبعد حوالي ثلث ساعة بدأ فتح الزنازين زفزانة زفزانة ، وانزال المسجونين السياسيين إلى الدور الأرضي ، وصفهم في طوابير تحت حراسة مشددة وهمس المسجونون العاديون في أذن المسجونين السياسيين انه تعد الآن فرقة من الكتيبة التي تقيم في بناء مجاور لليمان ، وأن هذه الكتيبة تنسليح بالبنادق والعصى والجنائزير ، وتعد للهجوم على السجن . .

ثم جاء مدير الليمان مرة أخرى وطلب من المسجونين السياسيين أن يعودوا إلى زنزاناتهم فطلبوا منه أن يتركهم في الحوشن كبقاى المسجونين العاديين ، ويستدعى النيابة . .

وانصرف مدير الليمان دون أن يلتزم بشيء .

وفي الساعة الواحدة ظهرا فوجيء المسجونون السياسيون بفرقة مسلحة من جنود الكتيبة ورأوا جزءا من الفرقة يصطف في الطابق الثاني ، ويصطف الجزء الثاني من الكتيبة في الطابق الرابع .

وبذلك يبقى المسجونون السياسيون من الاخوان محصورين  
في زنزاناتهم بالطابق الثالث . .

ووقف عدد من كبار الضباط امام مدخل المنبر في الطابق الاول . .  
وصاح اللواء اسماعيل همت : اضرب !

وانهال الرصاص من كل ناحية على المسجونين السياسيين  
من الاخوان في الطابق الثالث .

بلا انذار !

بلا مقدمات !

ولم يكن يخطر ببال أحد من المسجونين السياسيين أن هذا ممكن  
أن يحدث ، حتى أن المسجون السياسي سعد شوقي كان يقف على  
كوبرى الطابق الثالث وسمع صوت الرصاص فقال : ان هذا  
ليس رصاصا حقيقيا ! انه فشنك !

وفجأة أصيب سعد شوقي بعدد من الرصاصات وسقط قتيلًا . .  
قبل أن يعرف أن هذا رصاص حقيقى !

وأسرع المسجونون السياسيون ودخلوا الزنازين ، واقتلوا  
أبوابها محتبين بها !

وصدرت الأوامر الى الجنود باطلاق الرصاص من خلال قضبان  
توافذ الزنازين !

وسقط قتلى في داخل الزنازين . .

ثم صدر الأمر باقتحام عدد من جنود الكتبية والحراس المخزن  
رقم ١٣٦ ، وان يجهزوا على من فيه بالشوم !

والمخزن عبارة عن غرفة كبيرة يسكنها عدد غير قليل من المسجونين  
السياسيين ولكن عناية الله منعت من تنفيذ هذا الأمر ، فقد  
انكسرت آكرة الباب ، وفشلوا في معالجتها ، وتركوا المخزن واقتحموا  
بأبواب الزنازين .

وفي الساعة الثانية ظهرا توقف اطلاق النار .. ونقل المصابون  
الى المستشفى وهم ينزفون دما !

وكان يقابلهم في الطريق بعض الحراس فيأمرهم الضابط بأن  
يجهزوا عليهم .

ورأى الأطباء جثث القتلى والجرحى فذهلوا .. وقالوا ان الحالات  
خطيرة جدا ويجب نقلهم فوراً الى مستشفى القصر العيني !

وقال مدير الليمان ان الأوامر ان يبقوا هنا !

والتف الأطباء حول المسجون السياسى عثمان حسن يحاولون  
انقاذه من جروحه الخطيرة !

ولكن معدات الانقاذ فى مستشفى السجن لم تكن كافية واسلم  
الروح !

وصدرت اوامر بنقل الجثث الى خارج الزنازين ، وان يرصوهم  
في طرقات العنبر ، لايهام النيابة بأنهم قتلوا وهم في حالة تمرد  
خارج الزنازين ! ولكن مندما جاءت النيابة وجدت الدماء على جدران  
الزنازين من الداخل مما يؤكد ان عملية القتل حدثت والمسجونون  
داخل زنازينهم !

ثم صدرت الاوامر بالقاء امتعة والطباقي المسجونين على ارض  
الطابق الأول ، حتى يتوهم المحقق انه حدثت معركة استعمل فيها  
المسجونون السياسيون الأطباقي ، واضطر الجنود الى الرد عليها  
بالرصاص !

اما القتلى الذين عرفت اسمائهم حتى الآن فهم :

١ — احمد حامد على تقرر بكالوريوس تجارة . موظف بمصلحة  
التليفونات من دندنيط مركز ميت غمر .

٢ — عبد الفتاح محبوب عطا الله . ترزى من كفر دهب مركز  
قويسنا .

- ٣ — على ابراهيم حمزة صاحب محل قمصان بطوان من ميت  
بدر حلاوة مركز المحلة .
- ٤ — محمد أبو الفتوح معوض . عامل مطبعة بهواش مركز  
منوف .
- ٥ — عثمان حسين عيد . صحفى خريج كلية دار العلوم .  
قلعة الكباش . القاهرة .
- ٦ — خيرى ابراهيم عليية . طالب ازهرى . الخليفة .
- ٧ — عثمان عزت عثمان الشهير بعصمت . موظف بالجمارك .  
السويس .
- ٨ — عبد العزيز عبد الله الجندى . موظف بالسكة الحديد .  
شبرا .
- ٩ — ابراهيم محمود أبو الذهب . مدرس . اسكندرية .
- ١٠ — مصطفى حامد على . طالب . امبابة .
- ١١ — محمود عبد الجواد العطار . ترزى . اسكندرية .
- ١٢ — السيد على محمد . تاجر نحاس . اسكندرية .
- ١٣ — السيد العزب صوان . عامل بشركة النسيج — المحلة .
- ١٤ — أحمدى عبده متولى . بكالوريوس زراعة . شرقية .
- ١٥ — الحاج رزق حسن اسماعيل . مزارع . تلين . كفر  
الشيخ .
- ١٦ — سعد الدين محمد شوقى . دبلوم تجارة . امبابة .
- ١٧ — فهى نصر . طالب ثانوى . بهواش . محافظة المنوفية .
- ١٨ — أنور مصطفى أحمد . مصر القديمة .
- ١٩ — أحمد محمود الشناوى . الغباسية .
- ٢٠ — محمود محمد سليمان . مهندس بالسكة الحديد . من  
طبا .
- ٢١ — محمد قواره . الدقهلية .

\* \* \*

وفى الخطاب القادم سأحدثك كيف موقب القتلى . وكوفئ القتلة !!



## محاكمة القتل.. وكفافة القاتل

عزيزتى

صدرت الأوامر بمعاملة قتلى مذبحه طرة معاملة المحكوم عليهم بالاعدام . المحكوم عليه بالاعدام لا نشيع جنازته ولا يسمح لأسرته باتمامة ماتم له . . . استدعيت أسر الضحايا ، وتسلمت كل أسرة جثة ابنها . نهبت السلطات عليهم بأن تتم عملية الدفن سرا ، وأن أى أسرة تقيم ماتما لابنها ستتعرض لأشد أنواع العقاب . . صدرت الأوامر باعداد شهود الزور ليحلفوا اليهين بأن القتل هم المعتدون ! وانهم كانوا مسلحين بالأطباق ومعلبات الفاصوليا والبامية وغيرها من الأسلحة الفتاكة . وأن المدير الرحيم حاول أن يصرنهم بالحسنى والذوق ونجوا واستكبروا ، ولكنهم اعتدوا عليه بالقول والإشارة . وأن الجنود قتلوا ٢١ مسجوننا سياسيا بالرصاص دفاعا عن النفس !

وصدرت الأوامر باخفاء انباء المذبحة ، واعتبارها من أسرار الدولة العليا التى لا يجوز الحديث عنها ، والإشارة لها من قريب أو من بعيد !

وكان معنى هذا القرار أن توارى المذبحة التراب مع جثث الشهداء الواحد والعشرين !

ولكن أوامر جديدة صدرت بالتحقيق مع الجرحى والمصابين الذين تجرأوا وبقوا على قيد الحياة !

وبدا أغرب أنواع التحقيق . أنه التحقيق مع الموتى !

وأراد المسجونون السياسيون المصابون بالرصاص أن يحكوا حكايتهم مع ادارة أليمان ، وكلما فتح واحد منهم فمه ليروى ما حدث أسكنه أحد الضباط ، وقال أن الطبيب أمر بالأ يتكلم لأن حالته حرجة وتنبه من الكلام . .

وحاول بعض الذين اطلقوا الرصاص ان يتكلموا باعتبارهم جرحى ! وارغم عدد من المسجونين على التوقيع على اقوال لم يدلوها بها ، في ظل الضغط والارهاب والتهديد .

ونصبت ادارة السجن تمينا في طرقات الليمان للاخوان الذين تستدعيهم النيابة ، فاذا اقترب اجدهم من غرفة وكيل النيابة انهالوا عليه ضربا حتى يفقد النطق ، ثم حملوه الى وكيل النيابة وقالوا له انه في حالة صحية تمنعه من الكلام !

واعترف احد الضباط بأنه صدرت الأوامر الى فرقة من الكتيبة للذهاب الى عنبر السادب حيث يوجد باقى المسجونين السياسيين الجرحى : وكانت التعليمات بأن تجهز عليهم جميعا . . ثم ندخل احد الضباط وانقذ حياة الباقين على قيد الحياة !

وجاء موظف كبير من وزارة الداخلية وسأل مدير الليمان :

— كم عدد القتلى ؟

قال مدير الليمان .

— ٢١ قتيلًا يا أفسدم .

قال الموظف الكبير :

— ٢١ فقط ! ان التعليمات هي ابادتهم جميعا !

وفي يوم الثلاثاء ٤ يونيو صدر الامر بنرحيل باقى الأحياء من المسجونين السياسيين الى سجن القناطر ، وتم نقلهم في الساعة الثالثة صباحا حتى لا يعرف أحد في المدينة ماذا يجري !

وكان المسجونون مربوطين في جنازير من الحديد . وبعد فك الجنازير نقلوا في دفعات الى الطابق الثانى ، وكانت كل دفعة تتكون من ثلاثة مسجونين . وصدر الأمر لكل دفعة بأن تجرى حول أسوار العنبر بينما تنهال عليهم السياط والعصى والأحزمة الجلدية من أيدي الحراس وقصدوا بهذا إقامة حفلة استقبال للمسجونين السياسيين لارهابهم ولاندخال الرعب الى قلوبهم !

وعاش الاخوان ثلاثة شهور فيما يسهونه « التكديرة » . وعملية  
التكدير هذه هي مزيج من ضرب السياط والتعذيب والحرمان من  
البطاطين والأبراش ، ومنع المصاحف ، ومنع زيارات أهالي  
المسجونين ، ومنع ارسال خطابات لأسرهم أو تلقي خطابات ، ومنع  
شراء حاجاتهم من كائنين السجن ، وعدم قبول أمانات باسمهم . .

وفي ذلك الوقت كان يمر عليهم ضابط بعريضة تحوى شكر ولاية  
الأمر على المعاملة الحليية وتأييد الحكومة في أعمالها الجليلة !

وفي اثناء عملية التكدير وقعت كارثة ، اذ تجرأ احد الاخوان  
من المسجونين السياسيين واذن لصلاة المغرب !

وقامت الدنيا وتمتدت ! هذه جريمة كبرى ! هذه مخالفة  
للتعليمات ! هذا تحد لسطات السجن .

وتحول السجن الى جحيم !

وكررت الأمراض العصبية بين المسجونين السياسيين . أصيب  
المسجون معوض ابراهيم بانتهيار عصبى . أصيب محمد الفاتح بانتهيار  
عصبى . أصيب عبد الحليم شحاته بانتهيار عصبى .

كاد يتحول عنبر المسجونين السياسيين بسجن القناطر الى  
مستشفى للأمراض العقلية !

وصدر الأمر بنقل ١٩ مسجوننا سياسيا الى معتقل الواحات .

ثم صدر الأمر بنقل ١٠ مسجونين سياسيين آخرين الى سجن  
المحاريق !

وكانت جريمتهم انهم رفضوا أن يشكروا الحكومة على معاملتها  
الحليية ، كما رفضوا أن يكتبوا تلييدا لها .

لانها قتلت ٢١ منهم !



## التعاليم السرية!!

مسجون ليمان طررة

٥ سبتمبر سنة ١٩٦٦

ليس هناك في الحياة أجمل من أن يشعر المسجون بأن هناك من يحنونه . ان الحب يخفف عذاب الوحدة والم السجن . وأنا أحمده الله اننى اشعر بحب الناس . هذا الحب يملأ روحى ثقة وهناء وأملا . هذا الحب هو الشيء الوحيد الذى لا يمكنهم أن يؤمموه ، أو يضعوه تحت الحراسة ، أو يودعوه في السجن والمعتلات ! واعتقد أن هذا الحب العظيم تادر على أن يفعل لنا شيئا في المحنة التى نعيش فيها . اننى اعلم ان الصدمة تهدم الجبال . ولكن ايمانى بالله يجعلنى واثقا بأننا سوف نصمد لهذه الصدمة الكبرى ، كما صمدنا لأحوال كثيرة في الاربعة عشر شهرا الماضية . أنا اعرف ان ايمانى دخل في امتحانات كثيرة . ولم اعد في حاجة الى امتحان جديد ، ولكن يظهر ان الأقدار لا تصدق ان ايماننا يمكن أن يكون بهذه القوة وهذا الصمود . وجاءت لنا هذه الضربة الجديدة ، وسوف نتحملها كما احتملنا غيرها . ان الله معنا . لقد اعطانا هذا الايمان الكبير . واعطانا حب الناس . وهو تادر على أن يعطينا الحرية ، التى نتمناها ، ونصلى لها ، ونعيش من أجلها ! وأنا لا اتصور أن الحرية لن تجيء لى وحدى . وسوف تجيء للبلاد كله . مسجىء يوم تفتح فيه أبواب السجن والمعتلات . سوف تفتح النوافذ كلها والأبواب كلها . سنخرج كلنا الى الهواء الطلق الى الحرية ! اننى لست أحلم . اننى مؤمن بأن هذا اليوم مسجىء . ومن الغريب أن يكتب هذه النبوءة محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ، بعد أقل من أسبوعين من صدور الحكم . ولكن بالمعجب اننى أرى في هذا الظلام الدامس شعاع الحرية ، وأسمع في مرعقة سياط الظالمين بشرير المعدل يقول لنا انه تادم في الطريق .:

الظلم الكثير يقرب ساعة الظالمين . وأنا أرى حولي في كل مكان جثث  
المظلومين تتكاثر وتزيد وتتضاعف ، وأحس اننى أرى بشائر  
العدل !

شربت قهوة لذيدة أمس واليوم . مضى على وقت طويل لم أذق  
القهوة . كنت وأنا خارج السجن أشرب ١٧ فنجان قهوة في اليوم .  
وكم حاول الأطباء دون جدوى اقتناعي بالاقبال من شرب القهوة الى  
أن جئت الى هنا ، ويظهر اننى دخلت الليسان بناء على طلب  
الأطباء !

المسجونون هنا يسمعون اذاعة القاهرة وصوت العرب وهي  
تهاجمنى ليل نهار ! يقرؤون الصحف التى تخصص المقالات الطويلة  
لابتاث خيانتى . ولم يتأثر المسجونون بهذه الحملة الضارية ، بل  
ضاعت من عطفهم على ، وحبهم لى ! ان مئات من الرسائل السرية  
تدس في زنايتى من مسجونين عاديين لا أعرفهم تقول لى « شد  
حيك ! و « لا يهك » . ! « نحن لا نصدق ما يقولون عنك »  
« الراى العام كله يؤمن ببراعتك » !

هذه الكلمات تهزنى من الأعماق . أحس في وحدتى اننى لست  
وحدى . اسمع في هذه الأصوات صوت بلدى !

التقيت هنا بمسجون فلسطينى من غزة اسمه سامى الخطيب .  
ملتهب حماسا ووطنية . تهمته أنه قتل من أجل الشرف . ذهلت  
وأنا أراه يعرض حياته للخطر من أجلى . فعل لى أشياء مستحيلة .  
نظم لى طريقة غريبة للاتصال بأصدقائى وأسرتى في الخارج أسرع  
من التلفراف !

كنت أحمل هم لقاء اولادى وأسرتى في داخل السلك . انها طريقة  
للزيارة مهيئة ومثلة ومؤلة . وكنت أخشى من اثر هذه المقابلة  
على أعصاب اطفالى الصغار الذين رفضت حتى الآن أن يزورونى  
في السجن . ولكن أطباء مستشفى السجن أخبرونى اليوم أنهم  
طلبوا أن تكون زيارتى في حديقة مستشفى السجن لأن حالة  
الروماتيزم التى عندى تمنعنى من الوقوف . ولكن .. ليس لى حق

الزيارة قبل مرور شهرين من دخول هذا السجن . وقد مر اليوم  
١٥ يوما ، أى قطعت ربع المسافة ، ولعل الله يسرع بالثلاثة الأرباع  
الباقية حتى يحل موعد اللقاء !

كان يضايقتنى أن الأوامر تقضى بأن اقرأ خطابات أسرتى وأولادى  
إمام الضابط ، ولا يبقى الخطاب فى يدي أكثر من عشر دقائق . جاء  
أمس ضابط طيب وسمح لى أن أحتفظ بخطاب أسرتى لمدة ٢٤  
ساعة كاملة . فرحت جدا وعشت طول اليوم اقرأ الخطاب عشرات  
المرات ومئات المرات . أمضيت الليل والخطاب بين ذراعى !

ويظهر أن « الفتى لما يسعد تيجى له سهرتان فى ليلة » فقد  
صرخوا لى أمس بكرسى فى زنزانتى ، وينظر أن أتسلم هذا الكرسى  
اليوم . وسوف يساعدنى كثيرا . أن الجلوس على الأسفلت مؤلم .  
وسوف أستطيع أن أستعمل هذا الكرسى كمائدة لتناول الطعام ،  
ولأضع عليه السجائر وطقطوقة السجائر ، وليكون مكتبا أكتب  
عليه خطاباتى .. ولكن لن يجلس على الكرسى أحد من الزائرين  
لأنه غير مصرح لى مسجون أو حارس أو ضابط بدخول زنزانتى ؛  
وكل يوم يحمل لى تقديما جديدا . كل يوم اكتشف ثغرة جديدة فى  
الحصار الدقيق المضروب على . أن الفضل للناس الطيبين من  
المسجونين . اننى رجل ضعيف لا حول لى ولا قوة ولا نفوذ . محكوم  
على بالأشغال الشاقة المؤبدة . الصحف تقول عنى جاسوس  
وخائن لوطنى . لا أملك سوى خمسة جنيهات فى الشهر . كل ما أملك  
موضوع تحت الحراسة . أخبار اليوم مؤمنة . ومع ذلك أجد من  
المسجونين — كل المسجونين — تقانيا فى خدمتى وكاننى سأخرج  
من السجن غدا ! اننى أكاد أطلع على كل ورقة سرية تجيء من وزارة  
الداخلية الى السجن . اقرأ أحيانا التعليقات السرية قبل أن يقرأها  
مدير اليمان والضباط ، وأعرف أولا بأول كل التقارير وكل الإشارات  
وكل الأخبار ! المسجونون الذين يعملون فى المكاتب يتبرعون بنقل  
الأخبار لى . كل واحد منهم يريد أن يساعدنى أو يخدمنى أو يخفف  
عنى صدمة قيود جديدة !

أكل السجن لا يطاق . فجأة وجدت طاقة تفتح فى شراعة الزنزانة  
ويدخل منها طبق فيه بسلة وفراخ ولحم . وعشت يومين على هذا

الطبق اللذيذ . بعد ان امضيت اسبوعين لا اكل الا السرقين  
والجبين ! وبعد يومين انفتحت الطاقة والقي احد الزملاء كمية من  
السجائر . صحيح ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولكنى رايتها  
وهي تمطر فراخاً ولحماً وسجائر ! تصورت في اول الامر اننى  
احلم . ولكن تكرر العملية وطعم الفراخ اتعنى انها فراخ حقيقية  
وبسلة حقيقية ! وعرفت بعد ذلك ان أسرة احد المسجونين زارته ،  
وانها عرفت اننى مسجون معه في نفس العنبر فأحضرت طعاماً  
خاصاً بى . الغريب اننى لا أعرف اسم هذا المسجون ، ولا شكله !

هذا هو الشعب المصرى .

اننى في حاجة الى خمس عشرة خرطوشة سجائر والى معلبات  
خضار وعلب جبن وكلها كان حجم العلبة صغيراً انتهى في اكلة واحدة  
كان ذلك يكفينى . فأتانا لا اضمن استمرار تبرعات زملائى المسجونين .  
والمثل يقول « اذا كان حبيبك غسل ما تلحسوش كله » ! لست في  
حاجة الى علب سردين . ان عندى منها ما يكفينى لمدة الاشغال  
الشاقة المؤبدة وهى ٢٥ سنة !! أرجو ان يتذكر أخى ان يرسل  
لى اطعمة السكر ، ومرى السكر .

ملحوظة : وصل الكرسى الآن ، وقد وضعت فوقه وسادة ،  
واستعملته بصفة مكتب ، وهو أحسن كثيراً من الكتابة على كرسى  
التواليت ! وهانذا احتفل بامتناح الكرسى ، وأول شيء افعله عليه  
هو أن اكتب لك هذا الخطاب .

والى اللقاء ..

## مواجهة للبحر الصخرة!

سجن ليمان طرره

١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٦

مضى على في ليمان طرة ٢١ يوما . عادة الشهر الاول في السجن الجديد هو أصعب الشهور . كذلك كان الحال في سجن المخابرات ، وفي السجن الحربي ، وفي سجن الاستئناف وفي سجن القناطر . لقد أمضيت هذه المدة أحاول أن أكيف نفسى للحياة الجديدة التي أنتقلت اليها . مما يسعدنى أن المصاعب التي صادفتنى في أول الأمر أحاول أن أتغلب عليها تدريجا . أو أتعود عليها إذا لم أستطع التغلب عليها . المسائل نسبية في الحياة . بالأمس كنت أستعد ٢٤ ساعة لأطير الى أوربا وأمريكا . الآن أستعد أسبوعا للانتقال من زفزانتي الى مستشفى السجن . هذه المائة متر تحتاج الى إجراءات وتصريح دخول وجواز مرور وأذن من الضابط قائد العنبر ، وأذن من مدير الليمان وأذن من مدير المستشفى ، كل هذا لأمضى نصف ساعة في المستشفى لتحليل بول السكر ! لقد اختاروا لى الشاويش ديهوم ليحرسنى . انه أكثر الحراس صرامة . يتبعنى كظلى . الويل لمن يحاول أن يقترب منى . كنت أتمشى في حديقة العنبر ، وكان يمشى خلفى . وقال لى الشاويش ديهوم : « هيا نذهب الى التواليت » ! قلت له : ولكنى لا أريد أن أذهب الى التواليت ! قال الشاويش ديهوم : ولكنى أنا أريد أن أذهب ! قلت متعجبا : اذهب وحدك ! قال ديهوم : لا أستطيع أن أذهب وأتركك وحدك ! وتبعته صاغرا ، ووقفت معه الى أن انتهى من التواليت !

ولم اعرف ماذا افعل للتخلص من الشاويش ديهوم ! وخطرت ببالى أن ألقعه بأنه مريض بالذبححة الصدرية ، وأن مرضه يقتضى أن يجلس ولا يتبعنى كظلى أثناء الفسحة . واتفقت مع أحد الأطباء

هللى أن يؤكد له أنه مريض بالذبحة الصدرية .. واضطر الشاويش  
ديهوم أن يجلس على كرسي وهكذا أصبحت لأول مرة أمشى فى حديقة  
السجن دون أن يتبعنى ، ولكن مفاجأة حدثت بعد ذلك وهو أن  
ديهوم ذهب الى مستشفى الجمهورية ليتأكد من الأمر ، وإذا بالأطباء  
يجمعون فعلا على أنه مريض بالذبحة الصدرية !! كيف حدث ذلك  
لا أعرف ! هل عرف طبيب مستشفى الجمهورية عذابى على يد  
الشاويش ديهوم فاشترك فى المؤامرة ، أم أنها مصادفة ..  
لم أن الله أراد أن يخفف عنى البلاء الذى أنا فيه .. لا أعرف !

اننى لا أسمع هنا الا اذاعة القاهرة . شعرت برغبة فى أن  
أسمع اذاعات العالم لأعرف ما ليقال من اذاعة القاهرة . وجدت  
لن نهريب راديو صغير داخل الزنزانة مخاطرة مع التفتيش المستمر  
لبل نهار ! تعرفت الى المسجون زكريا عبد الستار . انه الذى يتولى  
عملية الاذاعة فى السجن . اتفقت معه على أن يسمع اذاعات العالم  
ويبلغنى شفويا كل يوم بأهم ما يسمع ! وهكذا استطعت أن اعرف  
ما يجرى فى العالم .

ببعض الصبر ، وببعض التنظيم ، وبفضل حب وأخلاص وتعاون  
زملائى المسجونين سوف أنشئ « أخبار يوم » صغيرة داخل ليمن  
طرة ، كما فعلت فى سجن الاستئناف ثم فى سجن القناطر .

بدأت اتصالات بالمعتقل . عدد المعتقلين يزيدون كل يوم . عشرات  
الآلاف من الثيبان . موظفون . طلبة . أساتذة جامعة . عمال .  
كل الفئات ممثلة فى المعتقل . كل واحد منهم له قصة ديست فيها  
العدالة والحرية والانسانية بالأقدام !

انهم يظنون أن المعتقلات هى حصون تحبى الحاكم . أنا اراها  
قبورا يدفن فيها الحكام . قيل لنا أن الناس خائفون . الكل فى  
رعب . الأبرياء يؤخذون بالشبهات . أسر توضع تحت الحراسة  
ولا ذنب ولا جريمة ! أسرة فى الإسكندرية وضعت تحت الحراسة  
لأن ابنتها الطالبة فى كلية الطب بجامعة الاسكندرية رفضت أن  
تتزوج من شقيق أحد الكبراء ولهذا السبب عوقبت الأسرة : نساؤها  
وأطفالها ورجالها ووضعوا جميعا تحت الحراسة ! ما هى علاقة

أمن الدولة بزواج طالبة في كلية الطب . . الغريب أن الذين يرتكبون هذه التصرفات يتصورون أن أحدا لن يجرؤ على الهمس بها . أنهم كمموا كل الأنواء . نشروا الإرهاب بين الجميع . . ولكن عييبهم أنهم جهلاء لم يقرأوا التاريخ ولم يعرفوا أن كل هذا سوف يعرف وينشر في يوم من الأيام !

اننى اعتقد أن نكبتنا الكبرى أن أكثر الذين يتولون أمورنا الآن جهلاء . . ان الدولة الآن أشبه بطائرة يقودها أشخاص لم يدرسوا الطيران ، ولهذا فلا بد أن تقع الطائرة وتحدث كارثة ! هذه النبوءة ليست في حاجة الى علم . أنها أشبه بواحد زائد واحد يساويان اثنين ! لا أستطيع أن أحمد الله اننى لست في الطائرة ، لأن مصر كلها في هذه الطائرة . . وهذه هي المصيبة المنتظرة !

استلمت اليوم بذلتى الجديدة . وهي بذلة بيضاء فصلها لى كمال' الأبيض ، وهو مسجون معى وترزى من الطراز الاول . وأصبح الآن عندى ثلاث بدل . البذلة الجديدة ، وبذلة زرقاء انام فيها وبذلة سلف . وهذا عز لم أحلم به في أى يوم منذ أن دخلت الليمان . وبعد أن كنت أحمل هم السجائر ، استطعت في خلال هذه الأسابيع أن اقلها واتقلب على هذه الأزمة الطاحنة . وبعد أن تصورت أن الحياة مستحيلة بخمسة جنيهات في الشهر ، وضع الله سره في الجنيهات الخمسة وكفتنى حتى الآن ! وبعد أن كنت أتضيق من وضع الطعام فوق كرسي التواليت وأستهمله بدل مائدة الطعام أصبح عندى كرسي خيزران فوقه وسادة . وبعد أن كنت لا أستطيع أن أشرب الماء لأن جردل الماء تقع فيه باستمرار كمية هائلة من الصراصير ، أصبح عندى أربع زهميات بلاستيك للماء . صحيح أنها كلها سلف من زملائى المسجونين معى ، ولكنى بدأت أعود نفسى على الماء الفاتر ، ولا أشرب الماء المثلج الذى كنت أحبه الا في الاعياد والمناسبات الرسمية . وبعد أن كانت الزنزانة تغلق ٢٣ ساعة كل يوم ، أصبحت تفتح ساعتين في النهار . وبعد أن كنت أشكو من اننى لا أجد شيئا أقرؤه فوجئت بتلاميذى يهريون لى التابيز والأوبزيرفر والديلى تلجراف وتايم ونيوزويك والسانداى تيمس والصيد والأسبوع العربى وآخر ساعة .

وقيل لى اننى ما دمت احمل ماجستير فى العلوم السياسية من  
امريكا فمعنى ذلك اننى احمل شهادة عليا ، والذين يحملون شهادة  
عليا ننص لائحة السجون على ان يوضعوا فى الدرجة الاولى . وهى  
عادة تمنح اوتومانيكا للحاصل على شهادة عليا ، وميزتها ان اصرف  
عشرة جنيهات فى الشهر بدلا من خمسة جنيهات . . وارسل مدير  
الليمان يستاذن مدير مصلحة السجون . وارسل مدير مصلحة  
السجون يستاذن وزير الداخلية . وارسل وزير الداخلية يستاذن  
رئيس الوزراء ، وارسل رئيس الوزراء يستاذن رئيس الجمهورية .  
كل ذلك من اجل زيادة المبلغ من خمسة جنيهات فى الشهر الى عشرة  
جنيهات فى الشهر !

ولا استبعد ان يدور الورق حول الكرة الأرضية قبل ان يعود الى  
الليمان ، بل لا استبعد ان يفتى أحد المستشارين فى رئاسة الجمهورية  
بان شهادة ماجستير من جامعة فى امريكا تساوى شهادة الاعدادية  
فى مصر !

وقيل لى ايضا ان نومي على سرير ومرتبة هو قرار مؤقت . اصدره  
مدير المستشفى لرضى ونفذه مدير الليمان على مسئوليته حتى يصل  
الاذن من الجهات العليا بان اتام على السرير ، ولا فسيوف اتام  
على البلاط ! ولهذا لم اطلب منكم ان تحضروا لى فى الزيارة بملاءة  
بيضاء . وكيسا للوسادة بعرض سرير مستشفى ، لاننى لا اعرف  
هل سابقى نالها على السرير والمرتبة ام انتقل الى البلاط الملكى !

وكذلك التصريح بالصحف والمجلات لم يصل بعد . انا اقرأ  
الصحف « سرقة » ! واذا جاء التفتيش فحاجة القيت بهما من  
النافذة !

وهم يقولون ان التعليمات لن تتأخر كثيرا ، ولكن يبدو ان ولاة  
الامور مشغولون بالمسائل الكبيرة ولا وقت عندهم للمسائل  
الصغيرة .

نسيت ان اخبركم اننى استدعيت للمثول فى يوم ٦ اكتوبر امام  
محكمة الجنايات فى قضية مرفوعة على بصفتى رئيسا لتحريرين

أخبار اليوم . فرحت بتقديهي الى محكمة الجنايات فهذه فرسة  
لأرى الدنيا ! وهم عادة يسبحون لأقارب المسجون بأن يقابلوه  
قبل الجلسة وبعدها ، ويستطيع الأهل ان يعطوا المسجون سجائر ،  
ويمكن ان تحضروا بعض الساندويتشات فقد تستمر الجلسة الى  
ما بعد الغداء . وهناك نظام بأن ينقل المسجون من اللبان الى سجن  
الاستئناف قبل الجلسة بيوم . ويبيت في سجن الاستئناف ليلة  
أو ليلتين . لا أعرف هل سينبعون معي هذا النظام ، أم سينقلونني  
من ليمان طره الى جلسة محكمة الجنايات مباشرة .

وفي بعض الأحيان أفر : ما ذنب الذين أحبهم في كل هذا الشتاء ؟  
لقد وعدت أحبائي وأصدقائي وتلاميذي بالنعيم وأعطيتهم الجحيم .  
وعدتهم برحلات بين عواصم العالم وأعطيتهم زيارات لـخـتلف السجون !  
وعدتهم بالهناء وأعطيتهم الحرمان . وعدتهم بصحافة مثل ناطحات  
السحاب ، وتركتها لهم أكوأخا وخرائب وقبور !!

أما أنا فلم أفقد شيئا كثيرا . شاء الله أن يعطيني حب الناس  
ليعوضني عن كل ما فقدت ، ولست أعرف ماذا تكون حياتي من غير  
هذا الحب . ان الله قبل أن يقضى بالداء يدبر الدواء . وقبل أن  
يسمح لليد التي طعننتي أن تحبل المسكين ، خلق الأيدي التي تكون  
البلسم للجراح !

لو وقتت وحدي في هذه الدنيا ، فلن أشعر بالوحدة . لأنني أحس  
بأن الناس بجانبى . لن أقع وهم الى جوارى . لن أسقط وأنا مستند  
اليهم . لن أشعر باليأس والألم ، وأنا أشعر أن حبهم يحول ضغفى  
الى قوة . أنا لم أتصور أن حب الناس يستطيع أن يفعل كل هذا  
في رجل محكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

اننى عشت حياتى كلها أعتد على نفسى . ولكنى الآن أشعر  
أننى أعتد على الناس جميعا . الضعفاء لا الأقوياء . المظلومين  
لا الظالمين . المسحوقين لا أصحاب النفوذ والسُلطان لهذا يهمنى  
أن تكون أعصاب الذين يحبوننى قوية . مما يسعدنى أن أجدهم  
صاهدين . يعاندون الأحداث التي كان يجب أن تحطنا جميعا .  
ولكننا لن نتحطم . سوف نقاوم .

أن الذي صعدنا له حتى الآن هو شيء لا يتصوره العقل . كأن  
مطارق الدنيا كلها هوت فوق رؤوسنا ، تحاول أن تحطمها وتكسرها ،  
ولكننا صعدنا لها ، وكأن المطارق هي التي تتحطم . . أما نحن فنزداد  
صهودا .

اطمئنى على ! ان رأسى ناشف ! ان المطارق لن تحطم رأسى ! رأسى  
سوف يحطم المطارق !



في ظل المشقة !  
التقطت هذه الصورة وأنا أسمع المدعى يطلبه  
من محكمة الجوى الحكم على بالإعدام !



## دولة إظام ساءة!

سجن ليمان طره

١٢ سبتمبر سنة ١٩٦٦

فرحت جدا عندما علمت أن الكولونيا غير مهنوعة في اللبان !  
ان الأطباء نصحوني بأن امسح جلدي يوميا بالكولوبا سبب كثرة  
البق والبراغيث والجرب ! وقد كانت الكولونيا مهنوعة في سجن  
الاستئناف خشية أن يشربها المسجونون بدلا من الخمر !

لا اعرف ماذا يمكن أن تحضروه لى من طعام اثناء الزيارة ! كل  
ما بهمنى هو السجائر ! منذ أن عذبونى في سجن المخابرات بهمس  
السجائر أو التحكم في عدد السجائر التى اشربها أصبحت السجائر  
عندى عقدة . أخاف أن يجرى اليوم الذى لا أجد فيه سيجارة اخذنها !  
السيجارة هنا مهمة . انها العملة الصعبة . التعامل المعترف به  
هو السجائر . انهم لا يقولون أن هذا الأمر يكلفك كذا قرشاً ،  
بل يقولون لك أنه يكلفك كذا علبة سجائر ! الماركات لا أهمية لها .  
سيجارة الكنت هنا مثل سيجارة البلمونت تماماً ! قيل لى أنه من  
الممكن أن نحضروا في الزيارة أى عدد من السجائر . اننى أستطعت  
أن ادبر لنفسى سجائر الشهر الأول . ولكنى أحمل هم سجائر الشهر  
الثانى . اعتقد أن الله مد يده لى في الشهر الأول وهو أصعب  
الشهور ، ولهذا أتوقع انه لن يدم . والمفتش يقترح اللغى !

كنت أحمل هم خبز السجن . مرض السكر جعلنى لا أكل الا الخبز  
الخاص بالسكر . وأنا لا أجد هنا . أمرى لله . اننى أكل العيش  
البلدى . أنه يصل لى من الفرن ساخناً ، وهو لذيذ جدا ولكنه مضر  
جدا بمرضى السكر ! وأكل البيض المقل بالزيت . هذه أول مرة في  
حياتى أكل البيض بالزيت . كانوا يبيعون هنا الزبد في ثلاجة الكانتين ،  
ولكن تعطلت الثلاجة قبل حضورى فالفوا بيع الزبد ! أن اصلاح

ثلاجة في عالم الحربة مسألة بسيطة . ولكنها مسألة عويصة في عالم القبود والسدود ! يجب اخطار المصلحة . والمصلحة يرسل مختصا . والفش بنرح بالذم لجنة . ويصدر قرار بتأليف لجنة . ونجتمع اللجنة . وتطلب اللجنة بدل انتقال للوصول الى ليمان طره . ونسفل اللجنة الى الليمان . ونقرر ان الثلاجة معطلة ! وهنا يصدر قرار بعمل تخفيق حول المسئول عن تعطيل الثلاجة . وهنا يقع الاختيار على مسجون ندانى بعرف بمآنه المسئول عن تعطيل الثلاجة . فيقرر اسلحها على حسابه وتقسيط المبلغ من أجر المسجون الومى وهو قرشان صاغ كل يوم ! ومعنى ذلك أنه يجب أن يكون المسجون محكوما عليه بالسجن المؤبد حتى يستطيع أن يسدد ثمن اسلح الثلاجة !

اننى احب ان اذكر لكم ما يباع في كاتنين السجن . عندنا معلبات قما لربى البرتقال والبلح والمشش . وعندنا لحم بقبرى في المعلبات « لانشون » من صنع يوغوسلافيا وعندنا جبن ناستو . مشكلتى ان الجنيهات الخمسة لا تكفينى للطعام او السجاير . اما ان اتوقف عن الأكل أو أتوقف عن التدخين . لموازنة الميزانية . أسهل أن أمتنع عن الأكل . اننى أمقت الاستعباد . ولكنى أشعر أن السبجارة تستعبدنى . ولم أشعر بذل هذا الاستعباد كما شعرت به وانا في سجن المخبرات او السجن الحربى !

هرب لى أسدقائى مظلوما كبيرا فيه مجلة الاذاعة وروز اليوسف والمختار . واللال . ختم البريد يوم ٥ سبتمبر . استغرق وصول المظروف من الزمالك الى طره ستة ايام . لو كان اسمى على المظروف لوصل في ستة أشهر ! تأخير البريد لا يهمنى . الذى يهمنى أن أجد ما اقرأ باستمرار .

أخبار المعتقلات والمعتقلين تهرب الى باستمرار . كل يوم اعتقالات جديدة . ضاقت المعتقلات فصدر أمر بإنشاء معتقلات جديدة . أغلب المعتقلين لا يعرفون لماذا اعتقلوا ! لم توجه اليهم تهمة . لم يوجه اليهم سؤال ! المتهم مجرم حتى لو ثبتت برأته . كانت المساعدة فى البلاد الديمقراطية المتهم برئ حتى تثبت ادانته . الذين تحكم عليهم المحاكم الاستثنائية بالبراءة لا يفرج عنهم . ينقلون من سجن الى سجن . كل ما يحدث لهم أن ينقلوا من قائمة المسجونين الى

قائمة المعتقلين ، وهم دائما في سجن ، والعاملة واحدة ، والقبود واحدة ، الذي ادعش له أن الذين وضعوا ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الانسان لم يسروا على تأليف لجان تزور الدول وبحث عن المسجونين الذين لم توجه لهم نهبة ، أو الذين لم يحاكموا أمام محكمة عادية ، أو الذين حرّموا من أبسط قواعد القانون ، وتقدم الدولة التي دأست على مبادئ العدالة الى محنة العدل الدولية . ولقد علمت أن الدول التكنولوجية عارضت في ادراج مثل هذا النص في قانون حقوق الانسان واعتبرته تدخلا في الشؤون الداخلية .

ان الطريق لمنع قيام طغاة ومستبدين وجزارين في بلاد المعالم هو تأليف محكمة عالمية لحكمتهم . لا فرق بين الدبذنانور وقاطع الطريق ، كل واحد منهم يعتدى على العدالة . لو عرف الحكام أنه توجد محكمة دولية سوف نحاسبهم على طغيانهم ، لما جرؤ كثير منهم على اقتراف ما ارتكبوه من مظالم !

اننى الاحظ أننا دون أن ندري نسير في طريق ستالين . تأليه الفرد . الغاء الحريات . امتهان العدالة . الاعتقالات بالجملة . اتهام من نختلف معهم في الرأي بانهم جواسيس . ان خلفاء ستالين عندما أرادوا أن يتخلصوا من الزعيم بزيا وزير الداخلية قتلوا عليه واعدموه ، وأذاعوا بعد اعدامه أنه حوكم واعترف بأنه جاسوس لأمريكا ! كذلك فعل هتلر مع بعض خصومه . أننا نمشى معصوبى العينين في طريق الطغيان . ولا يعرف الجهلاء الذين يطبلون وبزيمون لطريق « القوة » ان هذا الطريق يؤدي دائما الى الهاوية . ننسى أنهم اخرجوا جثة ستالين من قبره ولعنوه أمام التاريخ !

ان الضغط والارهاب والمحاکمات الاستثنائية والمقتلات ليست طريق الأتوياء . إنها قصة سوء استعمال السلطة في كل زمان ومكان . انها لعنة أصابت العالم الثالث عندما تصور أن طريق الاستبداد هو لقصر طريق بعد الاستقلال . عندما تصور بعض الزعماء أن الحرية هي حريتهم هم ، وليست حرية الشعب . وأنه مباح للزعيم الوطنى . أن يفعل ما يشاء بالشعب ما دام جرره من الاحتلال الأجنبى . وكأنه محكوم على كل شعب أن يضرب بكرياج الحاكم الأجنبى ، فإذا انتزع الكرياج من يد الأجنبى ، أمسك به الحاكم الوطنى ليلهب به ظهور الشعب . كأنه حكم علينا أن نضرب

بايدي اعدائنا وبايدينا . وان نتخلص من قفص كبير يضمنا جميعا ،  
لنوضع في اقفاص صغيرة تضم كل واحد منا على انفراد !

ان معسكرات الاعتقال والسجون التي انشأناها في العالم الثالث  
لكبر من المصانع التي انشأناها ! لا نجد الا بلادا تعد على أصابع  
اليد في أفريقيا وآسيا تتمتع شعوبها بحرية حقيقية . وسوف يستمر  
هد الاستبداد الى أن تحدث كوارث في بلاد كثيرة اختارت النظام  
الديكتاتوري ، وبعد ذلك يبدأ المد الديمقراطي من جديد !

ومصر لن يتغير حالها بثورة ، وانها سوف يتغير حالها بكارثة !  
وكثيرا ما نبهت الى هذه الحقيقة ، وكثيرا ما حذرت من أن الطريق  
الديكتاتوري يؤدي الى انتصارات وقتية ، والى هزائم دائمة ، وحتى  
الآن لم تصدق ببوعى ! وقيل لى اننى أفكر بعقلية قديمة ! وان  
الموضة الآن هي الديكتاتورية !

في مساء الجمعة ٩ سبتمبر أمضيت الليلة معك . أتحدث اليك .  
أتناجيك . أمعيش ذكرياتنا الجميلة معا . عشت في تلك الذكريات الحلوة  
وقتا رائعا ، استعدت أحاديثنا معا ساعة بساعة . سمعت صوتك .  
أحسست كأننا لا نزال نعيش في أحلامنا الحلوة . أسعدتني هذه  
الساعات . كان السجن صامتا . الإذاعة توقفت . النور اطفئ .  
ولكن حبك يتكلم ، ويضئ كل حياتي في هذا الظلام الدامس .

أحب ان تعلمى أننى جزء من هذا البلد . الذى أصابنى أصاب  
البلد كله . كل ما هناك انتى كنت في الصف الأول فأصببت برصاصة .  
لن ينجو أحد . كلنا سنصاب ، لأننا كلنا ضحايا . نحن نرفع ثمن  
غفلتنا . أننا لم نعرف كيف نحافظ على حرياتنا ، لو أن كل واحد منا  
غضب للظلم الذى أصاب جاره لما امتدت النار الى بيوتنا . اننى  
أتوقع أياما تعيسة لهذا البلد . أتوقع ظلما أكبر . ان الظلم لا يشبع  
من الظلم . انه يفتح شهية الظالم لظلم أكبر !

ومع ذلك لمزلت أؤمن بأن دولة الظلم ساعة ، ودولة الحق الى  
تليام الساعة ! هناك مثل صينى يقول :

« لجلس على حافة النهر . وسيجىء التيار بحمل لك جثة  
منوك ! » . وأنا الآن جالس على حافة النهر . . ولكن فى زلزلة !

## المحاكمة الخاصة!

ليمان طره

أكتوبر سنة ١٩٦٦

أخي العزيز

اننى لم أكتب لك منذ وقت طويل . كأنها أجيال من التاريخ . نحن الذين كان لقاءنا اليومى أهم لذات حياتنا . ولكن ما باليد حيلة . . عزائى هذه الرسالة الروحية التى نبادلها كل يوم وكل لحظة . وهى رسائل تطلقنى حيناً ، وتطمئننى حيناً . وكنت على ثقة من ان اخبارى تصل اليك . ولكنى شعرت بانك تريد خطاباً بخطى !

ان الحكم لم يكن مفاجأة لى . جاعنى من أحد تلاميذى نص الحكم قبل صدوره بأيام . وعندما انضرت زملائى المسجونين بالحكم نزل عليهم الخبر كالصاعقة . كانوا جميعاً يتصورون ان الحكم هو البراءة ، وكانوا قد تراءوا القضية ، وكانوا يراهنوننى على البراءة !

ولهذا عندما صدر الحكم بعد ذلك بيومين لم اهتز . وسمعته وأنا ابتسم . وكنت أضحك بعد سماعى الحكم . وعلبت ان ولاية الامور اصدروا أمراً للصحف بالان ينشروا صورى وأنا ابتسم ! وقد تعبت الصحف فى ان تحصل لى على صورة مكشراً . وكانوا يلتقطوا فيلماً ظهرت فيه وأنا أضحك بعد الحكم ، فصدر أمر بفتح عرض الفيلم فى التلفزيون ! والصورة التى نشرت فى الأهرام هى صورنى وأنا أملق على الحكم ، وأقول اننى برى . ، واننى أعطيت وطنى كبرى وقلبى وحياتى ، ويسعدنى ان أقدم له حريتى ، واننى مؤمن بان التاريخ سيحكم ببراءتى .

وكنت أضحك مع المصورين ، وأقول لهم بعد الحكم : صوروا كويس ، واشجعهم على ان يلتقطوا صوراً جيدة !

وأعدت مكبلا بالحديد الى سجن الاستئناف . وهناك خلعت ملابسى العادية والبسوتى بدلة السجن الزرقاء . كانت البدلة ضيقة جدا فبدوت فيها فى غصن البان . سحبوا السرير الذى كنت أنام عليه وقالوا ان النمليات ان أنام على الأرض . ولكن طبيب السجن صرح لى بمرتبة لمدة اسبوع بسبب حالتي المرضية . كان السجن فى مانم . المسجونون يتبادلون العزاء . كل واحد منهم يشعر بأن الحكم صدر عليه هو . وكنت أنا الذى اعزيتهم ، وأطيب خاطرهم ، وأرفع روحهم المعنوية !!

وفى الصباح المبكر جاء الضابط نجابى قائد كتيبة حرس طره ليصحبني من سجن الاستئناف الى ليبان طره . ولم أكن تناولت افطاري بعد . فرفض أن ينتظر حتى أتناول افطاري ! وحمل الحرس حقائبي ووضعوها فى السيارة البوكسفورد التى ساستقلها ، وإذا به يأمر بانزال حقائبي ، ويصدر أمرا بأن أذهب كما أنا ، بلا شيارات داخلية ولا سجاير ولا ادوية ولا حتى منديل ! ثم نزع ساعتى . ثم فتشني تفتيشا ذاتيا فوجد مصحفا ، وفى داخله مذكرة طبيب سجن الاستئناف بتصريح لمدة اسبوع لمرضى . فرفض أن اصحب التصريح معى . ورفض أن أحمل المصحف . ثم وضع القيد الحديدى فى يدي . وإذا بالقيد ضيق يكاد يكسر معصمى . وبحث عن قيود أخرى فلم يجد . أو على الأصح أدعى ضباط سجن الاستئناف ان ليس عندهم قيود . وعثر على قيود من التى توضع فى الأقدام ، ووضعها فى يدي . وكان كل من فى سجن الاستئناف من ضباط وجنود ومسجونين فى دهشة وذهول من هذه المعاملة التى ليس لها مثل . . وهمس فى اذنى أحد الضباط : اعزره ! انه يريد أن يترقى على حسابك !

وتركته . . يترقى !!

ثم صحبني فى البوكسفورد الى ليبان طره . وكانت هذه ثانى مرة أدخل فيها ليبان طره . كانت المرة الاولى قبل القبض على بشهور . عندهما ذهبت لإلقاء محاضرة بدعوة من وزير الداخلية ! يومها فرشوا لى الأرض بالبرمل الاحمر . ووقف مدير مصلحة المسجونين ومدير الليبان وكبار الضباط فى استقبال امبراطورى ! واقاموا لى سرافقا فخبا تكلف ٢٠٠ جنية وعزفت فيها بعد أنهم أخذوه من طعام المسجونين !

والمرّة الثّانية عندما دخلت مكبلا بالحديد ، ووضعوني في زنزانة الايراد وهى مخصّصة لمعاملة المسجونين الذين يخالفون النظام . الزنزانة بلا نوافذ . كانها جب . جلست على الأرض بلا سجاجير ولا أدوات ولا طعام جاء طبيب السجن وتكشّف على وقال ان حالتى للصّحة سيئة ويجب نقلى الى مستشفى السجن فوراً . ولكنهم رفضوا هذا الامر وارسلوا طبيبا نانيا ليكشف على وقال الطبيب الثّانى بعد التّكشّف على كشفنا دقيقا ان حالتى تسنوجب نقلى الى المستشفى فى الحال . ورفضوا قرار الطبيب الثّانى واوندوا طبيبا ثالثا امر بدوره على نقلى الى المستشفى ورفضوا رايه هو الآخر ، وارسلوا لى لجنة طبية من ثلاثة اطباء قرروا نقلى فوراً ! ولكن امرهم هذا لم يتفدّ ايضا .

فى السّاعة الثالثة صباحا شعرت بالآلم لا يطاق فى عمودى الفقري . لم أستطع ان اجلس ولا ان ارقد . وبقي هذا الألم فى ظهري أربعة أسابيع . ووقفت طول الوقت فى الزنزانة على قدمى . وفى السّاعة الرابعة تصادف ان كان يمر الامير الاى عبد الله عمارة مدير الليمان . ونظر من ثقب الزنزانة فوجدنى واقفا على قدمى . فلمر بفتح الزنزانة . فسألنى لماذا لا اجلس او ارقد ؟ قلت اننى لا أستطيع وان الاسفلت سبب لى الآلام شديدة فى العمود الفقري ، فلمر بادخال كرسي لى الزنزانة اجلس عليه . وجلست على الكرسي حتى الصباح .

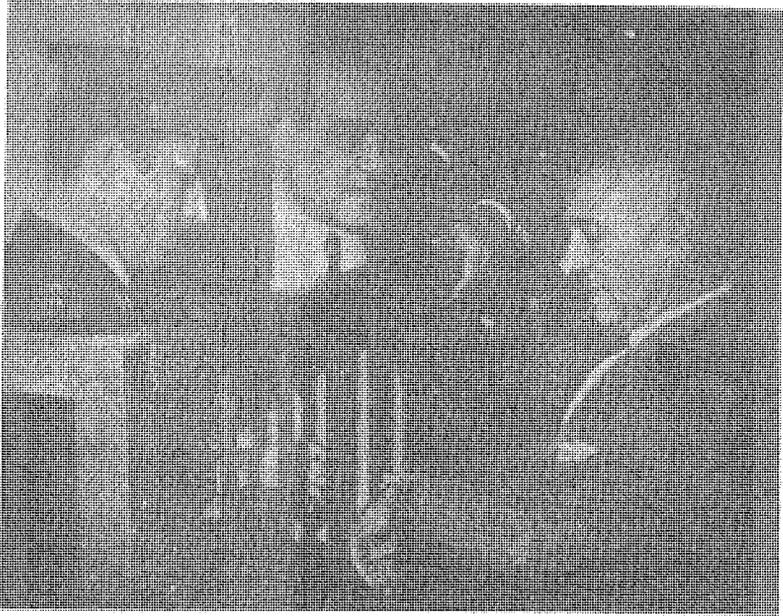
ان المسجونين السياسيين فى دهشة من اصرار الحكومة على نقلى الى الليمان فى اليوم التالى للحكم . مادة لا ينقلون المحكوم عليه الا بعد أربعة أسابيع أو خمسة ثم انهم سمحوا لجميع المسجونين السياسيين باحضار ملابسهم واطعمتهم وأدويتهم . . ولكن أنا للوحية الذى نلت امتياز هذه المعاملة السيئة !

الطعام الذى يقدم الى فى السجن لا تكله الكلاب ! ولكن الله لم يتخل عنى . فى كل يوم تمتد يد مجهولة تحبل لى طعامها . ولهذا لم أمت من الجوع . أحد المسجونين خلّع بطلته البيضاء واقترضها لى وبقي هو ببذلة زرقاء . مسجون ثان يصنع لى قهوة مصرية مدهشة . مسجون ثالث كان يحضر لى الصحف الممنوعة . مسجون

رابع أرسل لى كمية من السجائر . وكثيرون غيرهم يعرضون أنفسهم للعقاب ويخاطرون ويغامرون . كان أعجب ما هناك اننى لم اكن اعرف من أين جاءت هذه الاشياء . كأن الارض انشقت وخرج منها هؤلاء الذين يقدمون لى كل ما احتاج اليه .

سبق ان طلبت منك معلبات لاطعمة السكر . وعدنى سعيدة فريحة ان يرسل لى معلبات .

امس اكلت ربيع فرخة من فاروق عبد القادر المحكوم عليه ظلما فى قضية الاستيراد . اليوم اكلت ربيع فرخة ايضا من لبيب منولى . المحكوم عليه ظلما فى قضية الاستيراد ايضا ! ان الله يفرجها من حيث لا تنتظر طلبت من أسرته ان تحضر لى ملابس فى الزيارة فى كيس كبير من التروكلين ، كما اوصانى زملائى المسجونون . أخذت الكيس واعطيته لخياط السجن لعمل بذلة . علم مدير السجن بذلك ، فأمر بعد تسليم هذه البيجاما لانها مصنوعة من الحرير ، والوامر ان ارتدى الحمور ! ولكن كثيرين من المسجونين يرتدون التروكلين . نعم هؤلاء مسجونون عاديون قطة او سفاحون او تجار مخدرات مسموح لهم بارتداء التروكلين . . اما أنت فمسجون سياسى لا ترتدى الا الحمور !



حماده الناحل : ان الجوى يقول انه  
سيعطى لكل محام عشر دقائق للدفاع !



## الفرحة الصغار

### مسجن ليمان طره

عزيزتى

لا اعرف هل ستلحقك هذه الرسالة قبل الزيارة لم لا . . . ولستكنى  
أردت أن أسجل فيها بأسرع ما يمكن الأشيء التي أرجو احضارها  
في الزيارة ، وهي ترموس للثلج ، ومقص للأظافر ، وكوز بلاستيك ،  
وكمترية للنور ، وملاسة لقلبي البيض ، وشوكة ، والقلم الحبر !  
عجيب أن يكون آخر ما أطلبه هو القلم الحبر . مع اننى احتجاج  
الى هذا القلم قبل الطعام والملابس ! ذلك اننى أخشى الا تستطيعى  
تهريبه أثناء الزيارة . اننى اكتب منذ أن دخلت الليمان بقلم سلف !  
أول مرة في حياتى أعيش على السلف . انه ذل ما بعده ذل . ولكنى  
مضطر في الشهور الأولى من دخول المسجن أن أفترض من زملائى  
المسجونين كل شيء . ان القاعدة في المسجن أنه عندما يأتى مسجون  
جديد أن يهب زملاؤه لنجدته ، هذا يقرضه صابونة ! وآخر يقرضه  
علبة سجائر وثالث يقرضه فوطه ورابع يقرضه بذلة . وذلك حتى  
يعبر نفسه مع مرور الأيام . وأنا مدين لعشرات المسجونين . أنهم  
فقراء وكرماء . محرومون من أبسط ضرورات الحياة ومع ذلك  
يفهروننى بفيض من الحب والحنان . اننى في دهشة من أن خطاباتى  
لا تصلكم ! بدأ القار يلعب في عبي . ولكنى أومن باخلاص الذين  
يهربون لى الخطابات . لايد أنهم يهتملون لأنفسهم ويتخذون تدابير  
أمن لكيلا ينكشف أمرهم . أرجو أن احصل في الزيارة على احصاء  
بعدد الخطابات التي وصلت لكم . انا اعرف انه اذا لم تلحقك هذه  
الرسالة فسوف تحضرين الأشيء التي طلبتها الآن مع ذلك . اعد  
عودتى قلبك ان يشعر بما أريد قبل ان ينطق به لساني . لقد  
نسيت ان أشركك على طبق المانجان المسقعة الذي أحضرتة في  
الزيارة الأخيرة . ما لذ المسقعة بعد أسبوعين من الفول المدبس !

الغريب إننى لم اطلب المصقعة . فوجئت بها لأنك تقرنين أفكارى باستمرار عجب . ونسيت أن أشكرك على السجائر البلمونت التى كنت فى حاجة إليها فعلا . ان لاسلكى القلوب بين قلبك وقلبي يحيرنى . اننى لا اكاد افكر فى شيء اطلبه منك حتى أجده أمامى . كأننى أدعك خاتم سليمان . اننى أشعر كل يوم بأن أحبائى وأصدقائى وتلاميذى وقرائى بجانئى . فى كل يوم يزدادون قريبا منى . وكلما تصورت ان الازهَاب والظروف القاسية والبطش ستمزق هذه الروابط الحلوة ، انجأ بأن اهتمامهم بى وعطفهم على يزداد ويتضاعف . لقد لاحظت قبل أن ادخل السجن أن الفراغة الصغار كانوا يطاردون الصداقة والمروءة والشهامة والوفاء والحب باعتبارها من أعداء الثورة وأعداء الاشتراكية وأعداء النظام . كانوا يرون خطرا عليهم فى كل علاقة حلوة أو زمالة جميلة أو صداقة متينة . كانوا يتوهمون ان لا حياة لهم الا فى جو من الحقد والكراهية والغدر . واذا كانوا نجحوا فى اقتلاع كل الأشجار ، فانهم لم يصلوا الى الجذور . الذى أراه فى محنتى أنه ما يزال فى البلد صداقة ومروءة وشهامة ووفاء وحب . . كل ما حدث أن الناس يفعلون ذلك سرا ، لأنهم يعرفون أنهم يرتكبون جريمة !

ان حرمانى من الحرية طوال هذه المدة لا يساوى حرمانى من حب الناس . اننى أفضل أن أفقد حريتى ولا أفقد هذا الحب . واذا كان القدر سلبنى حريتى ، فانه أبقي حب الناس لى ، برغم كل حملات التشهير والكذب والافتراء ضدى . وهذا شيء أحمد الله عليه وأشكره وأقدره . ان خمسة عشر يوما كثيرا ما غيرت الناس . ولكن هذه الخمسة عشر شهرا القاسية المريرة لم تغيرهم . بل على العكس ربطتنا أكثر . وملأت قلوبنا بالحب والايامن أكثر وأكثر . وانما لم أشعر بكل هذا الحب وأنا خارج السجن . وكان لابد من قارعة حتى يخرج من قلوب الناس ما أخفوه من فضائل . انا أعذر الأخائين فى دنيا الرعب . أعذر الذين شتمونى لأننى أعرف أنهم إما أن يجرحونى أو أن يموتوا من الجوع . واننى أفضل أن يسيلوا قلمي بالقلامهم على أن يموتوا هم وأولادهم من الجوع . انا لا ألوم الذى شتمنى . وانما ألوم الذى أصدر الأمر لهم بأن يشتمونى ويلعنونى وهو يعلم بانئنى برىء !

أخشى أن يرفثوا مدير الليمان . لقد سمح لى بالتفرج على التلفزيون مرتين . من الساعة الثالثة بعد الظهر الى الخامسة شاهدت مباراة الترسائنة والظيران . وفي المساء تفرجت على مباراة الزمالك والأسماعيلي . وبعد ذلك على فصل من مسرحية الريحانى . ولأول مرة منذ ١٥ شهرا سهرت خارج الزنزانة الى منتصف الليل . وقد كان هذا شيئا غريبا ومثيرا بالنسبة لى . ان أبواب الزنزانة كانت تغلق ٢٢ ساعة كل يوم ! ماذا حدث ؟ هل هى أوامر جديدة بتخفيض القيود ؟ من الذى أصدرها ؟ لا يمكن ان تكون أوامر « من فوق » ! أنا أعرف أن الأوامر القاسية بتشديد المعاملة تجيء عادة من فوق ! قال لى أحد الضباط أن المدير أخذ هذا التصرف على مسئوليته بعد أن قال أطباء السجن بأن صحتى فى انهيار نتيجة اغلاق باب الزنزانة ٢٢ ساعة كل يوم ! أه لو عرف ولاة الأمور أن مدير الليمان شجاع ! المعروف أن الجبن هو سيد الأخلاق فى هذه الأيام ، والرجل الشجاع لا مكان له فى الطابور . ربنا يستر حتى لا يعلم ولاة الأمور بأننى تفرجت على التلفزيون مرتين فى يوم واحد ، واننى عوملت نفس معاملة القتلة واللصوص وتجار المخدرات !

لم يؤثر السجن لمدة خمسة عشر شهرا على ايمانى بالمستقبل . ان ايمانى صمد للأيام وسوف يهزم السنين . فأت من الحكم سنة وربع . . باقى ٢٣ سنة وثلاثة أرباع السنة ! بسيطة ! سوف أقاوم . سوف أنتصر على الأزمات . لن أضيع فى الأحداث . لن يتطرق اليأس الى قلبى . لن يحطمنى القلق . على العكس سوف احطم القلق واليأس . اننى أقاوم كل هذا بالايمان . لا أتصور أن الأيام المقبلة سوف تكون أسوأ من الأيام الماضية . اننى أشعر بأننى شيدت عمارة ايمانى طوية طوية . وقد أصبحت الآن قلعة صابدة تتحطم عليها السهام ، وتتكسر الضربات . اننى اليوم أعيش فى زنزانة ضيقة . ايمانى بالله يجعلنى أرى الزنزانة تكبر وتتسع حتى تصبح قصرا من قصور ألف ليلة . ان الزنزانة تتحول الى قصر لأن الله يعطينى معنى فيها ! اننى أعيش فى قصور الأيام القادمة ، أيام حرية . أيام ربيع دائم . لا رعد فيعولا هواصف . أنا لا أعيش فى ضباب الوهم ، ولا اتوه فى ظلال التهنيتات . ان ايمانى يضىء لى الطريق بالنور . المؤمن فى داخلى يرى ضوء الفجر . يكاد يلمسه بأصابعه .

اننى أشبه بحفنة من الرمال ترقب الريح لسحبها الى فوق ، لنطلق  
بها الى ابعاد جديدة من الحرية . اننى لا أشعر اننى أنخبط . اننى  
أسمع صوتا فى أعماقى يؤكد أن هذا الحال الذى يعيش فيه البلد  
ان يدوم . انه نصد المنطق . ضد الحسابات العلمية . قد يستمر  
شهورا أخرى . او بضع سنوات . ولكن لن يستمر الى الأبد والذين  
حكوا على بالأشغال الشاقة « المؤبدة » ساذجون لا يعرفون  
أن الأبد لا يملكه الا الله . لا يعرفون أن الحكم المطلق أشبه ببيت  
من ورق اللعب . لا تكاد نهب عليه الريح حتى ينهار ! اى انسان  
يعرف ألف باء السياسة سوف يصل الى نتيجة مؤكدة بأن هذا  
الحال لا يمكن أن يستمر . مما يؤسف له أن المعلمين لا يشنعون  
الآن بالسياسة . أنهم اما فى السجون . او على الرف . او يندفلزون  
قرارات بوضعهم فى السجون !

اننى مؤمن بأن هذا الشعب لا يمكن أن يذفن فى زنزانة . سبجىء  
اليوم الذى تحطم فيه السلاسل والتضبان وتفتح ابواب السجون  
والمعتلات . هذا الايمان يسعدنى ، ويخفف عذاب الحرمان من  
الحرية ، ويجعل الصبر جبارا عملاقا ، يدوس فى طريقه اقسام  
الياس والقنوط . ان احلامي للحرية لا حد لها . انها تكبر مع الخبرات  
التي تنهال فوق رأسى ولا تتناقص ولا تتكثس . ان الغد مشرق .  
أخاذا متجدد . مريح وهنىء . مفروش بالورد الجذيل . لا غيوم  
ولا برق . كأنه يقظة حلوة بعد كابوس مخيف . ان احلام الحرية  
ترقص أمامى من بعيد . اننى أسمع اقتراب اقدامها . ان صوت  
دبيبها يتجاوب مع خفقات قلبى . ان مرارة الواقع لا تنسى حلاوة  
الغد . كل يوم يجيء يقربنى من الحرية ولا يبعدنى عن الاستبداد .  
لا ارى شعب بلدى أبدا فى سلاسل دائمة . اننى أتوقع أن يجيء يوم  
يزف فيه الى الحرية . زفافه دائم ومرح لا تنتهى . ان عطفى هو  
الحصان الذى أركبه حوافره لا تسعفنى ، وايمانى يجعل له أجنحة ،  
يطير بها الى الحرية ! ان الذى بينى وبين حرية شعبنا هو وثيقة  
غير مكتوبة ، ولكنها ابقي على الأيام من كل ورق مكتوب . وثيقة  
حارة ، لا تبرد أبدا . لا يحف حبرها . لا تموت كلماتها . حروفها  
تطلق وتغنى وتصلى . وتملا حياتى الباردة داخل الزنزانة ، فمسا  
وثقة وتصميما وإملا .

ان تل شيء حولى منكم . يحمل لسانكم . فبه رانحتكم . يحدثنى  
عنكم وبذئرنى بكم . حنى الخوب الذى اشرب فيه . السيجاره التى  
ادخنها . ملاءه السرير التى اتام عليها . الفوطه التى امسح بها  
وجهى . حنى ورقى الواليت ! اننى القاكم فى كل جريده اقرؤها .  
فى كل كتاب امسك به . فى كل طعام اذوقه . انفاسكم معى فى كل  
شئ . معى فى الزنزانه . فى العبابور . فى المسننى . فى الحلم  
والبقظه . هذا يجعل ايامى الخالية مهلوه ، ولصطنى الحزينه  
الفاسية والوحده مليئة بالامل .

ان الله معنا !



## تمدى الظالم عبادة

ليمان طره

٢٨ أكتوبر سنة ١٩٦٦

عزيزتى

يظهر أن صديقتى سعيدة فريحة تصور أن عندى فى الزنزانة  
فريجيدير وبوتاجاز ! لأنه أرسل معلبات أطعمة تحتاج الى التسخين  
والتبريد ! ان حياتنا هنا بدائية . ويجب ان ترسل لنا الاطعمة  
الخاصة بسكان الصحراء التى لا تحتاج الى تبريد أو تسخين !

علمت أنه ممكن ان يكتب لى أخى مباشرة على عنوانى فى السجن .  
لا يوجد تقييد على عدد الخطابات التى ألقاها فى السجن . الخطابات  
المحددة بخطابين فى الشهر هى التى أرسلها من السجن . وهكذا  
أستطيع أن أعرف أخبار على مرة كل أسبوع ، بدلا من عذاب انتظار  
شهر كامل حتى أعرف أخباره يوم الزيارة .

على الرغم من اننى محروم من التمتع بامتيازات المسجون العادى  
الا اننى أحمد الله على أن حياتى تجسنت عن الفترة الأولى فى  
الليمان . تنقصنى أشياء كثيرة بطبيعة الحال . مثلا الحياة مؤلمة  
بدون ساعة . وبدأت أعلم نفسى كيف تكون الحياة بدون ساعة !  
فإذا سمعت القرآن فى إذاعة السجن فى الصباح فبمعنى ذلك ان  
الساعة السادسة وخمس دقائق ، وإذا سمعت صوت سبامية صادق  
فى برنامج صباح الخير فبمعنى ذلك أنها الساعة وخمس دقائق !  
وهكذا أعرف الساعة من برنامج الاذاعة المنشور فى الصحف . فإذا  
توقفت الاذاعة عرمت الساعة بالاستنتاج . إلا اذا وجدت أحد  
الحراس ومعه ساعة ، وهذا أمر نادر جدا .

أنهم يطفنون الأنوار في الساعة الثامنة مساءً ، ثم أصبحوا يطفنونها في الساعة التاسعة . أردت أن أعود نفسي على النوم المبكر والاستيقاظ المبكر . نعدت الآن أن أكتب وأقرأ على نور الفجر ، اقتضت شمعة وانتهت . أرجو أن ترسلني لى شمعة . وبذلك أوفر الكبريت الذى اشعله كلما أردت أن أعرف طريقي في الظلام . النربوس الذى أهده لى فانتن حمامه حل لى مشكلة الثلج . أصبحت أستطيع أن أتناول افطاري وغذائي في الساعة التى أريدها . لا في الساعة التى يجيء فيها الثلج . وأصبحت مستعدا للطوارئ في حالة عدم وصول طلج في أحد الأيام . وأنا كما تعرفين أعتبر الثلج إحدى لذات الحياة . والثلج عندي يعتبر هو الفارق بين الحضارة والتأخر ! وكانت مشكلة القهوة في وقت من الأوقات مشكلة عويصة . قبل السجن كنت أشرب ١٧ فنجان تهوة كل يوم . الآن اكتفى بفنجان واحد تبرع به أحد الزملاء المسجونين ! أصبح البيض المقلى معقولا ، بسبب طبق البيض المساج . كان البيض يجيء دائما اثنى بالعمجة أو الأومليت أو أى شيء آخر الا البيض المقلى . هربنا الزيد الى داخل السجن ، ونجوت من طعم البيض بالزيت !

بدأت أشعر بالبرد داخل الزنزانة . التواذ بلا زجاج ولا شيشى ! استطعت أن أركب شباكا من الورق المقوى في إحدى نوافذ زنزانتى . وسوف أحاول أن أركب شباكا آخر في الناحية الأخرى فوق باب الزنزانة . لا يزال البرد يدخل من القضبان الحديدية . الوحدة والسجن يزيدان برودة الزنزانة . المفروض أن يدخل التسييم العليل من الشباك المفتوح ، ولكن حرارة التسييم بدأت تنخفض وأصبح كالرصاص ! حلت مشكلة الوسادة القاسية التى صرفوها لى . حولتها الى ثلاث وسادات . وسادة اقام عليها . ووسادتان أضعهما بجوار جدار الزنزانة القاسى لأخفف من برودة الجدار !

كانت من مشاكلى الكبرى مشكلة الغسيل والمكوى . امى نسيت أن تعلمنى كيف أغسل الملابس وأكويها . كان يجب أن أتعلم هاتين المهنيتين ما قبلت قد تمررت الاثنتقل بالمصاحفة ! تعلمت بسجون محكوم عليه بالاستغفال الشحنة في حانك قتل من أجل بقرة . ولكن لم يكن الغسيل يرضيني . حاولت أن أغسل ملابسى وأكويها ، ففشلت فشلا ذريعا على الرغم من أن الدكتور محمد صلاح اللعين

وزير الخارجية السابق الذي حكم عليه الدجوى بالاثمغال الشاقة المؤبدة جعلوه يعمل مكوجيا داخل الليمان ! وجدت أخرا مسجوننا محكوما عليه بالقتل من أجل الثار يتولى غسل ملابسى ، ووجدت مسجوننا محكوما عليه بالمؤبد لأنه قتل حبانه يتولى مهمة المكوجى ! انفع فى الغسيل علبه سجائر بلومنت ، وفى الكوى علبه سجائر بلومنت ، مسجون فلسطينى تبرع بأن يصنع لى البيض المقلى ويسخن لى الطعام . ومسجون اسمه محمد يحضر فى الصباح وينتلف أرض الزنزانة ويفسئها ، ويغير الماء فى الجردل ، ويفرغ جردل البول ، ويفسل الأطباق ويكسر لوح الثلج ليدخل فى الثرموس . وهكذا تحولت الزنزانة الى قصر ضيق فيه خدم وحشم وحاشية ! والذين يقومون بهذه المهام كلها هم من أصدقائى المسجونين الذين يعطفون على بسبب امراضى وسنى ! آه لو علمت الحكومة بطيبة الناس معى ، لعلقوهم فى المشانق . ولكنى أحرص على الا يعرف كل مسجون ما يعمله الآخر ، لضمان السرية والكتمان ! اننى أفضل أن أرتب فراشى وأعدده بنفسى . وقد أصبح النوم فوق ملاءة ، والغطاء بملاءة وبطانية ، ووضع الرأس على كيس وسادة رفاهية رائعة كنت محروما منها أسابيع طويلة ! واستعمل ورق الجرائد على المائدة بدل المفروش ، واستعمل علب الكرتون بدل الدواليب والأدراج ، وكلما أتطلع الى السجائر الكثيرة التى هربها أصدقائى لى أتذكر أيامى الأولى فى الليمان عندما كنت فى فزع من تصور الحياة بدون سجائر ، وكنت أحيانا أقطع السيجارة الواحدة الى نصفين لتكفينى . . . وحدث فى أيام أن أنتهت السجائر ورحت أبحث فى أرض الزنزانة عن أعقاب سجائر كنت أقيها على الأرض ودستها يقدمى ، فأعود والتقطها من الأرض ، وأحاول اشعالها من جديد فقد أجد فيها نفسا أو نفسين ! شاء الله أن تنتهى هذه المحنة بفضلك وفضل أصدقائى كنت أشعر بخجل شديد عندما اقتترض مقص الأظافر من زميل . أن أظافرى تتسخ بسرعة بسبب كثرة الصحف التى أتصفحها ورداءة الحبر ، ولكن الحمد لله نجحنا فى تهريب مقص الأظافر ، وهو يعتبر فى الليمان من الأسلحة الفتاكة الممنوعة ، وأصبحت أستطيع أن أقص أظافرى . كما شاء . أن بعض الناس يتصورون أن السجن هو فقط الحرمان من الحرية . انه الحرمان من أبسط ضرورات الحياة . انه التحكم فى مالك وفى مشربك وفى قراءاتك وفى خطواتك . الحرية الوحيدة المباحة هى حرية الأحلام !

ان اخبار السجن الحربى تقول انهم يتحكمون الآن فى عبادة المسجونين وفى صلواتهم . انهم يمنعونهم من الاحتفاظ بالقرآن ا ولهذا أجد متعة فى مقاومة هذه التعليمات الصارمة . أشعر عندما أهرب خطابا اننى أتحدى الظالم . أشعر عندما أشرب فنجانا من القهوة اننى أتحدى الظالم . أشعر عندما أتحدث مع زميل لى اننى أتحدى الظالم واذا كانوا يقولون ان نوم الظالم عبادة ، فان تحدى الظالم فى رأى هو عبادة ايضا . واذا كان الأمر كذلك فاننى أعبد الله ليل نهار ، لاننى أحاول أن أخالف الأوامر والتعليمات الظالمة بالليل والنهار ا اننى لم ارتكب اثما وحكموا على بالسجن المؤبد ، وهانذا الآن ارتكب يوميا جرائم مخالفة تعليمات وزير الداخلية ، كأننى أسحب من رصيد براعتى من بنوك الظالمين ا

وكل ما آسف له الآن ان النور ينطفىء فى زنزاتى الساعة التاسعة مساء . . فلا اقرأ أكثر مما اقرأ ، ولا أكتب أكثر مما أكتب . . بدأت أكتب قصة مطولة ، وكتبت منها أربع صفحات . القصة عن حياتنا ونحن أطفال . وهذا يعود بى الى أيام طفولتى ، وأحاول أن أستجمع الأحداث التى وقعت أيامها . لست أعرف ما الذى يجعلنى أذهب الى أيام طفولتى ؟ هل أنا أهرب من الحاضر . هل أريد أن أكتب عن الأيام التى كان يقطننا فيها الإنجليز ، ولا أريد أن أتحدث عن الأيام التى أصبح فيها المصريون يقتلون المصريين . هل يعز على أن أنسب الى مصريين الجرائم التى رأيتها بعينى ترتكب ، والفظائع التى شاهدتها تحدث ، ورأيت أن أنسبها للأجانبى حتى لا الوث بها تاريخ أبناء وطنى ؟ ان تاريخ مصر يجب أن يكتب من الآخر ، ولكن قلبى لا يطاوعنى ، ولهذا أحاول أن أكتبه من الاول ا

كنت اتصور اننى أستطيع أن أكتب هنا عشرات الكتب . حتى الآن لم انظم وقتى .

كنت أحتج بعدم وجود مائدة أكتب عليها . الآن صرح لى الأطباء بمائدة . ثم أعتذر لنفسى بأن قلمى الحبر ليس ممتى . والآن لا حاجة لى بعد أن هربت قلمى الحبر . لم يبق الا أن أطلب بلكنوت كبيرا % حتى أخدع نفسى بأن ليس لدى الورق الكافى للكتابة . ان فى رأسى عشرات الموضوعات تصلح قصصا . فكرت فى أول الأمر أن أكتب قصصا قصيرة ، ولكنى رأيت أن وجودى فى السجن فرصة ذهبية

لكتابة قصص طويلة . لأن القصص الطويلة تعيش أكثر مما تعيش القصص القصيرة . ويمكن أن تتحول الى افلام في يوم من الأيام . ولقد فكرت ان اكتب تاريخ بلادي في شكل قصص غرامية ، ليقرأها الجيل الجديد الذي يجهل تاريخ بلاده الحقيقي ، والذي صدرت الأوامر بتشويه تاريخه وتشويه رجاله وأبطاله حتى يخلو تاريخ مصر من الرجال والأبطال . وستكون هذه القصص نوعا من المقاومة . منشورات ضد الظالمين . ردا على افتراءات مؤرخي السلطة على تاريخ مصر الحقيقي .

وفكرت ايضا في ان اكتب قصة حياتي بصراحة كاملة . ولكن هذه القصة تحتاج الى مراجع ، ولا أستطيع ان اكتبها معتمدا على الذاكرة وحدها . ان هذا يقتضى ان اتردد باستمرار على دار الكتب ، او على مكتبة اخبار اليوم وعلى لوشيف اخبار اليوم وعلى مذكرات مسعد زغلول ، وأرجع الى الصحف والمجلات القديمة التي كتبت فيها .

انها احلام كبيرة والعمر قصير . . ومع ذلك فسوف اكتب واكتب واكتب . .

اريد ان اموت والقلم في يدي ا



## تفريجت على تسبيح جنازتك

سجن ليمان طوره

٦ نوفمبر سنة ١٩٦٦

صديقتى العزيزة

قبل ان اسجن بسنوات ، كنت احيانا اجلس وحدى افكر فى اللامعقول ! افكر مثلا فى ان اسافر الى بلد بعيد ، ثم ارتب حادثا ازعم انه وقع لى ، وانشى فى الصحف ووكالات الانباء اننى قتلت فى هذا الحادث ، وان جنتى اختفت فى قاع المحيط . . ولم يبق سوى ملابسى وجواز سفرى !

ثم اجلس فى جزيرة مجهولة اتفرج على ما سوف يحدث بعد وفاتى . الذين سيكون والذين يهللون . ماذا ستقول الصحف بعد وفاتى . ماذا سيفعل اصديقاتى وقرائى .

ما هى القصص المختلفة والاقوال المخترعة التى سوف ينسبونها لى بعد وفاتى ؟ ويظهر ان ابواب السماء كانت مفتوحة وانا يخطو براسى هذا الخيال المجنون . وتحصقت الفكرة مع فاروق واحد ، وهو اننى دفنت فى قبر فعلا وانا ما زلت على قيد الحياة ! واسمع اصوات الذين يقفون حول القبر وتتبع مناقشاتهم . ولا يستطيع صونى ان يخرج من القبر ليشارك فى المناقشة . ولم اكن اتخيل ان اغلبية الناس العظمى هى من الناس الطيبين . اننى اسمع من داخل قبرى زفاتهم وتهداتهم . ولا يستطيع ان اطل براسى من تحت التراب لاشكرهم . ولا يوجد احد من اهالى الفقيد يتقبل المعزاء بالنيابة عن أسرة المرحوم ! ولست اتكر اننى استمتع احيانا بهذه التجربة الفريدة . ولكنى اشعر بمعذاب الذين تركتهم خارج القبر ، يتعذبون اكثر منى انا الذى فى داخل القبر .

أشعر أحيانا بأننى مثل أهل الكهف الذين بقوا في داخله . . . سنة مع فارق واحد أن أهل المكهف كانوا ثلاثة أو أكثر ، وأنا أعيش وحدى في سجن انفرادى . وليس معى كلب كأهل الكهف !! واكذب عليك إذا قلت اننى أشعر دائما بأننى وحدى داخل الكهف . اننى أحس في كثير من الأوقات أن الذين يجوبونى معى داخل هذا المكهف .

وهكذا لا أشعر بالوحدة أبدا . احساسى ببراعتى ، وايمانى بالخدمات التى قدمتها لبلدى يجعلنى لا أحس بتعاسة . لا أظن أن المسيح كان تعسا وهو مصلوب على الصليب . بل لعله كان سعيدا بأن مسئولية خلاص هذا العالم سوف يحملها عنه آخرون !

اننى أشعر بأننى خدمت بلادى وثورة بلادى وشعب بلادى بأكثر من جهدى ، وأكثر من عمى ، وبكل ما فى من دم وفكر وعرق وأعصاب . وعندما أمسك بيدي الصحف والمجلات التى أصدرتها أو اشتريتها فى إصدارها ، أشعر بعزاء ان القلاع التى بنيتها لا تزال قائمة فى مصر وفى خارج مصر . . . وعندما أرى أسماء تلاميذى تحتل الصفحات الأولى من صحف بلادى والبلاد العربية أحس بهائى وفخرى . وعندما أسمع أم كلثوم تغنى « مصر التى أحبها » أتذكر ان كلمات هذه الأغنية التى يرددها الملايين كتبها نثرا لأم كلثوم وحولها أحمد رامى شعرا . وأن قصيدة سلوا قلبى أو رباعيات الخيام أو السودان أنا الذى اخترت . لأم كلثوم أبياتها ، وأن قصيدة البهزية اشتريتها فى اختيار أبياتها ، وأنا الذى غيرت موسيقاها ، ووضعت مقطع دقات الدفوف فى بداية الأغنية وكان رياض السنباطى قد وضعها فى منتصفها . واتذكر أن فكرة أغنية السد العالى التى لحنها كمال الطويل . وعبد الحليم حافظ بدأت فى بيتى ، من أسطوانة اجنبية كانت عندى .

وهكذا ترين اننى كلما قرأت جريدة ، أو سمعت الراديو ، وجدت أن كثيرا لا تزال على قيد الحياة لم تدفن معى . وهذا الشعور يمسحونى كثيرا . الذين يموتون هم الذين تموت آثارهم . وهكذا ترين أن الذين وضعونى فى القبر عجزوا عن أن يسدوا مناهذ النور . اننى أرى نفسى فى جراب الظلال . . ضباب الزمن لم يغطها ، ولم يخف صورتى تحت التراب . . تراب الزمن !

كانت حياتى مرجيحة . ثعلو وتهبط . ترتفع وتنزل . ولم يكن يهمنى الارتفاع او الهبوط ، كل الذى يهمنى أن الأرجوحة لا تزال تتحرك . وليس عندى الآن وقت لاتعذب وأتالم واتوجع واحترق . اننى اخصص وقتى لأقرأ وأكتب . لأتذكر وأحلم . وبين ذكرياتى وأحلامى أمضى أغلب أيامى .

يقول مثل صينى « انك لا تستطيع أن تمنع طيور الهم والغم من أن تحلق فوق رأسك ، ولكن تستطيع على الأقل أن تمنعها من أن تعشش داخل دماغك » ! ولا أستطيع أن أنكر أن الهم والغم لم يحاولا أن يعششا فى رأسى او يستقرا فى دماغى ..

ولكن زوجى لم تستسلم . ان راسى ملئ بالذكريات الحلوة والأحلام التى هى أحلى من الذكريات . وهى تتحرك بسرعة شريط سينماتى فى فيلم سريع ، ولهذا فان حركة راسى المستمرة تمنع طيور الهم والياس ، وخفافيش الهم والظلام من أن تعشش فيه .

اننى احيانا اسخر من المظالم . اننى مثلا تفرجت على تشييع جنازتى . فقد أرادت الحكومة أن تجعل من الحكم على جنازة رسمية . اشتركت فيها الصحافة والإذاعة والتلفزيون . وكان المفروض أن ينشر نعيى فى صفحة الوفيات ، ولكن الحكومة نهت على الصحف أن تنشر النبا بالعناوين العريضة على ثمانية اعمدة فى الصفحة الأولى . وكان المفروض أن يكون الماتم ليلة واحدة ، ولكن الماتم استمر أربعين يوما . فى كل يوم تكتب الصحف عنى وتهاجمنى وتلعننى وتشتمنى ! وكذلك تعليقات محطة الإذاعة والتلفزيون . كل ذلك ليؤكد الناس اننى مت ، ودفنت ، ولن أخرج من القبر الى الأبد !

ولكن الذين رسموا خطة الجنازة والدفن والماتم ، نسوا ان الله قادر على أن يحيى الموتى . وقادر على أن يجىء فى أى وقت بيوم قيامة جديد !

وانا أو من بأنه لايد ان تقوم القيامة فى مصر ، واذا كان ظهور المسيح الدجال من عمليات السامة ، فان الدجل الذى لاحظته

في سياستنا وفي تصرفاتنا ، وفي عمليات الإرهاب المستمرة ، وفي الإعتقالات ، وفي التفتيشات وفي حكم الفرد كل هذا من علامات الساعة التي تؤكد أنه لا بد أن يجرى يوم يخرج فيه الموتى من القبور التي حكم عليهم الدجوى أن يبقوا فيها إلى الأبد !

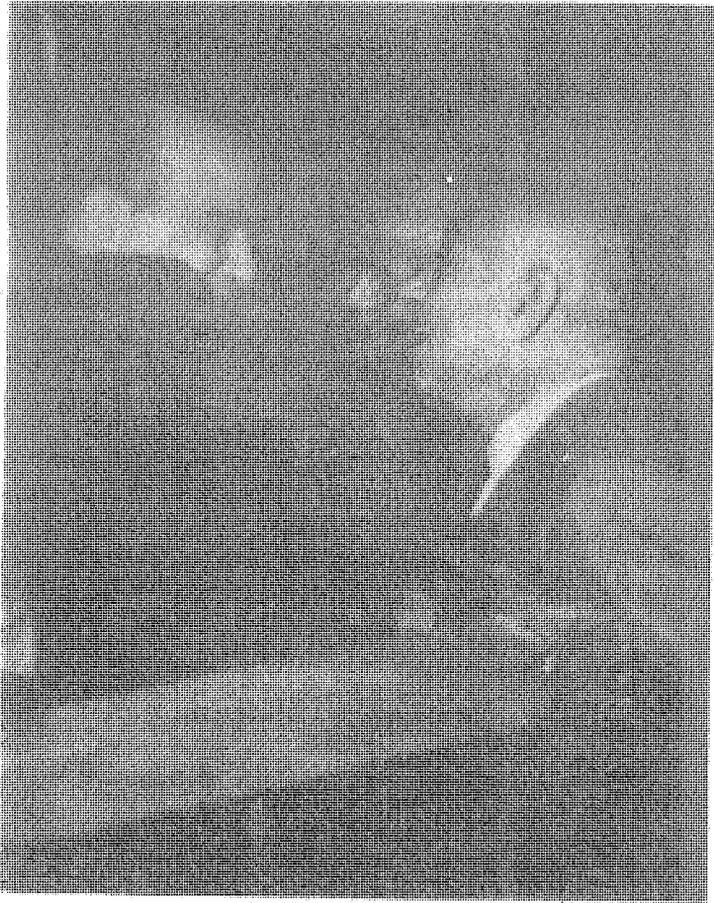
من الطرائف التي حدثت لي أنهم يرسمون لوحات على جدران القبر الذي فيه زنازين المسجونين السياسيين . وطلب منى مأمور السجن أن أنكر في موضوعات لوحات صور يرسمها المسجونون على الجدران لتزينها !

قلت لهم : اننى لا أنصور أن المسجون يزين السلاسل التي تقيدونه بهما !

واعتذرت عن تقديم أنكار لتزيين القبر !

علقت على جدار زنزانتى مرآة صغيرة بحجم الكف . وهى مرآة حقيرة جدا ، ومع ذلك استطعت أن أرى فيها وجهى لأول مرة منذ شهور طويلة . لم اكن أستطيع أن أرى وجهى الا في نافذة غرفة الضابط . فهو الوحيد في العنبر الذى يوجد زجاج في نافذته .

عندما رايت وجهى في المرآة لطماننت . . اننى لم أتغير . ان الثبعر الأبيض زاد في رأسى . لا ازال أحفظك بابتسامتى وحيويتى رغم الأحوال التي تعرضت لها . لا أظن أن المرآة تخدعنى . أنا أشعر بأن قلبى لا يزال شابا . روحى مليئة بالحيوية . الأمل يملأ نفسى . كل هذا من علامات المشطط .



ستقول للدجوى ان السفي المصري في أمريكا اختارنى للدفاع عن كرامه  
الجيش المصرى في ٢٤ محطة اذاعة وتليفزيون أمريكى ، عندما ظهرت  
صور الدجوى في التليفزيون - يستسلم وهو قائد غزة للجيش الاسرائيلى  
سنة ١٩٥٦ ويشكر الجيش الاسرائيلى على انسانيته ا



# الترابح أساس الملك!

ليمان طره

نومبر سنة ١٩٦٦

صديقي العزيز ...

الساعة الآن قبل السادسة صباحا . لأول مرة أسمع صوت العصافير في النافذة ، وكأنها تقول لي صباح الخير . لم أسمع صوت العصافير تغني سوى صباح اليوم . لست أعرف هل هي تغني أم تبكي ؟ تغني لنا أم تبكي علينا ؟ قلبي يحدثني بانها تغني . انها تحمل لي من خارج السجن كلاما واحلاما واماني وودعات . ربما كانت تغني كل صباح ولم التفت لغنائها سوى اليوم . اننى كنت في سجن المخابرات أسمع في الصباح صوت أم قويق . لست أعرف هل هي أم قويق حقيقة ، أم انهم يطبقون أصوات البوم كجزء من وسائل التعذيب . ما أعظم الفرق بين الغربان والعصافير . أو لعل هذا هو الفرق بين السجن الأوبّ والسجن الأخير . أنا أسمع صوت عربات النقل القادمة من حلوان ، أو المنجحة الى حلوان . صوت ديك يصيح . دبيب اقدام تمشي . بدأت القاهرة تفتح عينيها وتستيقظ . ولكن السجن لا يزال نائما . اننى انتهر فرصة نوم السجن لاكتب اليك في هذا الهدوء . ان لون الفجر يخترق الستارة المعلقة على النافذة . ضوء النهار لم يدخل بعد . ولهذا أنا اكتب على ضوء شمعة . بعد لحظات سوف تمشي الأحذية الثقيلة فوق أرض السجن . معنى ذلك ان حراس الصباح وصلوا . في كل لحظة تتوقع صوت المفتاح الكبير وهو يدخل في ثقب الباب ، ويدخل وراءه حارس ، وأحيانا ثلاثة حراس ، وأحيانا ثلاثة حراس وصول ، وأحيانا ثلاثة حراس وصول وضابط . يتلبون الزنزانة رأسا على عقب بحثا عن ممنوعات . كل ما رتبته في الليل يتلخبط في النهار . كل شيء يقلبونه ويعيئون به . في بعض الأحيان يجيء حراس مؤدبون يحرصون بقدر جهدهم على ان يعيدوا الملابس كما كانت بعد تفتيشها

آخرون يشبهون دخول الثور في متحف الخزف . غيرهم أشبهه بجيش الجراد عندما يهاجم حقلا من المزروعات . المنوعات هي الشاي . ومنذ أن علمت أنه ممنوع اضريت عن شرب الشاي . والسكر وأنا ليس عندي سكر لأننى مريض بالسكر . والحشيش والورق والقلم . وأنا أخفيهما عند مسجون يبعد عنى ١٣ زنزاة . مسجون غير سياسى يجهل القراءة والكتابة ، ولهذا لا يهتم أحد بالبحث عنده عن ورق وقلم !

من المنوعات أيضا الصور الجميلة في الصحف والمجلات . فإذا رأى الضابط صورة لفتاة جميلة ترتدى المايوه في صفحة كمال الملاح بالأهرام قطع الصورة !

بدأ المسجونون يتجراون ويدخلون زنزانتى . فى الزنزاة مقعد واحد . أحيانا أجلس على السرير . ويجلس اثنان على طرف السرير . على المقعد يجلس مسجونان ، ثم يجلس البعض على السجادة المفروشة على الأرض . وهكذا تتحول الزنزاة التى عرضها متران وطولها ثلاثة أمتار الى « بيت الأمة » !

السجن فى بعض الأحيان يحبس الأفكار . فتصبح الأفكار متكررة كأيام السجن . تسبح الحكاية الواحدة عشرات المرات . المسجون ينسى أنه قال لك حكايته فيعيد تلاوتها . من جديد . أنا احرص على أن أتكم مع كل زميل من زملاى . أقسم وقتى عليهم جميعا . أصبحت احفظ كل قضية عن ظهر قلب . ما أكثر المظلومين هنا . ان أشنع ما يصيب أمة أن يضيع العدل فيها . كان العدل أساس الملك فأصبح الكرياح هو أساس الملك . كان الحاكم راعيا ثم أصبح جزارا . كان الاشراف يضعون المجرمين فى السجون ، وأصبح الآن المجرمون هم الذين يضعون الاشراف فى السجون ! كانوا يضربون المثل بعدالة القضاء المصرى . والآن يضربون المثل بظلم محكمة الدجوى ! كان القانون سيدا والحاكم خادما ، فأصبح الحاكم سيدا والقانون خادما ! القصص التى أسمعا هنا عن انتهاك العدالة والعبيد يلقانون تذكرنى بقصص محاكم التفتيش .

اعتاد زوار المسجونين السياسيين أن يحملوا لهم أخبارا مع الاطمئنة في الزيارة . أغلب الأخبار تقسم بالطلاق ان الفرج تربب . الاهالى يحاولون أن يكذبوا على اقاربهم المسجونين ليخففوا عنهم آلام السجن . من سوء حظى أننى بحكم مهنتى كصحفى أستطيع أن أفترق بين الخبر الصحيح وبين الإشاعة الكاذبة . ثم ان انصلاى مع نلاميذى خارج السجن تجعلنى أعرف الأخبار الصحيحة أولا بأول . ان معلوماتى ان الحال مستوء ، ولن تتحسن . الانجاه الى بطش اكثر . لا توجد نية للافراج ولكن للتضييق . الحكام استعذبوا طعم الخلفيان ، لأنه يسكرهم . ولكنى لا أجرؤ ان أقول لزملائى المسجونين السياسيين الحقيقة المرة . اننى أتركهم يعيشون فى قصور أوهاهم . أشفق عليهم ان أخرجهم من القصور الياسمة لاعيدهم الى زفرانهم الكئيبة !

كثيرون من المسجونين الذين فى داخل السجن أسعد حالا من أسرهم خارج السجن . ان متاعب الاسر المالية هى سبب تسعة امشاش شقاء المسجونين ، فعندما ينقطع دخل عائل الاسرة يحدث لها ما يحدثه سقوط قنبلة ذرية . فى الزيارة نسمع أحاديث بين زوج وزوجته عن السوار التى رهنته . او انها حاولت أن تقترض خمسة جنيهات فلم تجد من يقرضها . ثم تجيء فى المرة القادمة وتقول أن ريفا فرجها . ويسألها الزوج كيف فرجها . فتقول أنه فرجها والسلام . وتحسن من صوت الزوجة الذى اختلطت فيه الكلمات بالدموع ، انها بدأت ببيع السوار ، وانتهت ببيع مالا يباع !

وتسمع فى الزيارة أسر المسجونين السياسيين وهى تتحدث عن اثاث البيت الذى باعته . فى الزيارة الأولى باعت الدولاب ، وفى الثانية باعت الصالون وفى الثالثة باعت السرير ! ثم تسبع عن زوجة أحد المسجونين السياسيين التى كانت تعبد زوجها ترسله به تستأذنه فى الطلاق لأن لولاده سيوتون من الجوع ! ان الدجوى حكم على كثير من الناس بالسجن . ولكنه حكم على أسر كثيرة بالاعدام ! وقد سمعت مسجوننا سياسيا يقول . يا بخت مسيفة تطب الذى حكم عليه الدجوى بالاعدام !

ان مآسى أسر المسجونين السياسيين تصلح كل واحدة لتكون مأساة تمثل على المسرح . . . وعندما يراها الناس لن يصدقوا ان فى مصر من يموت من الجوع . وان أم احد المسجونين السياسيين ماتت لانها لم تجد اجر الطبيب . وان زوجة مسجون سياسى آخر ماتت وهى تلذ لان الأسرة لم تجد فى البيت ريالاً تدفعه للقابلة !

ومن العجيب ان الذين اصدروا هذه الاحكام القاسية لم يفكروا فى البيوت التى خربوها ، ولا الأطفال الذين شردوهم ، ولا الأسر التى دمرها . . .

واذكر ان احد الكبراء قال لى ان عيب أسرة المسجون السياسى ملان الغلاتى انها تحقد علينا !

وقعت فى يدى صحيفة أمريكية بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٩٦٦ جاءت لأحد الزملاء وقد لفوا فيها خذاء أقرات فيها حكماً هاماً للمحكمة العليا فى أمريكا ، وهو انه ليس من حق المحقق ارقام شخص على ان يشهد ضد نفسه ، وان هذا الحق الدستورى يبدأ منذ لحظة القبض على المتهم . وانه يجب على المحقق ان يبين للمتهم بوضوح ، وقبل التحقيق معه ، ان من حقه ان يسكت ، ويرفض الكلام . وان يوضح له ان أى شىء سيقوله الآن قد يستعمل ضده فى المحكمة . وان ينه رجل الشرطة المتهم عند القبض عليه ان من حقه ان يكون معه محام يحضر التحقيق ، فإذا لم تمكنه حالته المالية من توكيل محام ، فان على الدولة ان تدفع لجر المحامى . وانه إذا لم يقدم المتهم اعترافه من تلقاء نفسه ، وبعد ان يعلم بحقه الدستورى فى الامتناع عن الاعتراف ، فان الاعتراف يصبح باطلاً .

وعلى هذا الأسناس حكمت المحكمة الأمريكية العليا بالغاء حكم الاعدام على قاتل اعترف بخط يده ، لانه بقى خمسة ايام بدون متجسّم .

وحكمت أيضاً بمحكمة أخرى بالفساء حكم بالاشغال الشاقة .

لماتل معترف بخط يده ، لانه مكث ١٧ ساعة مقبوضا عليه ، دون  
ان يستطيع الاتصال بمحام او باحد من اقاربه !

وتذكرت كيف اننى مكثت فى سجن المخابرات الايام الباقية من  
يوليو ، وكل اغسطس ، وسبتمبر واکتوبر ونومبر ، بغير ان  
يسمحوا لى بالاتصال بمحام ، او ان يعلم احد من اقربائى اين انا !

لو طبقت هذه القواعد الدستورية فى بلادنا لما بقى مسجون  
واحد فى السجون المصرية !



## من الكذب قتل رئيس محكمة أمن الدولة

ليمان طره

نوفمبر سنة ١٩٦٦

عزيزتي ..

سيجيء يوم تضاء فيه الأنوار . وتكشف الأسرار ، وتظهر الحقيقة ، ويختفى الزيف والبهتان : سيعرف الناس جرائم بئلت جهود جبارة لاختفاء معالمها . ولكني مؤمن بأنه سيجيء يوم يزاح فيه الستار عن خفايا أسدل عليها ستار الظلام . ولو عرف الظالمون أنه سيجيء يوم ينكشف فيه ظلمهم ، لترددوا ألف مرة قبل أن يرتكبوا ما ارتكبهوا !

في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٦١ عرفت القاهرة أن كامل لطف الله رئيس محكمة أمن الدولة انتحر ، بأن صعد الى سطح عمارة في مصر الجديدة والتي بنفسه منها ومات على الأثر !

ودهش الناس أن ينتحر رئيس محكمة أمن الدولة ! ودهش أكثر الذين يعرفون كامل لطف الله، ويعرفون أنه رجل قوى الأعصاب . ثم دهشوا أكثر وأكثر عندما علموا أنه اختار ليوم انتحاره يوم نظرت قضية مشهورة اسمها قضية المليونير بتهمة برشوة الدكتور السمنى وكيل وزارة الزراعة وعدد من كبار الموظفين ، وهى قضية ثارت حولها أموال وأشاعات . وكان كامل لطف الله سراس هذه المحاكمة ، وكان قبل ذلك يقول لأصدقائه أنها قضية جامة جدا ، وأنها من أكبر القضايا التي نظرها في حياته ! وحرص على أن يدمو ابنته الوحيدة سمحة وزوجها الدكتور نبيل وبيع من أسيوط خصيصا ليحضر هذه المحاكمة الهامة ، فتحضر الابنة الوحيدة من أسيوط وتفاجأ بأن أباه انتحر !

وبدأت الصحف تتساءل هل انتحرت رئيس محكمة أمن الدولة أم قتلوه ! وفجأة تدخلت الرقابة وأكدت للصحف أن رئيس المحكمة انتحرت ، وأنه ممنوع الاشارة الى مقتله ! وبعد أن كانت العناوين « مصرع رئيس محكمة أمن الدولة » أصبح انتحار رئيس محكمة أمن الدولة !

وقيل للصحف أنه ثبت من التحقيق أن كامل لطف الله كان على خلاف مع زوجته .. وأن هذا هو سبب انتحاره . وظهر أن كامل لطف الله منفصل فعلا عن زوجته ، ولكن الانفصال حدث في عام ١٩٥٦ فهل معقول أن ينتحرت انسان في عام ١٩٦١ بسبب خلاف وقع في عام ١٩٥٦ أى منذ ٥ سنوات ! ؟

قد يقال أن رئيس محكمة أمن الدولة كان مفتونا بزوجه ملكة جمال ، وأنه رآها فجأة فتجدد الحب وانتحرت . ولكن ظهر أن الزوجة لم تكن ملكة جمال ، بل كانت سيدة مقرطة في السنة ، وكان ضغطها ٣٢٠ ، وكانت مريضة بالسكر وتصلب الشرايين وهبوط في القلب وترهل في الأعصاب ...

وكان كامل لطف الله في تلك الأيام سعيدا لأنه أصبح جدا للبرة الأولى في حياته .

واهتم شقيقه القاضي منير لطف الله — المستشار فيما بعد — بالأحداث ، وبدأ يتولى تحقيقه ، وظهر أن كامل لطف الله يحتفظ دائما بمسدس ، فلماذا لم يطلق على رأسه المسدس ، بدلا من أن يلقي بنفسه من سطح عمارة الى أرض الشارع . ولاحظ القاضي أن طباح رئيس محكمة أمن الدولة شهد شهادة غير حقيقية تؤكد أن كامل لطف الله انتحرت ! ثم فوجيء بالطبач يعترف بأنه تقاضى ٢٠٠ جنيه من شخص مجهول ليشهد هذه الشهادة !

وكان القاضي منير لطف الله يعلم أن شقيقه درس أوراق قضية فهم دراسة دقيقة ووصل الى نتيجة : هي أن المجرمين الحقيقيين ليسوا في القضية ، وأن المتهمين في القضية هم الأبرياء ... ! ولأن القضية تمس شخصيات كبيرة في الدولة ..

وكان المستشار كامل لطف الله بقيم في نفس البيت الذي يقيم  
فيه خليل حسين عم الرئيس جمال عبد الناصر : وسمح عم الرئيس  
بما يقوله رئيس محكمة أمن الدولة . وذهب وأبلغ به الرئيس  
عبد الناصر .

وفوجيء رئيس محكمة أمن الدولة ذات يوم بدعوته لمناقشة  
الرئيس في بيته بمنشئة البكري . على بعد خطوات من شقة رئيس  
محكمة أمن الدولة وسأله الرئيس : هل حقيقة أنك ترى أن الدكتور  
السني وكيل وزارة الزراعة برىء . .

قال كامل لطف الله : أعلم ان سيادتك خطبت في خطبة علنية  
وانتهمت بأنه حرامى ، ولكن أوراق القضية تبين أنه برىء . .  
وضميرى كفافس يحتم على أن أظهر هذه الحقيقة .

قال الرئيس : افعل ما يمليه ضميرك .

قال كامل لطف الله : وأحب ان تعلم أن القضية ستجىء بأسماء  
كبيرة .

قال الرئيس : لو كان اسمى موجود في القضية هاتنى !

قال كامل لطف الله : ان من قراءة الأوراق تدل على أن بعض  
الوزراء « حرامية » .

قال الرئيس : قل لى على أسمائهم وأنا سأقطع رقبتهم !

قال كامل لطف الله : لا أستطيع ان أحكم على أحد قبل ان أنتهى  
من نظر القضية وأسمع الدفاع والاثام . .

وانصرف كامل لطف الله مسعيدا بهذا اللقاء . .

ثم حدث بعد ذلك أن هوجمت شقة كامل لطف الله وسرقت منها

أوراق القضية ، وعليها ملاحظات رئيس محكمة أمن الدولة بخط يده .

من هو صاحب المصلحة في سرقة هذه الأوراق . . لا يمكن أن يكونوا المتهمين الذين قال عنهم رئيس محكمة أمن الدولة أنهم أبرياء . .

لابد أنهم اشخاص عرفوا أن القضية سوف تصل اليهم . ولابد أنهم بعد ذلك عرفوا بأن يد العدالة ستصل اليهم ، ولهذا رأوا أن يتخلصوا من رئيس محكمة أمن الدولة بخطفه في صباح المحاكمة ، والقائه من سطح العمارة !

ولاحظ الأطباء من اقارب كامل لطف الله أن تقرير الطبيب الشرعي مهلول ، ولاحظوا أن الاسماء لم يحضر فوراً ، بل حضر بعد نصف ساعة .

وتردد بينهم أن كامل لطف الله مات بسم لا يترك أثراً ، ويعد أن تناول السم القوه من السطح !

ومجأة تلقى القاضي منير لطف الله رسالة بلا امضاء تقول له : « لا تتكلم ! والا فسوف يكون لك نفس المصير » .

وذهبت الطالبة سميحة كامل لطف الله الى عمها القاضي منير لطف الله تقول له : اننى قررت أن التحق بكلية الحقوق ، وأتخرج محامية ، وأطالب باعادة التحقيق في مقتل أبى !

قال لها عمها هامسا : اسكتى ! لا تفتحنى فمك . لقد جاعنى تهديد بالآ انكلم والا فسويكون لى نفس المصير !  
وأطبقت الأسرة فمها رعبا !

وعرضت القضية على دائرة المستشار رياض رزق الله وبنات الدكتور السمنى وزملاءه .

اننى اعرف كامل لطف الله شخصيا . اعرفه وهو شاب . كان قاضيا في القاهرة ولفقت احدى الحكومات قضية ضد اخبار اليوم ، وارسلت بمظاهرة تحاول تحطيمها ، ثم اتهمت عمال اخبار اليوم بانهم هم الذين تجهروا وقتلوا احد المتظاهرين وقبضوا على ١٧. من عمال ومحررى اخبار اليوم ووضعوهم في السجن ، عرضت المعارضة على القاضى الشاب كامل لطف الله . جاءه من يبلغه ان الملك يرغب في مد حبس المتهمين . رفض القاضى ان يخضع لامر الملك وانرج عن المتهمين . عوقب القاضى التزيه بنقله الى تنسا . نشرت القصة في اخبار اليوم ، عاد كامل لطف الله بعد الثورة الى القاهرة . هذا القاضى الجريء ليس بالقاضى الذى يخاف ، انه رفض ان يخضع لامر الملك ، وهو بالتالى لا يمكن ان يخضع لتدخل أى كبير في الدولة يريد ان يوتف سير العدالة !

سيجىء يوم تجتمع فيه الجمعية العمومية للمستشارين في هيئة جمعية غير عادية ، وتؤلف لجنة تحقيق ، لتعرف من الذى قتل رئيس محكمة أمن الدولة !

ان الحقيقة لا يمكن ان تموت !





جماعة الناحل يقول مصطفى أمين : سوف اعترض في أن تكون المحكمة  
سرية .. ولكن الأوامر صدرت للدجوى بأن تكون المحاكمة سرية !



## مهد الذي سرره خزانة سفارة الكويت ؟

سجن ايمان طوره

11 ديسمبر سنة 1966

عزيرتى ..

أؤمن ايمانا عجيبا بأنه سيגיע يوم ، قريب أو بعيد ، ستضاء فيه الأنوار على هذا الظلام الدامس ، وتتكشف الحقائق ، كل الحقائق ، ويزاح الستار عن كثير من الخبايا التي يتصور أصحاب السلطان انها لن تعرف أبدا .

في يوم 19 أكتوبر الماضى سرقت خزانة سفارة الكويت فى القاهرة وهى خزانة اعتادت السفارة أن تودع فيها مجوهرات الكويتيين الذين يسافرون الى الخارج ويضعون هذه المجوهرات أمانة لدى السفارة .

وغيا كذلك « رزم » من أوراق البنكنوت ..

واستوقف النظر أن « رزم » أوراق البنكنوت تحولت الى رزم من أوراق النشاف الذى يستخدم فى تجفيف الحبر فى السفارة . ووضعت فى كل رزمة ورقتان مالبتان أحدهما أسفل الرزمة والأخرى فوقها ، ليظن من يفتح الخزنة انها ورق بنكنوت !

ووضعت بدل قطع المجوهرات المسروقة مجوهرات مزيفة ، بنفس العدد والشكل والحجم ..

وإبلغت السفارة اللواء أحمد مرتضى مدير أمن الجيزة وقامت الدنيا وقعدت . وانتقل محافظ الجيزة ورجال البوليس وشعبة البحث الجنائى ورجال النيابة .

وقيل لسفير الكويت في القاهرة ان الدولة كلها تبحث عن اللصوص  
وسوف تسترد المجوهرات الثمينة والمبالغ الطائلة !

وكان أغرب ما حدث ان في السفارة عدة خزائن لم يمسه أحد ،  
مما يدل على ان الذي فتح الخزانة يعرف أين توجد المجوهرات وأن  
الأوراق والمستندات الموجودة في الخزانة المسروقة لم تمس . . مما  
يؤكد ان الغرض هو سرقة المجوهرات وليس سرقة مستندات  
سياسية !

وفي يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦٦ صدرت جريدة الاهرام ، وفيها  
صفحة كاملة بعنوان « من الذي سرق خزانة سفارة الكويت » ،  
سلطات الأمن لم تعثر على أى دليل يثبت ان أحدا اقتحم السفارة  
أو نسلل منها . اختتام محتويات الخزانة في نظر سلطات الأمن  
« سرقة محيرة » وليس حادثا غامضا وهذه هي الأسباب : أوراق  
النشاف التي وضعت مكان ٨ آلاف جنيه نقدا . . من نفس النوع  
المستعمل في السفارة ! كيف يمكن أن يدخل لص مرتين ليأخذ  
المجوهرات الحقيقية التي تقدر بعشرة آلاف جنيه ثم يعود ليضع  
مكانها مصوغات مزيفة !

وحاول تحقيق « الاهرام » أن يثبت ويؤكد أن السرقة تمت من  
داخل السفارة وقالت بالحرف الواحد « أنه مما لا شك فيه أن  
السرقة من الداخل ، يعني أن شخصا من داخل السفارة هو الذي  
ارتكب الجريمة أو على الأقل اشترك في ارتكابها . يؤيد ذلك أن  
هناك ٧ خزائن أخرى في السفارة ليست فيها نقود ، ولذلك فإن  
اللص سرق هذه الخزائن بالذات ، وهو بدون شك يعرف أن هناك  
غيرها ولكن ليس فيهما ما يسرق . يؤيد ذلك أيضا ما ظهر من  
حقيقة « النشاف » وأن الجريمة تمت في وقت يعلم فيه السارق  
أن صاحب الخزانة سافر الى لندن . . وأنه حتى بعد أن عاين  
— منذ شهرين — فإنه يقضى فترة نقاهة في منزله ولا يتردد على  
مكتبه . يعني أن هناك وقتا لاعداد أوراق النشاف والمجوهرات  
المزيفة . . واتهام السرقة التي لن تنكشف الا بعد فترة يكون فيها  
السارق قد استرد أنفاسه وأعد أسلوب المزاوغة . . أيضا كيف

يمكن لغريب أن يدخل من باب السفارة ، وهي حتى الساعة الثانية ظهرا خلية تشفى بموظفيها والمترددین عليها . وبعد الظهر حتى صباح اليوم التالي تغلق وبها خفير وعلى بابها حارس ؟ كيف يمكن الدخول « للمعاينة » ولاعداد النشاف والجوهرات المزيفة ووضعها في مكانها ثم الخروج بهدوء ؟ ان هذا لا يتأتى الا لشخص يعرف السفارة جيدا . ويعمل بها .. ويقف على كل ظروفها ..

وانتهى التحقيق بانهام موظفي وعمال السفارة وقال بالحسرة الواحد « من الذي يعمل بالسفارة من غير الدبلوماسيين .. اى من الساعة ؟ انهم ١٧ ساعيا — مصريا — وسودانيا — ولهم رئيس » .

انتهى التحقيق الخطير المنشور في الاهرام .

وجاءت الأنباء ان الدولة قبضت على جميع السعاة المصريين والسودانيين .. وان جميع الكويتيين من موظفي السفارة وزوجاتهم تحت الرقابة الشديدة ، وكذلك تليفوناتهم لمعرفة السارق منهم ؟ ثم حدثت مفاجأة مذهلة ..

تلقيت رسالة مهريّة من أحد تلاميذى خارج السجن ، وهو شخص اتق كل الثقة بصدق معلوماته ان السعاة المساكين ابرياء ، وأن موظفي السفارة الكويتية ابرياء ، وأن اللصوص ايضا ابرياء وأن السرقة تمت بأمر شخصية كبيرة في الدولة ، وأن عددا من كبار موظفي الدولة اشتركوا في عملية السرقة !

وأن الذي أمر بالسرقة هو صلاح نصر .. فقد جاءت انباء تؤكد ان في الخزنة مجوهرات ثمينة جدا لا تقدر بثمن !

وقمت السرقة تحت اشراف صلاح نصر .

وتسلم صلاح نصر المجوهرات والمبالغ المسروقة ، وتقسّم المجوهرات الثمينة الى ثلاثة أقسام متساوية : أعطى القسم الأول منها الى شخصية معروفة في الدولة وأعطى القسم الثاني منها الى شخصية معروفة في الدولة أيضا واحتفظ بالجزء الثالث من المجوهرات المسروقة في خزائنه !

وجاءتني الأنباء بعد ذلك تؤكد هذه الرواية الخطيرة المذهلة التي  
لم يحدث لها مثيل في أى بلد في العالم !

أعرف أن بعض الدول سرقت مستندات هامة من سفارات  
أجنبية !

ولكن هذه أول مرة في التاريخ تسرق دولة مجوهرات من خزنة  
سفارة أجنبية !

ترى هل سيجيء يوم يكشف الشعب فيه هذه الحقيقة المذهلة  
المرعبة .

وهل سيعرف الشعب حقيقة صلاح نصر والجرائم التي ارتكبها  
أو أمر بارتكابها ؟

وهل سيجيء يوم يجرى فيه تحقيق معه في سرقة سفارة الكويت  
وأين ذهبت المجوهرات المسروقة !

هذا ما كان يمكن أن يحدث لولا الظلام الذى نعيش فيه . .

الحرية وحدها تضيء الأنوار . .

وفي الأنوار لا يمكن ارتكاب مثل هذه الجريمة الخطيرة التى لم  
يسبق لها مثيل !

أما المفجأة الكبرى فهى أن كاتب التحقيق فى الأهرام الذى يحاول  
أن يضلل القراء ويخفى السارق الحقيقى هو مندوب جريدة الأهرام  
عند صلاح نصر !



في قفص الاتهام أسمع الدجوى  
يطلو النهم الوجهة الى ا



## أصابعى .. تأكلنى !

سجن ليمان طوره

١١ ديسمبر سنة ١٩٦٦

قامت الدنيا وتعدت ا اتصل وزير الداخلية بمدير مصلحة السجون وقال انه وصلت اليه معلومات باننى اعيش فى الليمان مرفها ومنعما ! الصيت ولا الغنى !!! واسرع كبار موظفى مصلحة السجون الى زنزانتى ليضبطوا الجريمة الفظيعة .. واكتشفوا لئننى اعيش كاي مسجون أقل من العادى .. وان حيانى بسيطة جدا .. وكما قال مدير الليمان ان هناك ألف مسجون فى الليمان يعيشون مثلى ! وقيل لى ان الذى اثار غيظ ولاة الامور ان التقارير قالت اننى اضحك باستمرار فى السجن ا وان هذا الضحك دليل على اننى منعم ومرفه واعيش كملك . ولو كنت اعيش ككلب كما نصت التعليمات لما ضحكت ولما ابتسمت ا وطلب منى بعض الضباط ان اظاهر بالحزن والبكاء لاسعد الحكام ا وقتلت لهم اننى لا اضحك وانما اسخر ا وسوف آف على المشنقة وانا اسخر بالظالمين ، لاننى اعلم ان دورهم سيجىء بغدى ا

وقيل انه لابد من عمل شيء حتى لا ينزل كلام سيادة الوزير الى الأرض . وبهذا منعوا أغلب الأطعمة التى احضرتها فى الزيارة . وسمعت انك بكيت . والذين رأوك تبكين تأثروا كثيرا ، وكانت قلوبهم تتقطع وهم يصفون لى حزنك وتعاستك . ولكنى لم اتضايق أبدا . اننى عودت نفسى الا اشكو من شيء ، ولا احتج على شيء ، ولا اطلب شيء .. اننى على استعداد ان اعيش على العيش الحاف ، ولو كان طعام السجن عبارة عن فول مدمس يوميا لما ترددت فى ان آكله كل يوم . اننى أستطيع ان اعيش على اى طعام . واجد لذة ان اكيف نفسى فى اى وضع . واحمد الله على ان التحقيق

الدقيق الذي جرى أنلهر أننى أعيش فى مستوى دون كثر من المسجونين . وقد منشوا غرمنى عشرات المرات ، ولم يحدث مرة واحدة أن وجدوا فيها شيئا ممنوعا . ولقد سحبوا الصندوق الذى كنت أضع فيه ملابسى ، والآن أضع ملابسى داخل ورق الجرائد . وقد تضايقت فى أول الأمر ، ثم لم ألبث أن عودت نفسى على أن ورق الصحف يصلح أن يكون دولابا أنيقا ! وسحبوا المائدة والكرسى فجلست على الأرض . وسحبوا برنس الاستحمام ، وتعودت أن أنشف نفسى بالفوطة . وعادوا يضيقون على الخناق ويمنعون المسجونين من التحدث معى . وكل هذا وغيره مسائل بسيطة جدا . الإنسان فى بعض الأحيان يعتبر أشياء تافهة من ضرورات الحياة ، ولا يلبث بعد مدة أن يكشف أنه يستطيع أن يستغنى عنها ، ويعيش بغيرها . وكل هذه الأشياء التى حرمت منها لا تساوى وصول خطاب من إنسان أحبه !

ان وزير الداخلية لم يشغنى ! أحسست أننى أنا الذى ضايقته عندما لم يجدوا فى زنزانتى ممنوعات أو مخالفات ! استطعت أن أعرف نيا حملة التفتيش قبل وصولها الى زنزانتى بنصف ساعة . اشترك كل زملائى المسجونين السياسيين فى عملية إخفاء المنوعات . . انهم لم يكتفوا بإخراج القلم والورق من زنزانتى ، بل أخفوه فى خبىء آخر !

وأمر الوزير بمنع دخول الثلج ! وبعلبة سجائر واحدة استطاع أحد الزملاء أن يلغى قرار الوزير ! كل ما هناك أن الثلج أصبح يصل الى الزميل فى زنزانه ، ويرسله لى الى زنزانتى ! وقد أسنهر حرمانى من الثلج عدة أيام . وعودت نفسى على شرب الماء العادى ، وحدث الله أننى وجدت ماء عاديا أشربه ، وتفكرت الأيام التى كنت لا أجد فيها نقطة ماء فى صيف يوليو وأغسطس ، ولا أجد ما أشربه سوى ماء التواليت !

ولم تضايق من أن الوزير منع خبز السكر وطعام السكر ، ومن يومه تجريد زنزانتى من كل شيء وأساءة معاملتى لأكون عبءة لباقي المسجونين !! ولقد أمضيت خمسين عاما من حياتى أدخل أعظم القصور . واقيم فى أفخم فنادق العالم . وأتناول طعامى فى أرقى

مطاعم الدنيا ، وأستمتع بكل ما فى الحياة من جمال ، فلا يجوز أن  
أحزن لأننى أمضى بضعة سنوات فى زمزامة على البلاط ! لقد تعلمت  
كثيرا فى هذه الزمزامة . واستفدت من كل يوم أمضىته فى السجن ،  
لأعرف الحياة كلها . كانت حياتى ناقصة قبل أن أدخل السجن .  
وطبعاً إن يوافق أصدقائى على هذه الفلسفة . ولكنى مازلت مصمماً  
على رأى من أنه لا بد أن هناك حكمة الهية لكل ما حدث لى . الله  
يعلم أننى برئ . قد يعلم الله أن البلد سيتعرض لكارثة فأخفانى  
فى هذا الجور حتى لا تصيبنى تنابذ غارات . قادمة . ربما أبعدنى  
عن الحكم والحاكمين حتى لا أصاب فى مكائى بجانب القيادة أصابة  
مباشرة ! ربما أراد الله أن يحفظنى مما هو شر من السجن فوضعتنى  
فى هذا المخبأ .. فى أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت الغارات  
تنهال على باريس كان أهلها يفضلون الاختفاء فى مواسىر المجارى !

اننى أعيش على معلبات السردين . السردين هو الشيء الوحيد  
المصرح بدخوله الآن . وقد فهمت من تأخير إرساله أنه غير موجود  
فى السوق ! اننى أتفدى فى بعض الأحيان « نول وبيض » .

هذه ثالث مرة أشهد فيها التليفزيون فى أسبوع واحد . وزير  
الداخلية نسى أن يمنع التليفزيون !! فى التليفزيون أنسى اننى فى  
ليمان طره . أشاهد مباريات كرة القدم وأتصور اننى فى الملعب .  
ألعب مع اللاعبين ، وأجرى معهم ، وأسجل معهم الأهداف وتضى  
الساعة والنصف فى مشاهدة المباراة كأنها دقيقة ونصف .

أرجو أن ترسل لى زجاجة حبر .. أن أصابى تاكلى .. ومعنى  
ذلك اننى أريد أن أكتب كثيراً !



## المأدبة الإبطوية

سجن ايمان طوره

٢٨ ديسمبر سنة ١٩٦٦

يا عزيزتى ..

هذه آخر رسالة أحبها في عام ١٩٦٦ ، من سخرية القدر اننى كنت احلم بسنة ١٩٦٦ هذه ؛ واتصور انها السنه التى ساستريح فيها من الأعباء الكثيرة التى كنت استقط تحت اثقاليها .. كنت أصور اننى سأحصل فيها على اجازة طويلة - انطلق فيها الى انحاء الدنيا ، بفسر ان أشعر بمسئوليات ؛ ولا بضرورة موافاة الجريدة بأخبار ولا ضربات صحفية كل يوم . كنت اعتقد انها ستكون سنة الراحة من عذاب العمل اليومي . لقد حملت على كفتى مسئوليات فى سن مبكرة جدا . كنت نائب رئيس تحرير مجلة روز اليوسف ؛ عندما كانت اكبر مجلة سياسية فى مصر . وعمرى ١٧ سنة ! وهكذا لم يكن لى شباب . ولم تكن لى اجازات . وكان تصميمى ان اعتزل رئاسة مجلس ادارة اخبار اليوم عندما اتم الخمسين . وكتبت فى أخبار اليوم معلنا اعتزامى على اعتزال العمل . وغضب الرئيس عبد الناصر . وقال لى كيف تعتزل العمل والبلاد تمر بظروف صعبة . وكيف تنشر فى الصحف أنك تمررت الاستقالة قبل ان اوافق على قبول الاستقالة .. وضحك يومها الرئيس وقال « أنا ليس عندى استقالات .. عندى اقالات فقط » ! ووافق الرئيس على ان ابقى فى العمل حتى بداية سنة ١٩٦٦ ولكنى فى سنة ١٩٦٦ كنت فى السجن !! وهكذا أصبحت سنة الراحة هى سنة الأشغال الشاقة ، وسنة الانطلاق هى سنة السجن ، وسنة الاحلام هى سنة الكابوس . كنت احلم بأن هذه السنه ستكون مفترق الطرق بين عملى كصحفى مربي وعملى كصحفى عالمى . كنت أصور اننى سأملأ صحف العالم

بتحقيقات صحفية عالمية ، فاطير الى عواصم الاحداث ، واذا المطالعة ينتهى بى الى ان كل ما اكتب هو اخبار الزنزانة التى اقيم فيها . ولا ادعى ان هذه السنة ضاعت من عمرى . فقد تعلمت فيها أشياء كثيرة ، لم تعلمها لى الجامعات التى تخرجت فيها . ولا درجة الماجستير التى حصلت عليها . رأيت فى السجن عالما جديدا . كان مجهولا لى . على الرغم من اننى توهمت ان عملى فى الصحافة اكثر من ثلاثين سنة جعلنى اعرف كل خبايا الحياة . ولكنى اثبته برجل وضع فى صاروخ ، واطلقوه الى كوكب من كواكب الفضاء . واذا بى اكتشف عالما مختلفا . مخلوقات آدمية اخرى . لغة لم اعرفها تقاليد وعادات . فهو مجتمع قائم بذاته . له مساوئه ومزاياه . قوانينه ونظمه . احلامه ومآسيه . ضحكاته ودموعه . ولا ازعم ان العام ونصف العام اللذين أمضيتهما فى السجن جعلانى اعرف كل شيء عن اسرار هذا العالم الجديد ، فهو عالم واسع . يتوه فيه الباحث عالم تحت الارض . قاع المدينة . ولو أنهم طلبوا منى اليوم ان اكتب كتابا عن حياة السجن لترددت . ما اعمله اقل كثيرا مما يجب ان اتعلمه .

كانت متعتى فى الحياة ان ازرع الامل فى قلوب اليائسين . كنت ارى القلوب اليائسة اثبته بالصحراء الجرداء . وانا لا احب الصحراء . وسعدتلى ان اراها تتحول الى حقول خضراء ومزارع يانعة . وكانت متعتى ان اقطع بسيارتى الطريق الصحراوى بين القاهرة والاسكندرية ، وأحصى الكيلومترات التى تحولت من رمال الى حقول . من العدم الى الحياة . والناس عندى كالصحراوات . نعم انك تحتاج الى جهود جبارة لتحول الرمال الى ارض حدائق . ولكنى كنت اجد متعة ولذة فى ان اقوم بهذه العملية . ان احول القانطين الى حالين . . ان احول اليائسين المسحوقين الى اشجار وازهار وورود ! وانا اعتقد ان فى روحى مياها كثيرة من التفاؤل والايهان تكفى لان تروى اراضى كثيرة جرداء . وكنت أخشى ان يسحق السجن تفاؤلى وايهائى وصبرى وحبى للناس . والواقع ان الذى حدث هو العكس تماما . تضاعف تفاؤلى . توطد ايهائى . زاد صبرى . كنت احب الناس كثيرا واصبحت احبهم اكثر . كان بعض اصدقائى يتهبوننى بالغفلة لاننى اقول دائما ان الاغلبية العظمى من الناس طيبون والاثلية المسحوقة شريريون . وانه لا يجوز

الحكم على كل الناس بخطابا مضمرة افراد . وكان بعض اصدقائي  
يسبرون رأى هذا سذاجة وبهيمونى باننى احكم على الناس وأنا  
جالس في برج عاجى . والمدة التى أمضيتها في السجن لم تزعج  
هذه العقيدة ، بل قوتها . مما يساعدى على الايمان بهذا الراى  
اننى اعطى دائما عفرا للطبيعة البشرية . دائما اعطى للناس اعدارا  
لاننى اقدر ظروفهم . ليست كل المعادن قادرة على ان تحتفل نسبة  
واحدة من الحرارة . بعض الناس كالورق يحترقون اذا لمسهم عود  
ثقاب ، وآخرون كالذهب ينوهجون في النار ! انا مثلا اجد لذة في  
الاحتمال وفي السمود . وغيرى قد يجد نفس اللذة في الشكوى  
والاين . ومن الطبيعى أن يجد كل مسجون في السجن اشياء  
نضايقه ومنتاد عليه الحياة . ولكنى انظر الى الامور التى نضايقتنى  
نظرتى الى اشياء صغيرة بسيطة تافهة ، لا نستحق الشكوى .  
الحرمان من الحرية في رأى ائمه بهرض السرطان . والمخاضات  
الاخرى ائمه بالصداع او الزكام . ومن غير المعقول ان احتمل الام  
السرطان ، واشكو من متاعب الزكام ! بل على العكس ان متاعب  
الزكام تنسينى احيانا آلام مرض السرطان . انشغالى بحل مشاكلى  
الصغيرة ينسينى المشكلة الكبيرة . كان من مشاكلى الصغيرة مثلا  
انكم نسيتم في الزيارة السابقة احضار الصابون . وقرات في الصحف  
أزمة اخفاء الصابون فعذرتكم . وعندى الآن صابونة احافظ عليها،  
لنستطيع ان نتحصل الى موعد الزيارة القادمة ؛ ومع بساطة  
هذه المشكلة وتفاهها الا اننى أشعل نفسى بالاهتمام بها . فالف  
الصابونة بعناية في ورقة سولفان . واحسب المدة التى تستغرقها  
في الذوبان . وفي بعض الاحيان أسنعمل الصابون الملعون الذى  
يوزعه السجن . وبذلك اتسب لصابونة غسيل الوجه التى عندى  
بضعة أيام في عمرها القصير . فالصابون مثل الانسان يذوب من  
كثرة الاستعمال . وكل واحد منا « يرغى » ! .

انا مثلا اسخر من متاعبى وافلسفها . وعندما تسخر من شىء  
يتضائل امامك . يصغر وينكمش . اشياء كثيرة كانت تبدو لى في  
الماضى كأنها من ضرورات الحياة ، ثم وجدتى محروما منها . لا البت  
ان اشعر باننى لست في حاجة اليها . كل شىء ماضى أصبح لا قيمة  
له عندى في الزنزانة . يكفينى ما عندى من ايمان وعاطفة وسمود .  
هذه الاشياء كبرت في داخلى . لم تتضائل . الخيال يحول الاشياء

الصغيرة الى اشياء ضخمة . الآن اتناول غدائى وعشائى معا فى الساعة الخامسة . غدائى غالبا عبارة عن علبه سردين واحدة وعلبة خضار من كانتين السجن . فاصوليا او بيسلة . كنت فى اول الامر افتح علبتى سردين ما دمت اکتفى باكلة واحدة . ثم رايت الاكتفاء بعلبة سردين واحدة من اجل الاقتصاد .

اهدائى مسجون مخدرات علبه « صوص هاينز » . واهدائى مسجون آخر فى قضية اختلاس زجاجة كاتشاب اضع الصوص هاينز على السردين ، واضع الكاتشاب على الفاصوليا ، وبذلك تتحول المائدة المتواضعة الى مأدبة فاخرة ! ولم اكن اتصور فى يوم من الايام اننى استطيع ان اعيش ٢٤ ساعة على علبه سردين ! ولم اليث ان احسست انها تكفينى وزيادة . كل ما احاوله الان ان اجعل قلب السردين التى عندى تكفينى حتى الزيارة القادمة . وفى بعض الاحيان اوامر الصوص الذى اهداه المسجون لى للمآدب الرسمية ! نعم .. فانا اقيم لى نفسى مرتين فى الاسبوع مأدبة رسمية ، فاضيف الى علبه السردين قطعة جبن او برتقالة . وهنا اطلق على هذه الاكلة الفاخرة لقب الاكلة الامبراطورية . واكلها بلذة وشهية ، وكاننى اتناول غدائى فى قصر فرساي على مائدة الملك لويس الرابع عشر !

قبل دخولى السجن كنت اتمنى ان الغى طعام العشاء من قائمة حياتى اليومية . فمثلت محاولتى المستمرة . الان اشعر بسعادة لان ضرورة الاقتصاد فى السجن جعلتني اتعلم ان الغى طعام العشاء! وكان يحدث فى الماضى ان احس بالجوع اثناء الليل فأتقوم الى الفريجيدير واتناول قطعة من الجبن او شوكلاته السكر . ولكن الان اکتفى بالافطار والغداء ، واحسد نفسى عليهما ، واتفكر ان هناك فى العالم ملايين لا يجدون علبه السردين التى افتحها !

## اول يناير سنة ١٩٦٧

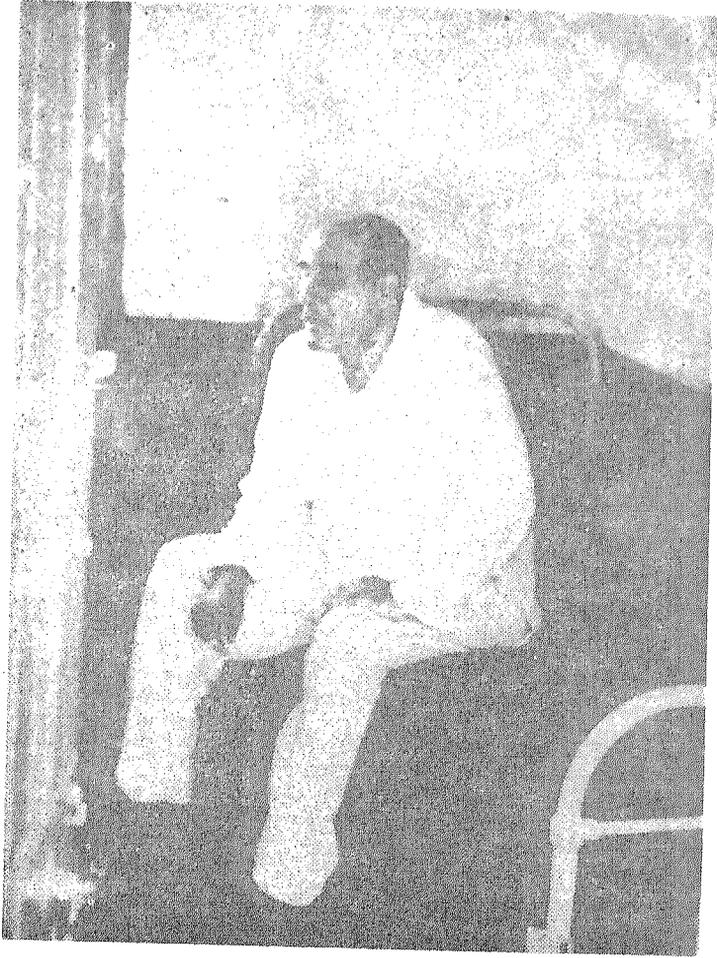
هذه اول كلمة اکتبها فى العام الجديد . هذا الخطاب استغرقت فى كتابته علمين ! بداته فى سنة ١٩٦٦ وانتهيت منه فى سنة ١٩٦٧ ، وفى خلال هذه المدة اصبت ببرد شديد وبسعال حاد ، لانهم خلعوا

الشباك الذي ركبته في نافذتى بحجة انه مخالف للتعليمات ا أمضيت  
ليلة لا اتوق النوم لحظة واحدة ، بسبب السعال المستمر . ولكنى  
اليوم أحسن والله الحمد . أمضيت ليلة رأس السنة في الفراش مع  
الحمى والأدوية والاسبرين والنومالجين ، ولسكن المرض لم يكن  
بالسوء الذى كان فى سجن القناطر الخيرية ، مع غارق واحد وهو  
أنتى فى سجن القناطر كنت أجد زملائى حوالى ، يقومون بخدمتى ،  
ويضعون المكدمات على راسى . أوامر الوزير الا يتصل بى أحداً  
من المسجونين . ولهذا توليت تمريض نفسى بنفسى وأمرى الى الله .  
زارنى الطبيب وقال لى : لو كنت مسجوناً عادياً لنظفك فوراً الى  
مستشفى السجن . أما وأنت مسجون سياسى فلو فعلت لك أى  
شئ فسيضعوننى فى الزنزانة المجاورة !

من أسوأ الأمور أن يمرض الإنسان فى السجن ، ولقد بذلت كل  
مجهودى لاحتفاظ على صحتى ، ولكن البرد ، والنوافذ المفتوحة كانت  
أقوى منى مصرعتنى !

الله معنا !





مصطفى أمين



## التهمة الخطيرة!

سجن ليمان طره

٤ يناير سنة ١٩٦٧

عزيزتى ..

الشهر الماضى كان شهرا صعبا . ربما كان من اصعب الشهور  
اللى مرت بى منذ ان دخلت الليمان . بعد ان كنت احسست ببعض  
الاستقرار وبالهدوء ، وبعد ان تصورت اننى رتبت حياىى هنا ،  
موجئت بان كل شىء تلخبط . . وفى عصور الظلام تقيد حرية  
الأشراف ، وتطلق حرية النصايين والأفاتيى . وعندما تطلق الأتوان  
يلزم الناس بيوتهم ، وينطلق قطاع الطرق واللصوص . وفى يوم من  
الأيام ستعرف مصر ان كثيرين من النصايين المحليين والعالميين  
انتهزوا فرصة الارهاب والسجون والمعتلات والخوف العام ونصبوا  
على العولة بملايين الجنيهات ! والحال فى السجن كما هو خارج  
السجن . انتهز احد النصايين الأفاتيى فرص الارهاب الموجود هنا  
وتقدم الى المسئولين بتقرير سرى ادعى اننى اعيش فى السجن فى  
ترف ونعيم ، بل اننى اعيش فى السجن خيرا مما كنت اعيش فى  
بيتى ، وأن الاطباء يجاملوننى ، والموظفين يهتبون بى ، والضباط  
يحسنون معاملتى ، والحراس يحيوننى التحية العسكرية . واننى  
المدير الحقيقى للسجن !

وصدقت رئاسة الجمهورية هذه الاكذوبة ، وانقلبت الدنيا رأسا  
على عقب . وأصبح مطلوبا من كل من يعمل فى السجن ان يثبت انه  
يسىء معاملتى حتى يبتى فى وظيفته . وبدأ تحقيق مع الاطباء وثبت  
أنهم أبرياء من حسن المعاملة . وجرى تحقيق مع الضباط وتبين أنهم  
يعملون ليل نهار على ان ينكدوا على الحياة ! وجرى تحقيق مع  
الحراس فانتسبوا أنهم جميعا الشاءيشىى ديهوم ! وتقرر نقل مأهور

السجن عباس لبيب لأنه ثبت أنه ابتسم في وجهي ، وأنه كان في يوم من الأيام محرراً في القسم الرياضي بأخبار اليوم ! وأصبح حسن المعاملة تهمة ، يجب أن يدفعها الإنسان ، وينبرا منها كهمة التعذيب في العصور عبر الحرة ! .. ثم جاء وزير الداخلية ، وأهم بان يسأل عن معاملتي ، ونرك الجميع يشعرون بان المطلوب هو أن يجعلوا حياتي كالجحيم .. ووعده بعض كبار موظفي المصلحة أن يكونوا مند حسن ظنه !!

وأصبح السجن يعيش في هلع . خشية أن يوجه الى أي مسئول التهمة الخطيرة ، وهي أنه يحسن معاملتي . أصبح الحراس يخشون التحدث معي . ان المعصوب عليه من الدولة في عصر الارهاب يتحول الى مريض بالجرب ، يخشى الأصحاء الاقتراب منه .

ولكن بعد أيام سوف ينسى الحراس تعليمات وزير الداخلية ، وسوف أقتنعهم بأن الوزير هو المصاب بالجرب !

وهذه الاتهامات الظالمة هي التي جعلني أتمرد على الأنظمة واتعمد مخالفتها ، ولقد كنت الوحيد في السجن الذي ينفذ الأوامر والتعليمات . الذي يقبل أي شيء بلا اعتراض . الذي لا يشكو ولا يحتج . ومع أن التحقيقات التي جرت أثبتت بجلاء أن هذه الاتهامات الظالمة لا أساس لها ، إلا أن سياسة التنكيل استمرت ! اتنى وجميع المسجونين السياسيين لا تأخذ حقنا ! لقد وصل خطاب سرى الى مدير الليمان يوم أن جئنا الى السجن يقول أن جميع المسجونين السياسيين أساءوا للوطن ، ولهذا يحرمون من جميع الامتيازات التي يتمتع بها القلة واللصوص والسفاحون ! ان معنا جواسيس اسرائيل محكوم عليهم بالإسفال الشاقة المؤبدة ! وهم يقيمون في المستشفى الذي حرمت منه ، وتدخل لهم اطعمتهم كما يريدون ، ويتجولون في أنحاء السجن بلا رقابة ولا حراسة . ويتحدثون مع المساجين كما يشاءون . ان فيكتور وروبير وفيليب ، الاسرائيليين المحكوم عليهم في قضية لامون ، يعاملون كأسبياد . والمصريين من المسجونين السياسيين يعاملون كمبيد . ذلك لأن جريمة الاسرائيليين أنهم أساءوا الى مصر ، وجريمة السياسيين

لهم اسمعوا الى الحاكم . والخبائة المعظمى فى بلادنا هى اغصاب  
الحاكم او معارسة الحاكم !

ان الذن ينرون هذه الفسجة والاكاذيب حولى هم اول من يعلم  
اننى مظلوم واننى برىء . واننى لم انسل بالحكومة الامريكية الا  
بامر من رئيس الجمهورية شخصيا وبتكليف رسمى منه ، وان كل  
امعالاتى معها كان يعلم رئيس الجمهورية . وهذه هى الحقيقة  
الذى عذبونى حتى لا اقولها فى التحقيقات ولكنهم فشلوا . اننى  
تحملت كل هذا ، بعد ان قدمت لبلدى ما قدمت من خدمات ،  
وما اعترف به رئيس الجمهورية امام مجلس قيادة الثورة ، وانا  
اسحمل هذه المناعب الصغيرة اليوم واعتبرها ضريبة يجب ان ادفعها  
لبلدى ثمنا لنجاحى . دفعت لبلدى قبل ذلك كل ما عندى من فكر  
وعلم ودم واعصاب وقلم ولسان . ولم يبق عندى سوى حريتى ،  
وشاء القدر ان اقدمها ايضا . انا واثق انه سيجىء يوم تعلن الحقيقة  
كاملة . ويعرف الذين ظلمونى انهم حكموا على برىء ، وطعنوا رجلا  
بخناجر فى ظهره ، بينما هو يقدم لبلاده اعظم الخدمات . اشعر اليوم  
باسى عندما اجد بلادى محرومة من القمح ، وقد مكثت سنوات  
عديدة احصل عليه لبلادى بلا ثمن . وبذلت من اجل هذه المعونات  
جهدا قدره رئيس الجمهورية واثاد به ، وتحسرت ان ما فعلته  
لبلادى ولشعبها هو شىء لا يمكن ان ينكره الذين تنكروا لى . ولكن  
آخر خدمة الغز علقه كما تقول الحكم والامثال . . لقد كذبوا على  
رئيس الجمهورية وقالوا له اننى قلت للامريكان الا يعطولونا تمحا .  
وكل الذين قرأوا اوراق القضية يؤكدون انه ليس موجودا فيها  
هذا الكلام الفارغ على رغم كل التزييف والتغيير والتبديل فى اشرطة  
المنسجىل . لا احد اليوم يجزؤ على ان يقول للرئيس الحقيقة !

ان السجن لا يعذبنى . وانما الذى يعذبنى ان بلادى تتعرض  
لحصار اقتصادى ، واشعر فى زفزانتى باننى عاجز ان افعل من  
اجلها كل ما فعلته من قبل . كل ما اتناهه ان تجد بلادى من يخدمها  
اكثر مما خدمتها . . بشرط الا يضموه فى نهاية الامر فى الليمان !

ولقد قيل لى ان خطئى الاكبر اننى لا اشكو ولا اخرج . لقد كان  
الرئيس يتوقع ان اكتب له خطابا اطلب العفو ، وهو متشاكى لاننى

لم اكتب . انا ليس عندي ما اقله لعبد الناصر ، لان كل ما اريد  
ان اقله لعبد الناصر يعرفه هو شخصيا اكثر من اى مصرى  
آخر . كان عبد الناصر يستطيع ان يختار لى تهمة اخرى اشرف من  
التهمة التى اختارتها لى مخابرات صلاح نصر .

ويعود اصدقائى ويقولون لى : اذا كنت لا تريد ان تطلب العفو ،  
فلماذا لا تكتب اليه تشكو من سوء معاملتك ا وهم يعتقدون ان  
الذى اثار هذا الجو ضدى ابنى لا اشكو من شىء ، ولا اطالب بشىء ،  
وان هذا الموقف يثير نحوى الريب والشكوك !!

اننى لم اتقدم بشكوى ضد الظلم الكبير الذى اصابنى ، فكيف  
اشكو من الظلم الصغير ؟ ا اننى لم اشك من التهمة المهيبة الظالمة  
الكاذبة التى وجهت الى ، ولا من الطين الذى القوه على ، ولا من  
التراب الذى اهلوه على راسى ، فكيف اشكو من متاعب صغيرة ؟  
كيف اشكو اننى لا اجد طعاما آكله ، لان طعام السجن لا يصلح  
لمرض السكر والفقرس الذى اصببت به ؟ فكيف اشكو لانهم يغلغون  
باب زفراننى ٢٣ ساعة كل يوم ؟ كيف اشكو اننى وقعت على قدمى  
وراسى واصببت باربعة جروح ، وبقيت اكثر من اسبوعين بلا علاج ،  
لاثنى ممنوع باهر وزير الداخلية من الذهاب الى مستشفى السجن ؟  
كيف اشكو من اثنى المسجون الوحيد الممنوع من التحدث الى اى  
مسجون آخر ؟ كيف اشكو من اثنى اصببت ببرد شديد فى السجن  
لاثنى حرمت من دخول بطانية من بيتى ، فى نفس الوقت الذى  
سمحوا فيه لبقية المسجونين بدخول بطانيات ؟

كل هذا هو ظلم صغير تافه ، بجوار الظلم الكبير الذى وقع  
على . الذى احتمل العاصفة لا يجوز له ان يشكو من هبوب  
الرياح . الذى لم تفرقه الموجة العاتية لا يجوز ان يخاف من الفرق  
امام بعض رذاذ الامطار ! لهذا انا مصمم على الا اشكو ولا احتج  
ولا استرحم . اننى تركت مصرى لله وحده : اذا شاء اتقضى ،  
واذا شاء ابقتانى فى هذا الجحيم . . واذا مت فاننى اريد ان اموت  
واقفا ، لاثنى ارفض ان اميش راکما ! واذا كان ثمن الحرية ان  
اقبل احذية الطغاة ، فاننى افضل زفرانة مع الكرامة ، على عرش  
مع الهوان !

ويجب الا تتصوروا اننى تعس في حياتى هنا ، على العكس ائسعر  
بان ضميرى مستريح . انهم يخلطون تواضعى بالاهمية التى  
يسبغونها على . يسعدنى انهم يضعون كل هذه الاهمية لمسجون  
ملقى في زنزانة ، ويخلقون حولى كل هذه الاوهام . انهم مثلا  
يراقبون كل نسخة من جريدة « الاخبار » تصل باسمى ، متوهمين  
ان محررى اخبار اليوم يرسلون لى خطابات داخل الصحف . وعلى  
هذا يصلنى كل عدد من جريدة الاخبار ومكتوب عليه كلمة « مراقب »  
اى ان الرقيب فحص النسخة وتاكّد ان ليس فيها خطابات سرية من  
المحررين ! ولايد انهم عرضوا النسخة على آلات خاصة ليعرفوا  
اذا كانت هناك رسائل مكتوبة فوقها بالحبر السرى ! آه لو علموا  
ان الرسائل تصل الى من تلاميذى تحت انوفهم ، ولسنا بالسذاجة  
حتى نجعل رسائلنا داخل نسخ الاخبار !

ولو عرفوا الحقيقة لعرفوا اننى اطلب من تلاميذى الا يتصلوا  
بى ، لاننى لا اريد ان يتحمل واحد منهم اى متاعب من اجلى . اننى  
لا احافظ على اصدقائى فقط ، بل احافظ على السجنان الذى يعلق  
على باب الزنزانة بالضربة والمفتاح . احافظ على الضابط الذى  
يشرف على تطبيق التعليمات الصارمة — لا اريد ان اكون سببا في  
ضرر اى انسان من اجلى .

والغريب ان الذين يقومون الان بعمليات مدائية من اجل تهريب  
الرسائل هم اشخاص لم اعرفهم من قبل !

انهم تلاميذ جدد جندتهم في السجن !

ان مدرسة اخبار اليوم لها مروع في كل مكان . . حتى في الليمان !



## خطة للرجوع من السجن !

سجن ليمان طوره

٢ يناير سنة ١٩٦٧

أختي العزيزة ..

اتيك ، وارجو ان تكون السنة الجديدة سنة خير وبركة .

بدأ العام الجديد بتشديد المعاملة . ومنع ما كان مباحا . والعودة الى سياسة اغلاق الزنزانة ٢٣ ساعة كل يوم . ورفض المأكولات التي كانوا يصرحون بها في الزيارة . الغريب أنهم يسمحون لجميع المسجونين العاديين بكل شيء . ما عدا المسجون السياسي !

وحدث ان ذهبت الى محكمة الجنايات لحضور قضية صحفية مرغومة على أخبار اليوم عندما كنت رئيسا لمجلس ادارتها . وأركبوني سيارة لوري تهتز بشدة وعنف أثناء سيرها . وقعت على الأرض . جرح وجهي وساقى . أصبت بجرحين في ساقى . وجرح في رأسي وجرح في أصبع يدي . ولكني لم أحتج على وضعي في هذه السيارة التي تشبه المرجيحة . لم تلتئم الجروح بعد بسبب مرض السكر الذي يطيل في عمر الجروح . ولكن جروح الحياة وجروح السجن لا بد ان تلتئم في يوم من الأيام .

ونجعت عندما قيل لي ان الزيارة سوف تتم وراء السلك ، مع ان الطبيب أمر بأن تتم الزيارة في المستشفى . وكنت أتوى أن أرفض الزيارة في هذا الوضع المهين . وأصر الطبيب على أن جروحي أثناء وتوعى في السيارة اللوري تمنعني من الوقوف أثناء الزيارة ، ولهذا تمّت المقابلة في غرفة الضابط على :لا تستمر أكثر من خمس دقائق !

ثم صدرت الأوامر بالأا اذهب الى التلفزيون ، ولا اذهب الى المستشفى ، وبإخلاء الطابق الذى انا فيه مرة أخرى ، وخصص الطابق لخمسة مسجونين سياسيين . اثنان منهم مريضين بالسل ، وثالث مريض بالقلب ، ورابع مريض بالكلى وأنا ! ومنعوا اتصال أى مسجون سياسى أو غير سياسى بى . وأحضروا لى حارسا من أشد حراس السجن ، ويسمونه « قفل » لأنه لا يتفاهم مع أحد ، ولا يقبل مناقشة ، وهودكتاتور صغير يجد لذة فى أن يستبد بنا . ولكنى أحاول ألا اصطدم به . ان الطبيب صرح لى بالمشى ساعة . ويحدث بعد ربع ساعة من ابتداء الفسحة أن يعلن الشاويش انتهاء الفسحة ، فلا أعترض ، وأطيعه طاعة عمياء ، وأجد لذة فى الخضوع لاستبداده . ان الطغاة الصغار ضعفاء فى داخلهم ، هم ديكور من الخارج وأصغار من الداخل . لا يتحملون ضربة واحدة . يخفون الناس وهم أشد منهم رعبا . يسعدهم أن يضعوا أقدامهم فوق رقاب المظلومين فترتفع قامتهم . لقد رأيت فى خارج السجن كبراء ووزراء من أمثال هذا الشاويش . وهم فقاعات هوائية الاصطدام بها يزيدا طغيانا ، ويفيدها عند الطغاة الكبار . هذا الشاويش وأمثاله يجب أن نتركهم للزمن حتى يدوسهم بالأقدام !

لقد جاء شعراوى جمعة وزير الداخلية لزيارتى فى الزنزانة ، وسألنى اذا كنت أريد شيئا فقلت « متشكر » وسألنى اذا كنت أشكو من شيء فقلت « متشكر » وعاد يكرر السؤال وعدت أقول متشكر ! ودهش الضباط أننى لم أطلب تحسين المعاملة . لم أطلب معاملتى معاملة القتلة واللصوص والسفاكين . والواقع أننى شعرت بأن شعراوى جمعة لا يملك أن يفعل لى شيئا ! اننى لا أريد أن أعطيه لذة الرقص ، أو أعطيه متعة اننى أطلب منه أو أرجوه !

وكنت بعيد النظر ، فقد ظهر أنه جاء الى زنزانتى ، لا ليسأل عن صحتى . وإنما ليفتش عليها ، وليعرف هل أعيش فى ترف ، ثم وجد بنفسه أنه لا يوجد شيء مخالف ، واكتفى بأن طلب التشديد فى المعاملة .

ثم حدث أن أحد الحشاشين أبلغ المسئولين أن هناك مؤامرة لاخطافى من السجن ، وفوجئت بتشديد الحراسة على ، وبمخبري الليمان يدخل زنزانتى فى الساعة الواحدة صباحا ، ليتأكد أن قضبان

الحديد في زنزانتى سليمة ولم أشرها بمنشار ا ولموجئت بحالة ذعر في اللبان ، في كل خطوة أخطوها ، وقد ضحكت كثيرا من هذه الأوهام . ولا بد ان هذه العاصفة سوف تهدأ بعد فترة من الوقت .»

ولكن هذه الاكذوبة أحدثت أثرها . فوجئت بعد أيام بأن زميلى المسجون عيد عبيد وهو ابن شيخ قبيلة كبيرة في سيناء ، ومحكوم عليه بالسجن المؤبد في قضية مخدرات . فوجئت به يقول لى أنه وضع خطة كاملة لتحريرى من السجن . وان اشاعة خطفى ، وتشديد الحراسة على ، هى الفرصة الذهبية لتنفيذ خطة الهروب.

فوجئت به يقدم لى خطة متكاملة ، بالخرائط والرسوم ، ويعدد السيارات التى سوف تشترك في عملية الهروب ، وكيف أعد مفتاحا لفتح أبواب زنزانتى وزنزانتسه ، وفتح باب العنبر ، وفتح باب السجن ، والسيارة التى سنهرب بها الى المعادى ، والطريق الذى سوف نسلكه الى البحر الأحمر ، وكيف سنعبّر البحر ، والمكان الذى سنختبئ فيه في سيناء . ثم كيف يمكن بعد ذلك الهروب الى أى بلد اسلامى أو أوروبى يقبلنا كلاجئين .

درست الخطة فوجدتها خطة رائعة . ولكن أذهلتى قصة التفاصيل ، وأنه لم يترك أى شيء للصدفة . .

وقال لى أن الخطة تتكلف حوالى خمسين ألف جنيه .

قلت له : اننى لا املك مليها واحدا .

قال : انا وأصدقائى سندفع هذا المبلغ ولن تدفع قرشا !

قلت : وماذا يجعلك تقوم بكل هذه المخاطرة وكل هذه التضحية ؟

قال : ايمائى بانك مظلوم .

قلت له : ان الخروج من السجن لا يهمنى ، وانما الذى يهمنى هو اثبات براعتى . لو هربت من السجن لماننى بذلك سأؤكد التهمة الظالمة التى يعلم الله اننى برىء منها . ان الذى يهمنى أن يقتنع الذين ظلمونى بانهم ظلمونى . السجن نفسه لا يؤثر فى ، وانما

الذى يؤثر في هو الظلم . هو أن اقدم هذه الخدمات الضخمة لبلدى ، طوال مهري ، ثم ينتهى بي الأمر الى أن تلصق بي هذه التهمة الظالمة . عزائى اليوم أن الاغلبية العظمى تعلم اننى برىء ، وكل ما اتفناه هو أن يعرف هذه الحقيقة الذين خدعوا بالتلفيق والاكاذيب ضدى .

قال لى شيخ العرب عيد عبيد : ان هروبك سيمكنك من الدفاع عن نفسك واثبات براءتك .

قلت : اننى اطمع في أن أثبت براءتى وأنا مسجون .

وكان الصديق عيد متحمسا لتنفيذ الخطة . وقد عرض الفكرة على بعض اخوانه وأعوانه خارج السجن فتحمسوا لها .. بل ان بعض الذين يعملون في داخل السجن أبدوا استعدادهم للاشتراك في الخطة ..

وأغرب ما حدث أن الدولة هى التى أوحى لهم فكرة تهريبى ، فلو لا الاحتياطات التى اتخذت لمنع خطفى من السجن ، لما خطر ببال أحد أن يفكر في تدبير عملية الهرب .. وأعجب من هذا أن بعض الذين كلفتهم الدولة بالتشديد في مراقبتى ، كان أول من اقترح على عيد عبيد فكرة تهريبى .. وكان حماس عيد لى لامتناه انه مظلوم ، وأن قبيلته أدت الى مصر في سيناء خدمات وطنية كبيرة ، وأنه جزاء هذه الخدمات لمقت له قضية تهريب مخدرات .

قال عيد : اذن سأهرب وحدى .

واقنعت عيد بأن يعدل هو الآخر عن الهرب ، ويحاول أن يثبت براءته من داخل الزنزانة ، وبدانا معا نعد خطة اقناع المسؤولين ببراءته ونحن داخل الأسوار !

وهكذا ترين أن الأزمات لا تجعلنا نركع على ركبنا . انها على العكس تزيد رغبتنا في التحدى والانتفاض . اننى أستقبل الأزمات والمحن بابتسامة ، وما دامت هذه الابتسامة على شفتى فاننى قادر على أن أحتمل أضعاف أضعاف ما أنا فيه .

كنت اتصور أن الذين وضعوني في السجن اكتفوا بالظلم الذي أدى إلى دخولي السجن . ولكن يبدو أنهم لا يكتفون بذلك . أيديهم تمتد إلى داخل الزنزانة تحاول أن تضيق على الخناق . كنت أذهب يوميا إلى مستشفى السجن لعمل تحليل للسكر ، ولعمل أشعة على العمود الفقري ، وصدر أمر بالآأ أذهب إلى المستشفى ، وأن يجيء ممرض إلى زنزانتي لتسلم البول ، وحمله إلى المستشفى . وصدر أمر بإلغاء العلاج بالأشعة . كل مسجون في السجن من حقه أن يتكلم مع مسجون آخر ، ولكنى الوحيد الممنوع بأمر وزير الداخلية من أن أتحدث إلى أي مسجون في الليمان . وهذا هو الذي يجعلنى أجد لذة في تحطيم أوامر الوزير ، واللف حول تعليماته ، والسخرية بقراراته . آه لو علموا أنه لولا تعنتهم في التنكيل بى ، لسا تفننت فى الهزء بهم ومخالفة قراراتهم الإلهية ! وهم يتصورون أنهم يقتلوننى بإغلاق باب الزنزانة ٢٣ ساعة كل ٢٤ ساعة .

آه لو علموا أننى أنتهز هذه الساعات التى أنفرد فيها بنفسى لأقرأ ما ممنعونى من قراءته ، وأكتب ما لا يتصورون أننى أكتبه . لولا الظلم والقهر والألم والضغط والأرهاب لسا كتبت أحسن ما كتبت فى حياتى !



## محتفل سياسي عمره ٤٠ سنة!

سجن ليمان طوره

٤ يناير سنة ١٩٦٧

عزيزتى ..

رايت سطور خطابك مليئة بالاسى ، لانك رايتنى يوم الزيارة  
ارتجف من البرد . خطابك ملانى بالدفع . حرارته أشبه بجهاز  
تدفئة في زفانتى الثلجة ! جسمى كان يرتجف من الخارج . أما  
روحي فهى مليئة بحرارة الايمان . دمي يتجدد من برد السجن ،  
ولا يلبث ان يذوب ويسيل ، بفضل ما أشعر به من حب .. الشمس  
تشرق في بلاد القطب الشمالى مرة كل ستة أشهر . وأنا أرى  
الشمس مرة كل شهر عندما يزورنى الذين أحبهم . أراهم ، المسهم ،  
أتحدث اليهم . انا أحسن حظا من سكان القطب الشمالى !

عندما ارتعش من البرد في الليمان القارص ، أحاول ان أدقء  
نفسى بالخيال والافكار . أقول مثلا أخى على يقيم في لندن الآن ،  
والبرد هناك لا يحتمل ، ولما كنا توأمين فيجب ان أشاركه البرد  
الذى يحس به وهو يمشى في شوارع لندن التى يغطيها الجليد .  
صحيح ان الجليد في شوارع انجلترا ، والثلج في فراشى في الزنزانة ،  
ولكن يمكن التجاوز عن عدم تطابق هذا التشبيه في سبيل ان أحس  
ببعض الدفع ا عندما يتضاعف احساسى بالبرد أصبر نفسى باننا  
الآن في شهر يناير ، ولم يبق من شهور البرد سوى شهر واحد  
وهو شهر فبراير وينتهى البرد ، ويبدأ الربيع . صحيح اننى اغالط  
نفسى في الحساب فنحن لا نزال في أول يناير ، والربيع لا يجيء الا  
في الاسبوع الأخير من مارس ، ومعنى هذا ان المسألة هى ثلاثة  
شهور من البرد لا شهر واحد ، ولكن أحس وأنا ارتعش من البرد

داخل الزنزانة القاسية أن مصلحتي أن ألقى منطلق الأرقام لا وهم نفسي بأنني في طريقى الى الدفء أصبت في المدة الأخيرة ببرد شديد ، وكان صوت سعالى يشبه زئير الأسد في أول أنفاس شركة مترو جولدوين .

وحدث أن كنت أشعل عود كبريت ، وعلى الرغم من أنه مكتوب على العلبة « شركة النيل للكبريت . كبريت أمان » فقد انفجر عود الكبريت في عيني ، ولكن الحمد لله لم تصب عيني ، وإنما أصيب جفن عيني . وبالإضافة الى الجروح التى فى أصبعى وفى جبهتى ، وفى ذراعى أصبحت أشبه بمشوهى الحرب ، فإذا أضيف الى ذلك مرض السكر والنقرس والضغط والروماتيزم والعمود الفقرى فقد أصبحت أشبه بمستشفى عام !

اننى اتقووم كل هذه الأمراض ضاحكا ، ساخرا من نفسى ، فلما أكره الشكوى ، ولا أحب أن أذهب الى الأطباء ، وقيل دخول السجن كان الأطباء هم الذين يجرون ورائى ، ولم أكن أنا الذى أجرى وراءهم ، ومازلت أتبع هذه العادة ، ويظهر أنى وراثتها عن أجدادى من بقايا عصور الجاهلية ، وأنا أعلم أن وزير الداخلية لا يريد أن أذهب الى الأطباء فى مستشفى السجن ، خشية أن أعلم منهم مايجرى فى البلد . والمسكين لا يعرف أنى أعرف كل ما يجرى فى البلد وأنا جالس فى زنزانتي لا أتحرك . وحتى إذا أمكن منع الرسائل التى تهرب لى فسوف أعرف ما يجرى فى البلد . يكفى أن أحملق فى وجوه المسجونين السياسيين الذين يزيدون كل يوم لأعرف حقيقة ما يحدث فى مصر ! أن معتقل طره امتلأ بالمسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين ، ولم يعد فيه موضع لقدم . رجال من كل نوع . نشاط معاد . وفديون . أخوان . شيوعيون . يمينيون ، يساريون ، أساتذة جامعة . طلبة جامعة . أطباء . مدرسون ، علماء . عمال . ان البعض يقول أن المسجونين السياسيين والمعتقلين وصلوا الى مائة ألف ، وأنا أقدرهم بأكثر من خمسين ألفا . ذاتنا يوم رأى بعض كبار المحامين المعتقلين ولدا فى داخل المعتقل يبلغ من العمر ١٤ سنة ، وتصوروا أنه ابن أحد الضباط ، ولكنهم لاحظوه موجودا فى المعتقل فى الأيام التالية . وتقدموا منه يدافع من الفضول وسألوه :

— من أنت ؟

قال الولد : معتقل سياسى !

سأله المحامون فى ذهول : أنت معتقل سياسى ؟

قال : نعم .

فسألوه : وكم عمرك ؟

قال : ١٤ سنة !

قالوا فى دهشة : معتقل سياسى وعمرك ١٤ سنة .

قال الولد ببساطة : نعم . . وهذه هى المرة الثانية التى اعتقلونى فيها ! وقد مضى على فى المعتقل الآن ثلاث سنوات !

وخص عليهم الولد ، انه فى المرة الأولى كان عمره ٤ سنوات ، وكان يقيم مع أسرته فى حى شبرا ، وكان ذلك فى سنة ١٩٥٤ ، وجاءت الشرطة العسكرية تقبض على شقيقه وكان من الاخوان المسلمين ، ولم تجد الشقيق ، فقد هرب الى الصعيد . فما كان من ضابط الشرطة الا أن قبض على الطفل البالغ من العمر ٤ سنوات ، وأودعه فى قسم الشرطة ، وقال انه سيفرج عنه عندما يظهر شقيقه الهارب . وبقى الطفل فى القسم يلاعبه الجنود والضباط شهرا كاملا الى أن عرف الشقيق الهارب ما يحدث لشقيقه الصغير ، فتقدم الى القسم وسلم نفسه ، وعندئذ فقط أفرجوا عن الطفل وعاد الى اهله .

وفى سنة ١٩٦٥ صدر قرار جمهورى بالقبض على جميع الاخوان الذين اعتقلوا سنة ١٩٥٤ . . وكان الطفل قد كبر وأصبح عمره ١٤ سنة . . وجاءت الشرطة وقبضت عليه من جديد وأودعته المعتقل !

وصمم اساتذة الجامعة المعتقلون على أن يعلموا هذا الولد الصغير ، فكانوا يتناوبون على التدريس له ، حتى نال شهادة الاعدادية بتفوق .

وكتب الأساتذة مذكرات الى ولاة الأمور بامضاء الولد يتظلمون  
من قرار اعادة اعتقاله ، ويروون ما حدث .. ولكن أحدا لم يقرأ  
ولم يهتم أن يقرأ .. لأن كل الذين في المعتقلات والسجون مظلومون !!

شعرت بسعادة لا حد لها عندما قرأت اعلانات فيسلم معبودة  
الجهامر ، وعرفت أنهم أفرجوا أخيرا عن قصتي ، بعد أن سجنوها  
أكثر من عامين ، واشترطوا لعرضها أن يحذف اسمي من الفيلم  
كمؤلف الرواية . ان ولاة الأمور سذج حقيقة . ان قصتي نشرت  
مسلسلة في مجلة المصور ، ونشرت بعد ذلك في كتاب طبعته دار  
الهلال ونفذت طبعته في أيام . والناس كلها تعرف أنني مؤلف القصة .  
وكل من يتفرج على الفيلم سيذكر أنني انا المؤلف . ان حذف اسمي  
هو اعلان عنى . لا أصدق أن مراعاة اقوياء لهم النفوذ والسلطان  
والهيل والهيلمان يخافون من مسجون مقيد في الأغلال في زفزانة !  
أنهم يخشون أن الناس سوف تفكرى ، وهم يريدون أن ينسأى  
الناس ، وكلما تصرفوا هذه التصرفات الصبيانية سوف يتفكرى  
الناس أكثر ! أشعر بهناء عندما يضربونى كل يوم . لأن هذا دليل  
على أنني لازلت على قيد الحياة ..

وانا زاهد في فكر اسمي ، كان اسمي يظهر في الصفحات الاولى  
من صحف الشرق الاوسط منذ أكثر من ثلاثين سنة . وكثيرا ما كنت  
لا أوقع ما اكتب . أو أخترع امضاء أوقع به على ما اكتب . انا  
لا يهمنى أن يظهر ما اكتب تحت اسمي . كل ما يهمنى أن ينشر  
ما اكتب . هذه أكبر متعة أشعر بها . عندما كنت في السادسة  
عشرة من عمري كنت أشعر بسعادة لا حد لها عندما كان الناس  
يقرأون ما اكتب بلا امضاء ويؤكدون أن الكاتب هو التابعى أو فكرى  
أباطة أو عبد العزيز البشرى . لقد مكثت من عام ١٩٢٨ الى عام  
١٩٣٨ اكتب بلا امضاء . الذى يحدث اليوم أنني عدت الى أيام  
طفولتى . أصبحت أشعر بنفس السعادة ونفس النشوة . وفى  
لحظة شعاعه تمنيت أن تصدر الحكومة أمرا للنقاد بأن يشتهدوا  
القصة ويهاجموها ، وبذلك يزداد الاتبال عليها !

انهم يقولون لى ان ايمائى الراسخ ، وضحكى الدائم يضابقان  
بعض ولاة الأمور وانهم يقولون « ما دام لا يزال يضحك فليبق

يضحك في اليمان « ! اى المفروض ان أبكى لاستحق العطفه .  
الراكعون على ركبهم لا يخيلون أحدا ، وهم يقولون ان ارتفاع باب  
الخروج من السجن « واطى » فيجب ان أحنى رأسى حتى أخرج !  
ولا أعرف ماذا أفعل . . ان الله خلقنى طويلا ، ولو ركعت على قدمى  
فمسابقى أطول من المطلوب . المطلوب أقزام . أو رجال يزحفون  
على بطونهم . أو رجال بلا عمود فقرى . . كل هذه الشروط غير  
متوفرة . ولهذا أعتقد ان سجنى سيطول ، فاما ان يطيلوا ارتفاع  
الباب ، واما ان يقطعوا رأسى لتستطيع قامتى ان تخرج من باب  
السجن !

وعلى كل حال انا مؤمن بأن الله معنا ، وأنه لن يتخلى عنا ، وانا  
أعرف ان هذا الايمان الغريب يضايق الذين يريدون ان « يؤدبونى » .  
ولكن هذا الايمان يمتزج بدمى . لئنى أتصور انهم اذا وضعونى  
على المشنقة ولفوا الحبل حول رقبتى فسوف أقول : انا متقاتل !

انا لا أحسب عمرى بالسنوات التى أعيشها . اننى أعتبر ان  
التاريخ كله هو عمرى . حياتى كانت أطول من اللازم وأعرض من  
اللازم . الاعمال التى قمت بها أكثر من عمرى . العواصف التى  
تعرضت لها ، وأتعرض لها الآن ، وسوف أتعرض لها فى المستقبل  
لا تخيفنى . لا تشقىنى بل تسعدنى . انها تؤكد اننى مازلت حيا ،  
واننى لم أنته بعد . لو كنت أنتهيت لما هبت هذه العواصف  
والزوابع . انا أشكر العواصف ولا ألومها . أرحب بها ولا أهرب  
منها .

صوت العواصف فى أذنى أشبه بالطبول تعلن قدوم موكب الحرية!



## أخيراً عن الرضا

سجن ليمان طوره

٢٠ يناير سنة ١٩٦٧

أخي العزيز ..

لم أكتب لك منذ وقت طويل . آخر خطاب كتبتك لك منذ حوالي العام . في كل لحظة أشعر بأن أصابعي تاكلني ، لتكتب اليك كل يوم خطابا . ما باليد حيلة . تعليمات وزير الداخلية الا اكتب لك . ولهذا فسوف أحاول أن أهرب لك هذا الخطاب . شاء القدر أن يفترق التوأمين اللذان لم يفترقا أبدا . جمعنا الله في بطن أمنا وعندما نخرجنا من بطن أمنا كائنت الدنيا بالنسبة لنا هي بطن أمنا . بقينا لخمسين سنة ملتصقين أشبه بتوأمين سيام . ثم جاءت هذه العملية الجراحية لتفصل بيننا . عندما أجريت عملية مماثلة للتوأمين الملتصقين مات الاثنان على الأثر . شاء الله أن نعيش . ولعل الله يرتب لنا في المستقبل أن ينهي هذه المحنة وتلتصق من جديد . في بعض الأحيان أتصور أنني أظلم . غير معقول أنه مضى على في السجن سنة ونصف . وأنه بعد ثلاثة شهور سيكون قد مضى على فراقنا عامان كاملان ! قرأت عن اللامعقول . كنت أسخر من قراءاتي . ولكن شاء القدر أن أعيش فيه . أهم ما يهمك هو حالتني النفسية . الواقع أنها عالية جدا . أكثر مما تتصور . إذا كان الحاضر ضدني فالمستقبل معنا . التاريخ سوف ينصفنا .

كنت أعيش قلقا على بلادي . كنت أخاف عليها . كنت أعتقد أن أي شيء يصيبها سوف يصيبني . ان أول رسالة ستطلق عليها سوف تقتلني وتقتلك . لاننا كنا نحارب في الصف الأول دائما . من الطبيعي أن الذين يحاربون في الصفوف الأولى هم الذين يقتلون

أولا . حينما برصاص العدو . وحينما برصاص الذين يحاربون في الصفوف الخلفية . ومع ذلك فعندما أصابتنى الرصاصة لم أحقد على أحد . سواء أصابتنى عن قصد أو عن غير قصد . اننى أحببت بلادى وأحببت كل من فيها، حتى الذين أصابونى برصاص دمدم !

كثيرا ما قلت للرئيس عبد الناصر اننى أخاف عليه من الممارك المتوالية . لا نكاد نخرج من معركة حتى ندخل معركة . كنت أقول له اعط البلد فرصة ليسترد أنفاسه قبل أن تدخله معركة جديدة . وكان يقول لى أنه يحب الممارك ، وعندما يلاحظ أن البلد عمادى ولا حركة فيه يقتتل معركة ليتحرك كل شىء .

وكنت أقول له أننا فى حاجة الى بضع سنوات لتبنى بلدنا من الداخل . لارتفاع مستوى عمالنا وفلاحينا المطحونين المهزومين . . فكان يقول ضاحكا أن الممارك الخارجية الذ من الممارك الداخلية . الثانية نتائجها لا تظهر الا بعد عشرين سنة والاولى تظهر نتائجها فى اليوم التالى !

وكان عبد الناصر يتضايق أحيانا من اصرارى على أن ندرس كل خطوة قبل أن نخطوها ، فكان يسألنى : انت خائف ؟

وكنت أقول له : أنا لست خائفا على نفسى أنا خائف على البلد .

ومع اننى فى السجن ،فاننى أعيش مع بلادى لحظة بلحظة . . كأننى لا أزال أشارك فى معاركها ، أتمنى لها النصر . أقلق عليها . أخشى عليها من الهزيمة . كل ما أشعر به هو الأسف . اننى لا أستطيع أن أشارك فى معاركها ، لسبب خارج عن ارادتى . أن يدي مقيدتان بالسلاسل ، ولا تستطيعان أن تحملا مدفعا دفاعا عنها !

ومع ذلك فاننى أنتهز كل فرصة لأحذر من الخطوات الطائشة . أخشى على عبد الناصر من الذين يزينون له المغامرات ، وهم لا يعرفون أن أمداعنا يتربصون بمصر ، وسوف ينتهزون أول فرصة لضربها . هذا الكلام قلته لهيكل فى كل مرة جاء لمقابلتى ليبلغه للرئيس . ولكن

هيكل هز كفيه استخفافا . وهو يتصور أننا قادرون على أن نسحق إسرائيل والولايات المتحدة . أن الذي درس التاريخ يعلم أن ما أصاب هتلر وهو سوليسى كان نتيجة عدم حصولها على معلومات حقيقية عن قوة أعدائهما . أن اتصالى بلوال هذه السنين بالرئيس جعلنى أعرف أن أجهزة معلوماته لا تقدم له الحقيقة ، وإنما تقدم له مايسعده أن يقراد . فإذا اختار مثلا أحد الأشخاص لمنصب كبير تناقست الأجهزة في وصف الصدى الطيب مدى الرأى العام ، وإذا غضب الرئيس على شخص ورفته من وظيفته انهالت التقارير على الرئيس تقول ان الشعب من الاسكندرية الى اسوان يلعن سنسفيل هذا الموظف المرتشى الجاهل الحقير !

حالتى الصحية جيدة . واجب السجن أن يحافظ على صحته بأى ثمن . الويل له إذا مرض . مقاومة البرد كانت مسألة عويصة . كنت أتعرض للبرد في شقتى بالزمالك وفيها تكييف ساخن وفوقى عشرات الاحفة والبطاطين . وزنزانتى أشبه بالنلاجة أو الفريجدير . ومع أن البطاطين ليست كافية فقد تغلبت بقوة صمودى وإيمائى على زهمير الشتاء . ولم أفهم معنى كلمة زهمير عندما كنت في الانحداد السوفينى ، أو عندما كنت في انجلترا والولايات المتحدة . ولكنى عرفته جيدا وأنا في زنزانتى في ليهان طره . أصبت بالبرد مرة واحدة ، من الغريب أن أصابنى كانت في نفس موعد أصابك بالبرد . من الطريف أنه غير مسحوح لنا بارتداء معاطف . ولا ارتداء بدل صوف . المسحوح به ارتداء بدنة من الدمور الخفيف ، وأخفى تحتها بول أوفر . في الوقت نفسه أرى الحراس يرتدون بدلا من الصوف ومعاطف ثقيلة جدا ، ومع ذلك يرتعشون من البرد أكثر مما ارتعش ا تحديدت البرد حتى الآن . هزمنى مرة واحدة . لم يبق من الشتاء القارص سوى شهر واحد . كلما تشرق الشمس في الصباح أشعر باننى أبتعد تدريجا عن النلاجة . عندما كنت أشعر يقسوه البرد كنت أذكر زملائى المسجونين في الطوابق الثلاثة التى تحتى ، وهم ينامون على الأسفلت وبعضهم اضطر أن يبيع البطانية ليشتري سحائر . وبعضهم أشعل النار في البطانية ليتدفأ على حريقها . ومن الغريب أن في السجن آلاف السراير . ولكنهما موصوعة في المخازن . بل أن بعضها كسروه ، ليصنعوا منه درابزين يحيط بحدائق السجن الفسيحة لتزجج الحدائق . والنوم على السرير

في السجن نعمة كبرى ، لا يتمتع به الا المريض الذي على وشك الموت ! وفي كل اسبوع يجيء الطبيب ليكشف على المريض سري هل هو يستحق السرير الذي ينام عليه ! فاذا شعر الطبيب بأن المريض تحسن ، سحب منه السرير وأعادته الى الأرض . وفي كل مرة يجيء فيها الطبيب ، كنت أخشى أن أكون شفيت من السكر والنقرس والعمود الفقري والروماتيزم فأنام على الأرض . وهكذا ترى أن أمراض كانت نعمة في السجن وليست نعمة !

ومن الغريب أنه كان في سجن مصر سرير لكل مسجون ، ثم حدث أن حطم بعض المسجونين سرايرهم . فصدر قرار بمنع السراير !! ومن القواعد الموجودة في السجن أن النعمة تخص والنقمة تعم . فاذا أخطأ مسجون واحد من مئات المسجونين الذين يقيمون في عتبر واحد ، عوقب مئات المسجونين بذنوب المسجون الواحد .

وحدث مرة ان كنا أكثر من مائة نشهد مباراة الكرة في التلفزيون ، وارتفع صوت أحد المسجونين ، وعقابا له أخرجنا الضابط جميعا من غرفة التلفزيون ، ولم تكمل مشاهدة المباراة !

لست أعرف كيف أشكرك على أطعمة السكر . انك في الواقع أنقذتني اكون شاكرا لو كررت شهريا ارسال هذه المعلبات . لقد أرسل لي الأخ سعيد فريحه معلبات فراخ بالكسكسي . وأنا لم أذق الكسكسي طول حياتي ، واضطرت أن أكله وأمرى الى الله . اضطرت شهورا طويلة أن أعيش على السردين . ثم اختفى السردين فعشت على البيض المقلى واختفى البيض المقلى فعشت على الفول المدمس في الصباح والظهر والعشاء !

من طبيعة السجن أن لا استقرار فيه . القلق هو الاستقرار . تعليمات اليوم تلغى غدا . وتعليمات الغد تلغى بعد غد . لقد حدث أن سبحوا لي بدخول طعام مرض السكر مرتين في الشهر ، ثم ألغوا هذا النظام . ثم أعادوه . ثم تقرر ألا يدخل لي أى طعام . ثم تقرر ألا يدخل لي سوى ثلاث معلبات مرتين كل شهر . وتصور مريضا يعيش على ست معلبات صغيرة في الشهر ! ثم تغير النظام بعد أن احتج الأطباء . وقالوا ان معنى هذا القرار أن أموت من الجوع .

ثم قدم تقرير من أحد النصابين بأننى أعيش منعمًا فى السجن . وعلى الأثر سدر قرار بمنع أى طعام من أن يدخل لى فى السجن . ثم ظهر من تحقيق الشكوى أنها كاذبة فتقرر السماح لى بدخول بعض المعلبات . وهكذا . . . اننا كل يوم فى حال ولعل من نعمة الله اننى لا اشكو أبدا من الملل ، لاننى أتوقع فى كل لحظة شيئا جديدا مختلفا . ومع ذلك فاننى لم اشعر بالجوع أبدا . كنت اجد دائما بدا كريمة تمتد لى من وراء القضبان تحمل طعاما شهيا ! كانت السماء احيانا تمطر كباب حانى وسبكًا وفراخا . . . وطعمية !

اننى أحمد الله على اننى احسن بكثير من أيامى الاولى . الفرق كبير بين النوم على الأسفلت والنوم على السرير . بين أيام كنت ادخن فيها نصف سيجارة ، وبين الآن وعندى ما يكفينى من السجائر بين أيام كنت لا اعرف اذا كنت ساجد ما آكله ام سأعيش طوال اليوم على الطوى ، وبين الآن وأنا عندى معلبات كسكسى !

حاولت ان اكل طعام السجن فلم أستطع . اكل السجن هو علة يأكلها المسجون ثلاث مرات كل يوم . وقع فى يدى اليوم خطاب سرى أرسله كبير أطباء السجن الى مدير المصلحة يقول فيه « قضت التعليمات بأن يقدم للمسجونين خضروات طازجة . وفى الشهور الاخيرة لم تقدم سوى فروع الفجل . فنرجو الأمر بإرسال خضروات حفظا لصحة المرضى ، وخاصة لضرورة وجود فيتامينات » .

تصور . . ان الوف المسجونين السياسيين وغير السياسيين مكثوا عدة شهور لا يأكلون الا فروع الفجل !!

انظمة السجن فى حاجة إلى إعادة دراسة شاملة كاملة . من الأسف ان أكثر المثقفين فى مصر دخلوا السجن وخرجوا منها ، ولم يقدموا أية مقترحات لاصلاحها . فانا مثلا لا انهم لماذا يرفضون أن ينام المسجون على سرير ، أو على مرتبة . ولماذا لا يسمحون بدخول البطاطين ؟ أو يسمحون ببيع البطاطين فى الكانتين ؟ ولا انهم لماذا يمنعون دخول الشاي . بينما الشاي المطبوخ يباع فى الكانتين ويقدم للمسجون باردا وبشكل ردىء ، بحيث يفضل المسجون أن يصنعه بنفسه ويشتره من السوق السوداء . والفكرة من السجن

أن يتعلم المسجون كيف يحترم القانون ، والعكس هو الذى يحدث فهو يتعلم يوما كيف يخالف القانون يخالف القانون ليجد غطاء . يخالف القانون ليأكل . يخالف القانون ليحصل على مسابونة ليستحم . يخالف القانون ليكتب خطابا . يخالف القانون ليشرب فنجانا من الشاي . يخالف القانون ليضئ النور في زنزانته .

كان من أكبر متاعبى أن النور ينطفئ في الساعة التاسعة من مساء كل يوم . وأبقى في فراشى مستيقظا في الظلام الى ما بعد منتصف الليل وكنت أتح على وجهى في طريقي الى جردل البول . ثم استعنت بشمعة ثم ظهر أن الشمعة ممنوعة .

وبعد مجهودات ومفاوضات ومباحثات وافق المدير على بقضاء النور في زنزانتى طول الليل باعتبار أن زنزانتى ملحقة بالمستشفى ، كما جاء في الأمر الجمهورى . .

وهكذا أصبح لدى وقت أكبر للقراءة والكتابة . وحدثت الله على هذه النعمة . ولكن لا أكاد أحمد الله على نعمة حتى أفاجأ بأن هذه النعمة في خطر . حدث اليوم أن استدعاني المأمور وقال أن وزير الداخلية تلقى تقريرا أنني أتلقى صحف العالم ، وأن الاتجاه ، الى منع الصحف اطلاقا عنى . ونزل على الخبير كالصاعقة . وأكتب اليك هذه السطور ولا أعرف ماذا سأفعل من غير صحف ، سأعود الى تهريب الصحف من جديد ، وسوف أعيش أيامى في نزع خشية أن يضبطوا الجرائد والمجلات في زنزانتى .

اننى أحيانا أتصور أن وزير الداخلية لا عمل له في الحياة الا ان يتعقبنى داخل الزنزانة .

أن هناك تعليقات مشددة حول طريقة معاملتى بالذات . كل مرضى السكر في المستشفى ما عداى . أنا لا أسير الا وخلفى شاوليش وهو نظام متبع مع المحكوم عليهم بالاعدام فقط . المسجونون العاديون تدخل لهم الأطعمة أما أنا فلا .

المسجونون تدخل لهم البطاطين . وأحضرت لى زينب بطاطين من البيت فمنعوا دخولها . عندها أذهب الى المحكمة في قضية صحفية

مرفوعة على أخبار اليوم ، يسعوننى فى سيارة ، يتقدمها موتوسيكل ووراءها سيارة نجدة ، ثم سيارة لهما ضابط مباحث ومعه تليفون .

وعندما أصل الى المحكمة أجد فى انتظارى تسعة ضباط .  
يسمح لكل مسجون يذهب الى المحكمة بأن يجلس مع أسرته ،  
يمنعون أسرتى وحدى من الحق الذى تتمتع به أسرة كل مسجون .

لا أعرف ما هو السبب فى هذه « الامتيازات » . أنهم يحيطوننى بأهمية لا استحقتها .

لقد اعترف لى أحد كبار الضباط الذين كانوا فى حراستى بأنه فى حيرة ان الأوامر ان يخفونى عن الناس ، حتى ينسونى ، ويتصورا لئنى مت .. وفى الوقت نفسه ينقلوننى الى المحكمة فى موكب ويخصص . ٤ جنديا و١ ضباط لاستقبالى فى المحكمة .



# الرواية لم تتم فصولاً !

ليمان طره

٢٤ فبراير سنة ١٩٦٧

يا عزيزتى ..

كنت أعارض في حضور ابنتى رتيبة وابنتى صفية لتزوراني في السجن . مضى على أكثر من عام وأنا أعارض في حضورهما وأنت تلحين وهما تلحان . كنت أشفق على الطلعتين الصغيرتين أن تريانى في ملابس السجن . وكنت أشعر بوحشة شديدة لهما . وأقاوم خشية أن يؤثر هذا اللقاء المؤلم على نفسيتهما . أنا أرى البهذلة التى يتعرض لهما أولاد وأطفال المسجونين الذين يزورون آباءهم في السجن . لا أريد أن أرى سجاتنا يدفعا بيده . أو أن تشهدا ضابطا وهو يتوقح على أملمهما .

كنت لا أريد أن أزيد تعاستهما . كنت أخشى أى عذاب جديد أو اهانة تلحقهما . أن ذلك سوف يزيدنى عذابا لم يكن من أحلامي أن أرزق أولادا . كنت أرى الأطفال خميودا تمنع الحركة وأنا أريد أن أميش حرا . شعور الأبوة يولد الخوف والتردد . أحيانا يزداد حب الأب فيحول إلى جبان . كنت أحب ألا أفقد شجاعتى وجراتى كنت أرى أن حياتى فى الصحافة هى مغامرة كبرى ، لا يجوز أن أمشى فى النار وفى يدى طفل . كنت أشهد فى طفولتى الذين يذهبون إلى المنافي والمشائيق والسجون ، لا يخافون على أنفسهم . وإنما يخافون على أطفالهم لا يكون حياتهم وإنما يذرعون الدموع على الذين سبتكونهم وراءهم . أفكر حديثا جرى بين أم المصريين صفية زغلول فى ثورة ١٩١٩ مع أحد القداميين القدامى ، فقد كان مكلفا بمهمة كبرى ، وقبل أن يذهب إلى المهمة جياها إليها فى بيت الأمة يقبل يدها ، وينال بركتها . وإذا بها تسأله : هل لك أولاد ؟ فيقول : سبعة .

فتصيح أم المصريين : لا .. لن تذهب أنت . يجب أن نختار  
شبابا ليس له اولاد !

يومها ارتعشت لما اسمع . وتصورت أن عدم وجود اطفال  
هو الفرق بين البطولة والجبن .

ولكن الاب الفدائي رفض أن يطيع أم المصريين ، وأصر على أن  
يؤدى بنفسه المهمة ، وذهب والقى القنبلة في المكان المطلوب ،  
وتبض الانجليز عليه ، ونفذوا في الفدائي حكم الاعدام ..

يومها أخذتنا أم المصريين معها ، وزرنا ارملة الفدائي وحولها  
اولادها السبعة ، في بيتها البسيط المكون من غرفة واحدة في شبرا .

وقالت صفية زغلول : ساكون أنا اب اولادكم السبعة .

لعل هذا الحديث ترك روايب في قلبى الطفل . عاشت هذه  
الروايب معى تنبهنى الى أنه يجب الا أنجب اطفالا . ولكن شاء  
القدر أن أنجب بنتين وأن أعرضهما لما كنت أخشاه على أبناء  
الآخرين وعشت أياما طويلة في قلق . أرجو أن تتم زيارة البنات  
على خير ولا تترك فيهما أى عقسة أو آلام . وكنت أخشى أن أضعف  
أمامهما بعد فراقنا الطويل وكنت أخفت أن تنهار البنتان أمامى .  
وهكذا أمضيت عدة ليال أفكر في هذا العذاب المنتظر . وكنت  
أقول لنفسى أنك أنت التى وضعتنى أمام هذا الأمر الواقع . ولكن  
الله سلم . كانت البنتان في منتهى الشجاعة . ولاحظت عند نهاية  
اللقاء أن نهوما بدأت تترقق في العيون ، فأدرت ظهرى وأسرعت  
في الخروج من الغرفة .

نسيت أن أقول لك أنني ذهبت الى المحكمة . وتنزهت في شوارع  
العاصمة ، كان معنا أحد المسجونين ، أمرنا بأن نذهب لناأخذ  
من محكمة في ميدان التحرير ، وهكذا مررت في ميدان الأوبرا وشوارع  
شبابليون . ولم نجد المسجون في ميدان التحرير . وانتظرنا نصف  
ساعة . ثم قيل لنا أنه في محكمة روض لفرج . ومررنا على  
شوارع الجلاء . وخفق قلبى وأنا امر على دار أخبار اليوم ..

ورأيت البناء الجديد لجريدة الأهرام ، أسفت أن أخبار اليوم لم تنفذ مشروع البناء الضخم الجديد الذى أعدناه لها قبل تأميم الصحافة ، وأصطدتم سيارتنا بتاكسى بقرب المحطة واضطربت سيارات النجدة والحراسة ، وتصوروا أن التاكسى جاء يخطفنى ، وقبضوا على سائق التاكسى المسكين ، ووقفنا بعض الوقت للتحقيق مع المجرم الاثيم سائق التاكسى لسؤاله هل هو عضو فى العصبة التى ستخطفنى ! ووقفنا بعض الوقت والتف الناس حولنا ، ثم استأنفنا السير الى محكمة روض الفرج ولم نجد المسجون ، وعندما نهر من جديد على أخبار اليوم والأهرام وأقرا الفاتحة للصحافة المصرية !

وفى كل مرة كانوا يأخذونى الى المحكمة ، كنت اتمنى أن يبروا بى تحت النفق الجديد فى كوبرى قصر النيل ، وكنت لا استطيع أن أطلب من الضابط أن يبر بى فى هذا النفق حتى لا يتوهم أن العصبة المزعومة تنتظرنى هناك لتخطفنى ، ولم احدث أحدا عن هذه الامنية طوال ذهابى الى المحكمة وعودتى منها ، وفجأة وجسدت السائق ينحرف بنا ، ويهر تحت نفق كوبرى قصر النيل ، وهكذا يحقق الله لى الامانى الصغيرة ؟ اننى اعتقد أنه سيحقق لى الامانى الكبيرة ، هكذا عودتى الله .

تحسن الجو فجأة ، لا أعرف السبب ، قال لى الدكتور كمال قاسم مدير القسم الطبى أنه صرح لى بثلاث تعليقات لطعام السكر من كل نوع فى الأسبوع ، أصبح مسموحا لى بأن اتحدث مع المسجونين المساديين وغير مسموح التحدث مع المسجونين السياسيين ، اللغيت معاملتى كما يعامل المحكوم عليه بالأعدام ، ولم يعد يمشى ورائى شياووش يتابعنى كظلى ، كنت قد فضلت أن أبقى فى زنزانتى ١٤ يوما ورفضت مغادرتها ، احتجاجا على القرار ، بالا أمشى فى ردهة السجن الا وحدى ، بعد أخلائه من جميع المسجونين ، الجميع فى دهشة من قوة أعصابى ، أمسكى الخشب .

لم أتبين اننى بقيت مدة طويلة فى السجن الا عندما نظرت الى ثعل حدائى ، أن نعلى زوجى الاحذية اللذين عندى ذابا من كثرة

المشى . سوف أحاول أن أركب لهما نعلين جديدين هنا ، إذا فشلت  
فمسوف أطلب حذاءين سوداوين من المنزل ، وأن ترسلنى الحذاءين  
لتركيب نعل كامل . لا نصف نعل فقط .

ان كل خطاب يصلنى منك ، أو من أصدقائى ، وأحبائى ، وتلاميذى  
هو أشبه بقصيدة حب . ليس فيها قواف ولا موازين . ولكن  
فيها عاطفة هى موسيقى الشعراء . أنا عندما أقرأ خطابتكم  
أقرأها عدة مرات . كل مرة أجد أنها أشبه بخطاب جديد .

اننى لست فى حاجة الى كلمات كثيرة لأعرف مشاعركم . كلمة  
واحدة بها من حرارة الحب ما يعنى من خطاب طويل . وعندما  
تحدثون عن شوقكم أرى فى هذه الحروف القليلة قصة كبيرة فيها  
وصف الضتى والعذاب والشقاء والسهد والحرمان والقلق الذى  
تميش فيه أسرة كل مسجون سياسى . خطاباتنا ليست أسلاكا  
تشحننا الى بعضنا . أنها صور صغيرة للعناء الذى يعيش فيه  
الشعب . وعندما أطل على هذه الصور الصغيرة وأحدق فيها ،  
تكبر الكلمات ، وتنزف الحروف ، وتتداعى المعانى ، وتتحول الصورة  
الصامتة الى صورة بالألوان لكل ما يجرى فى البلد من مظالم .  
صور ملونة . صور تتكلم وتبكى وتصرخ وتنوح . والذى يجرى  
بيننا ليس خطابات . أنه حوار ، لا ينتهى أبداً . هى قصة هذا  
الشعب يكتبها الأحرار والعبيد فى وقت واحد . يشترك فيها  
المقيدون بالسلاسل الحقيقية ، والمقيدون بسلاسل الخوف وأصفاة  
الإرهاب !

اننى أشعر أحيانا بأننى أشبه ببطل مسرحية .. وانطلقت  
رمصاصة فى صدر بطل الرواية . وسقط على الأرض مضرجا  
بدمائه . ثم انسدل الستار . وتصور بطل الرواية أن المسرحية  
أنتهت . ولكن الجمهور بقى جالسا فى كراسيه ، لأنه واثق من  
أن الرواية لم تنته ، ولا بد أن يفتح الستار من جديد ..

وسيفتح الستار من جديد ..

ان روايتى لم تتم فصولا !

## رسالة من صحن إلى كل واحد

مسجن ليمان طره

اول مارس سنة ١٩٦٧

اخى العزيز

أمضيت معك وقتا رائعا . تلقيت في عيد ميلادنا خمسة خطابات منك في يوم واحد . كانت هذه اعظم هدية في عيد ميلادى . لم اتخيلها ولم احلم بها . قرأت خطابين منها في يوم عيد الميلاد . الخطابات الثلاثة الأخرى سلمت لى بعد أربعة أيام . لم أتضايق من التأخير . من وقت طويل جدا لم تصلنى خطابات منك . كانت الأكلة دسمة بحيث لا يمكن أن احتملها كلها في يوم واحد . عندما سلموا لى الخطابات الثلاثة الأخيرة فكرت أن « أمزج » بها . أى أقرأ في كل يوم خطابا واحدا . لم أستطع أن اقاوم جوعى الشديد لأخبارك . التهمتها كلها في ليلة واحدة . هكذا أمضيت وقتا طويلا معك . مشيت الشوارع معك . اكلت معك . ضحكت معك . عشت في برجك العساجى معك . ومما يؤسف له انى محرووم من لذة الكتابة اليك باستمرار . أننا افترقتنا من قبل . كنا نتكاتب بانتظام . عندما كنت أنا في القاهرة وأنت في الجامعة في انجلترا كنت أجعلك تعيش حياتى ، وتجعلنى أعيش حياتك . كنت أصحبك الى الصحف والمجلات التى أعمل بها في مصر ، وكنت تصحبنى الى الصحف التى تتردد عليها في انجلترا ، والى الجامعة والى اجتماعات حزب العمال . وعندما كنت أدرس في أمريكا وأنت تدرس في انجلترا أو تعمل في مجلة آخر ساعة في مصر كنا نتكاتب كاننا نؤلف كتابا . وكانت كارثة الكوارث أن نتأخر في كتابة الخطابات بسبب انشغالنا في امتحانات الجامعة . أما الآن فقد مضى علينا حوالى العامين في هذا الفراق المرير . لم نستطع أن نتبادل سوى بضعة سطور . عزأؤنا أن رابطة التوائم تجعلنا نسفنا

في حاجة الى خطابات لتسمع نقات تلويثنا . هذه الدقات اشبه  
بذقات تلفراف مورس الذي ينقل الحروف والكلمات .

وهكذا نتبادل يوميا عدة خطابات روحية .

دهشت لانك تسألني في خطابك هل أعجبتني معلبات طعام  
مرض السكر ؟ كتبت عدة مرات لزينب ابدى اعجابي بها وشكري  
عليها ، واطالب بالمزيد منها لو كانت هذه المعلبات موجودة  
مغذ اول الامر لوفرت على كثيرا من العذاب والجوع والفول اما  
طعامك الصحي فهو شيء آخر . أنك عرفت ما أنا في حاجة اليه  
بالضبط . اخترت الحجم الصغير الذي اتمناه . وانا الآن اوغر في  
هذا الطعام . فلا اكله بانتظام . حتى لا يجيء وقت تفرغ فيه نجاة  
ولهذا ابدل واغير في الطعام . مرة سردين . ومرة فول مدمس .  
ومرة طعمية . ومرة بيض . وانا افطر في الصباح البيض باستئذان  
يصرفون لي ثلاث مرات في الاسبوع خمس بيضات . وذلك لاني  
مريض بالسكر ومقرر للمريض بالسكر فمراخ . وحيث أن الفرخة  
غير موجودة فيصرفون لي خمس بيضات بدلا من الفرخة . بحكم  
أن الككتوت يخرج من البيضة ..

وعندما احتاج الى بيض اشترى البيضة بسيجارة بلهونت .  
البلهونت هي العملة الصعبة المعترف بها في السجن . أنت تفضل  
الهدوم بالسجائر وتكوى الملابس بالسجائر ، وتدفع اجرة تنظيف  
الزئزائة بالسجائر ، وتفتح باب الزئزائة في غير المواعيد المقررة  
بالسجائر ايضا . ومن المؤلم أنك تجد بعض المسجونين المرضى  
يبيعون طعامهم مقابل سيجارة . يفضل الواحد منهم ان يحرم  
نفسه من رغيف الخبز في مقابل سيجارة بلهونت ..

قبل دخولي السجن كنت اشرب الشاي كل صباح . بعد  
دخولي السجن امتنعت عن شرب الشاي . لم اشرب فنجانا واحدا  
لان الشاي ممنوع . واذا ضبط الشاي عند مسجون وضعوه  
في « جب » التاديب . وانا افضل ان اذهب الى التاديب من اجل  
خطاب اكتبه او مقال اكتبه . لا من اجل فنجان شاي !

أنا استيقظ في الصباح عند صلاة الفجر . أشهد شروق الشمس .  
أتخيل أنه سيجيء يوم تشرق فيه شمس الحرية على محر كلها .  
يوما سينتهي الظلام . سينتهي الخوف . لن يتكلم الناس وهم  
يهمسون . لن يلتفتوا حولهم قبل أن ينلقوا كلمة . سيعود الناس  
يلتمنون الى بعضهم البعض . ستعود الثقة بين الناس . سيعود  
للقانون احترامه . لن تبقى البنادق موجهة الى صدور الشعب  
بل ستوجه الى العدو كل مرة تشرق الشمس تقول لى ان الحرية  
قادمة في الطريق .

اننى استمع الى الاذاعة من ساعة معلقة الى جانب زنزانتى .  
صوتها مزعج ترتطم الأنغام بالقضبان فتحول صوت المطرية نجاة  
الهامس الى صوت يشبه الرعد ، استمع الى القرآن وأحاديث  
دينية ، وعناوين الصحف ونشرة الأخبار . أحيانا السجان  
المكلف بالراديو لا تعجبه عناوين الصحف ، فيفلق الاذاعة وأحرم  
من سماع هذه العناوين ، أو نشرات الأخبار ، أحيانا تأخذ  
السجان نومة فينسى أن يفتح الاذاعة فلانسمع القرآن .

عندى في غرفتى تواليت عبارة عن قصرية خاصة بالمستشفيات .  
وذلك أن دورة المياه موجودة في الطابق الأرضى وزنزانتى في الطابق  
الرابع ومريض السكر يذهب كثيرا الى دورة المياه . وغير معقول  
أن أتزل أربعة طوابق ، ثم أصعداها كلها أردت أن أذهب الى  
دورة المياه . غير مصرح أن أبقى في زنزانتى اية اطعمة أو معلبات  
كل معلباتى موجودة في مخزن . يحدث أحيانا أن أنسى قبل  
أن أغلق الزنزانة أننى محتاج لكبريت أو محتاج لسجائر ، وعندئذ  
أقع في حيص بيص ..

رتبت حياتى هنا . كيفت نفسى على ظروف السجن . أصبحت  
الأشياء الصغيرة تسعدنى . أشياء كانت تبدو لنا تافهة في عالم  
الحرية . وجود السيارة التى أدخنها يسعدنى .

وجود ما أكله اليوم يسعدنى . وصول خطاب يجعلنى أسعد  
رجل في العالم . في كل يوم انتظر شيئا . انتظر خطابا . انتظر

تهريب خطاب الى خارج السجن . انتظر تهريب طعام الى داخل السجن . انتظر وصول لفة فيها صحف ومجلات . انتظر رسالة فيها أخبار عما يجري في البلد . وهكذا يطير اليوم في الانتظار واللهة ، والتوقع والترقب . كأننى اتمنى كل لحظة أغنية أم كلثوم « أنا فى انتظارك » . فلا أشعر بالملل . لا أحس بالضيق . ولا العن الزمن . ولا أتعبل الأحداث ..

أتنى أتابع الأخبار ، التقطها . أجمعها . أناقشها . أعلق عليها . أحاول أن أعرف أخبار الغد من ثانيا أخبار الأمس . أشعر بأننى ما زلت فى مكتبى بأخبار اليوم . لا تزال الأنباء تجيء لى من كل مكان . من أصدقائى من تلاميذى من الصحف والإذاعة . من أتواه الناس . لا أظن أتنى فى عزلتى أكثر جهلا بأحداث بلادى من الذين يعيشون فى عواصم الأخبار . كثير من التنبؤات التى أحدث بها نفسى أو زملائى المسجونين السياسيين تحدث فعلا بعد أسبوع أو أسبوعين . أشعر بسعادة عندما أجد أتنى ما زلت أستطيع أن أستنتج الأحداث قبل وقوعها . وأتنى لم أفقد فى السجن ملكة التمييز السياسى أو التفكير الدولى .

ولكنى أتنى أن أكون هذه المزة مخطئا فى تقديرى وفى نبوءاتى . أتنى أئسم رائحة كارثة فى طريقها الى بلدنا . كارثة سياسية أو كارثة عسكرية أو كارثة اقتصادية لا أعرف . المهم أن بوصلة الأحداث تشير الى هذا . لا أعرف هل ولاة الأمور عندنا يشعرون بها ، أو يتنبهون اليها ، أو يستعدون لها ؟ جو الارهاب يجعل الشعب يفقد النطق ، ولكنه فى الوقت نفسه يجعل الحكام يفقدون الرؤية !

انتصاراتهم الوهمية على ضحاياهم تعميهم عن الهزائم الحقيقية التى يعيشون فيها . الدولة التى تقوم على الخوف لا تستطيع أن تصمد ، وانما تستطيع أن تركع . من تتبع تعليقات الإذاعة وما تكتبه الصحف الأخط أن الحكام مخمورون بالسلطان . خبرتى أن السلطان كالخمر الثقيل منها قد ينعش . والكثير منها يذهب بالعقل ! هل معنى هذا أتنى وحدى الذى أرى الحقيقة لأننى لا أشرب الخمر . أم أن هناك غيرى يرى الذى أراه ، ويخاف أن ينطق بالحقيقة ، وينبه الى الكارثة المنتظرة خشية أن يجد نفسه معى فى ليمان طره !

أرجو أن أكون مخطئا هذه المرة في تقديرى السياسى ، وأن يكون  
جو الزنزانة الكئيب هو الذى لون فكرى بهذا اللون الأسود  
القاتم المتشائم .

اننى أسمع صوت أم كلثوم باستمرار . عشرات الأغاني التى  
أسمعها لى معها قصص وذكريات ، أنا أسمع صوت أصدقائى فى  
الإذاعة . صوت جميع تلاهذة أخبار اليوم . أصواتهم أخترق  
الجدران والأسوار ووصلت الى فى زنزانتى . أنا أسمع هذه الأصوات  
بطريقة تختلف عما يسمعه الناس . كل كلمة أفهم معناها . ماذا  
وراءها . ماذا قال وماذا لم يقل !

استدعائى الدكتور عبد القادر اسماعيل كبير أطباء السجن ،  
وقال لى بجفاء : أخلع جاكنتك . .

وخلعتها . .

قال لى بجفاء أكثر : أرتد على سرير الكشف .

ورقدت فى ذهول . .

وأمسك سماعة الكشف ووضعها على صدرى ، ومال برأسه  
على وقال هامسا :

— عندى رسالة لك . .

قلت هامسا : ممن ؟

قال : من أم كلثوم . أنها تقول لك أسمع حفلتها الليلة فى الراديو  
أنها ستغنى أغنية الأطلال . فيها بيتان موجهان اليك ؟

قلت : ما هما البيتان ؟

قال : لا أعرف ! اننى قابلتها عند صديق لى ، وعندما عرفت  
اننى طبيبك فى السجن كلفتنى أن أحمل لك هذه الرسالة السرية !  
وعدت الى زنزانتى وانتظرت حتى جاءت حفلة أم كلثوم وبدأت  
لم كلثوم تغنى أغنية الأطلال . .

وفي أول الأمر لم أجد شيئاً !  
ثم وجدت البيتين ..  
اعطني حريتي ! اطلق يديا  
أفنى اعطيت .. ما استبقيت شيئا  
آه من قيدك أدمى معصمي  
وأحسست أن هذه الأبيات تمثل صورتي وانكاري  
ولم تكن أم كلثوم في حاجة الى رد .. لأن « الرد خالص » .

## حارس الجنة في السجن

سجن ليمان طوره

١٨ مارس سنة ١٩٦٧

عزيزتى

خفتت الاصوات . ثم سكتت . اغلقت ابواب الزنانات . ملا  
زنانتى الصغيرة صمت رهيب . الساعة حوالى الرابعة بعد  
الظهر . لن تفتح ابواب زنانتى الا صباح اليوم التالى . اى بعد  
حوالى ١٦ ساعة . هذه فرصتى اليومية لاخلو بنفسى . الاذاعة  
سكتت هى الاخرى . لا اسمع الا ديبب اقدام الحارس يروح ويجيء  
امام الزنارين . ثم اسمع صوت مسجون من الدور الارضى يصيح  
« المسجون فلان وفلان وفلان وفلان سيدخلون جهنم السوداء  
وجهنم الحمراء » و « فلان وفلان وفلان سيدخلون الجنة » ا فى مثل  
هذه الساعة من كل يوم يعلن هذا المسجون قائمة باسماء مسجونين  
سيدخلون الجنة ، ومسجونين سيدخلون النار . ويفرح الذين  
سيدخلون النعيم . ويحزن الذين سيدخلون الجحيم ! ومن الغريب  
ان هذا المسجون الذى جعل نفسه حارس الجنة يهودى اسمه  
أورى محكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة ! والمسجون الذى  
يعطيه سبجارة يدخله الجنة ، والمسجون الذى لا يعطيه سبجارة  
يدخله النار . وهو ثمن زهيد جدا لدخول الجنة . ولكن فى السجن  
يرتفع ثمن السبجارة وتشح ، ويفضل البعض منهم ان يدخلوا  
جهنم ومعهم سبجارة !

ولم يفكر أحد المسجونين فى ان ينازع هذا المسجون اليهودى على  
لقب حارس الجنة ، وينتزع منه هذه التجارة . فقد سلموا امرهم  
الى الله . ورضخوا لحكم هذا المسجون الذى استطاع بذلكه ان  
يقوم لنفسه تجارة رابحة بغير رأس مال !

ثم يبدأ صراخ المسجونين يطلبون من الحارس أن يضيء النور في الزنازين . بدأ الظلام يطل برأسه من القضبان . المسجونون يريدون أن يبدأوا في طهي طعامهم . لا أحد يرضى أن يأكل طعام السجن البارد الذي لا طعم له . كل مسجون يحاول أن يجعل طعامه ساخنا ومستساغا ، الطعام يوزع على المسجونين عند الظهر . الجو البارد يحول الفول المدمس الساخن أو الفول النبات ، أو الكرات المخبوخ أو فروع الفجل الى شيء من الفندرمة أو الايس كريم مخلوطة بالتراب . ومن هنا يواجه كل مسجون بمشكلة النار . النار ممنوعة . والطعام لا يمكن أن يؤكل باردا ، ويتنهي المسجون لو أن حارس جهنم ادخله الى النار فعلا حتى يستطيع أن يطهي طعامه أو يسخنه على لهيب النار . ولما كانت الحاجة لم الاختراع فقد حول بعض المساجين السياسيين الملبسات الفارغة الى « وابور جاز » يسمونه « التوتو » يضيفون اليه بعض خيوط الفزل ، ويسكبون فوقها قليلا من الغاز ، ثم يشعلون النار ، فإذا امامهم فعلا وابور غاز أو بوتالجاز !! ولكن « التوتو » لا يحل مشكلتهم ، بل يبدأها التوتو ممنوع . ومن يوم لآخر يهاجم الحراس الزنازين ، يصادرون كل « توتو » فيها ، أو كل علبه فارغة يمكن أن تتحول الى توتو . ويدوس الضابط بقدمه على التوتو حتى يتحطم تماما . ولا يكاد يخرج الضابط حتى يبدأ المسجون بصنع « توتو » جديد . والغاز ينزق المسجونون من المطبخ . والغاز بورصة مثل بورصة القطن أو بورصة الأوراق المالية وأسعار الغاز ترتفع وتخفض طبقا لنجاح المسجونين أو فشلهم في سرقة الغاز من المطبخ ! وعندما لا يجد المسجون أمامه « التوتو » يشعل الصحف . ولقد اشتغلت بالصحافة سنوات طويلة . والقيت محاضرات ودروسا كثيرة عن فوائد الصحافة . ولكني لم أعرف من قبل أن المسجون يفضل الصحيفة ليحرقها على أن يقرأها . وهنا أزمة في ورق الصحف . إدارة السجن تسترد الآن الصحف بعد قراءتها من المسجونين لبيعها بالآلة . ويعمل بعض المسجونين شيئا غريبا عندما لا يجدون توتو . بعضهم يحرق البطاطين التي تغطي بها في البرد ويستعملها بدلا من وابور الغاز . يفضلون أن يناموا وفي بطونهم طعاما ساخنا ويرتعشون من البرد ، على أن يغطوا بالبطاطين ويشعرون بالدفء ، وفي بطونهم طعام بارد . تستغرق مشكلة الطعام ساعات طويلة . من تفكير المسجون كل يوم : لماذا يأكل مشكلة . وكيف يطهي

طعامه مشكلة . وكيف يحصل على الغاز اللازم مشكلة . وكيف يخفى النار بحيث لا يتسرب الدخان من نافذة الزنزانة مشكلة المشاكل . وقد حلت لنفسى مشكلة الطعام ، وعودت نفسى على ان اتناول الطعام باردا . .

ويعد ان تسكت عملية الطهى ، وغسل الأطباق ، يسود السجن هدوء مبيت ، ونجاة يخترق هذا الظلام صوت مسجون يصيح « عاوزين نروح يارب » ! ومع أنه صوت مسجون واحد ، إلا أنه يرن فى الأذن كأنه صوت كل مسجون . ان مئات المسجونين يرددون هذا النداء فى سريرتهم . ولكن هذا الصوت وحده هو الذى ارتفع فى السكون ليعبر عن مشاعرهم كلهم . ويعود الصمت والسكون ، ونجاة يرتفع صوت آخر فيه لوعة وحسرة وأسى وانكسار ويقول « أولادى وحشونى قوى ا » تهتز أسوار السجن التى لا قلب لها لهذا الأتین . وتحس أن فى كل قلب ماتما . ويعود الصمت رهيبا كتيبا . كان كل من فى السجن يشيع جنازة . يمشى وراء نعش . وكانه هو داخل النعش . هو الميت والمشيوعون معا . . ا

ويرتفع صوت مسجون ينادى أحد الحراس الواقفين فوق الأسوار لينادى الحارس المسئول عن الإذاعة ان يفتح الراديو لنسمع القرآن . ويدوى صوت ميكرفون السجن بالقرآن الكريم . ويعود الى زرنانات السجن هدوء مريح ، وآيات القرآن أشسبه بمناديل تجفف الدموع من العيون ، وتمسح الدم من جراح الأرواح . تلاوة القرآن تترك فى قلوبهم رهبة ومهابة وجلالا وهدوءا وراحة واطمئنانا . هى مكمدات توضع فوق جروحهم . مسكنات تخفف الألم . كثير من هؤلاء المسجونين لا يروا الله الا فى السجن . . ولد إيمانهم الحقيقى فى داخل الزنزانة . انهم لا يخادعون الله . انما يؤمنون بأن أحدا على الأرض لن يستطيع ان ينتزعهم مما هم فيه . يد واحدة هى التى تستطيع أن تفتح باب السجن . ليست يد القضاة ، ولا يد الحراس . وانما هى يد الله ، ومن هنا نانا اسمع اسم الله فى داخل الليمان أكثر مما أسمعه فى المسجد أو الكنيسة أو نور العبادة . الله هنا بلا علماء دين ولا قسيس ولا وسطاء . بعض هؤلاء يسمعون القرآن ولا يفهمونه . ولكنهم يشعرون بأنهم يسمعون صوت الله . الخائفون منهم يطمئنون اليقئسون يحلمون .

التعساء يرون شعاعا من النور في الظلام . انهم فرقتي في بحر واسع لا ساحل له . ولكنهم يؤمنون بان هذه الايات . هي اطلواق النجاة ، تحلهم الى شواطئ الامان . وقد لا تكون الشواطئ على الارض ، وانما في السماء .

ومع ذلك فهي شواطئ على كل حال !

هناك مشكلة أخرى يواجهها المسجون هي مشكلة النوم . الوقه المسجونين ينامون على الارض . المريض هو المحظوظ الذي ينام فوق مرتبة ، والمريض جدا هو السعيد الذي ينام على سرير ومرتبة . عند هؤلاء لا يتجاوز خمسة أو ستة اشخاص بين خمسة أو ستة الاف مسجون ! هنا عدد قليل جدا يعد على اصابع اليد ينام على مرتبة فوق الاسفلت . عندما اشتد البرد في هذين اليومين جاءت قوة من الحرس الى المعبر الذي نقيم فيه ، سحبت المراتب من الذين ينامون فوق المراتب ، وتركتم ينامون على الاسفلت . ثم جاء الممرض ابي مستثنى المعبر الذي اقيم فيه وسحب المرتبة من تحت مريض التيفود ، وتركه نائما على السرير بغير مرتبة ! وهكذا اصبح الحديث في السجن كله عن المراتب . كائنا في احد دواوين الحكومة حيث لا حديث بين الموظفين . الا عن الدرجات والعلاوات . واصبحت مشكلة كل سجين كيف ينام في هذا البرد . كيف يجد بطانية يضعها تحته وبطانية يضعها فوقه . أو يضع البطانتين فوقه وينام على الاسفلت ! من الغريب الا تثار هذه المشكلة الا عندما يشتد البرد القارس ، وبعد أن تحولت الزنزانات الى ثلاجعات . واغرب من هذا أن لدى ادارة السجن مراتب وسراير وبطاطين تكفي جميع المسجونين . ولكنها ملقاة في المخازن . بينما المسجونون ينامون على البلاط . وادارة السجن معذورة ، والأطباء معذورون ، فاللوائح والتعليمات تعتبر النوم على سرير حديد ترما ما بعده ترمة كالنوم في جناح ملكي في فندق شبرد أو هيلتون ! .

وعندما اشتد البرد منذ بضعة لسابيع جاءت قوة من الحرس وسحبت البطاطين الزائدة من المسجونين . وكان بعض المسجونين قد اشترى بطاطين زيادة ، بسعر هبة سجائر بلمونت للبطانية . وجمعوا البطاطين الزائدة ، ووضعت في المخزن ، ونام المسجونون

على الأسفلت وهم يرتعشون ... ثم بدأوا يبيعون البطاطين  
للمسجونين من جديد ! وكلما احتاج رئيس المرضين مبلغ من  
المال طلب سحب البطاطين لتبدأ بعد ٢٤ ساعة عملية البيع  
والشراء !

ومن الطريف أن الأهرام والأخبار والجمهورية نشرت بالعناوين  
الكبيرة منذ شهور أن شعراوي جمعة وزير الداخلية زار لبنان  
طره وأمر بانه ابتداء من ذلك اليوم لن ينام ممسجون واحد على  
الأرض . بل سينامون على سراير من الواح الخشب !

وصدق القراء الطيبون تصريح الوزير !

وقال لي أحد الضباط ساخرا :

— ستوزع البطاطين على المسجونين كما توزع الحريات على  
الشعب !

قلت : لست أفهم !

قال الضابط : ألا يقال للشعب كل يوم أنك تتمتع بالحريات  
ولا يرى الشعب أي حرية .. هكذا يقول لكم الوزير سوف تتمتعون  
بسراير ، ولن تروا السراير !

وفعلا لم ير المسجونون السراير ! بل الذي حدث أنه في اليوم  
التالي للتصريح الوزاري الخطير ، بدلا من أن توضع سراير الخشب ،  
جاء الحراس وسحبوا البطاطين من المسجونين وناموا على  
الأسفلت !

وهكذا استمتعوا بالحريات !

المسجون هنا يدعو الله أن يصيبه بالمرض ليستريح من لعنة  
الاشغال الشاقة وكسر الأحجار في الجبل ، أو ليجد مرتبة لينام  
عليها ، أو ليجد طعاما كافيا . أصبح بعض المسجونين يحاول أن  
يصاب بالنسل ، وبعضهم يحاول أن يصاب بالجرب ، وآخرون  
يضعون أصابعهم تحت مجلات تطار السكة الحديد في الجبل ، أو  
في تروس بعض الآلات التي يعملون عليها ، ليعنفوا من العمل  
الشاق في كسر الأحجار .

وتنفق الدولة الوف الجنيهات في علاج المسجونين المسلولين  
والمرضى ، مع انهما لو صرفت لهم السراير والمراتب والبطاطين لوفرت  
مئات الالوف من الجنيهات .

أخشى أن اكون اطلت عليك في وصف الحياة في السجن . اننى  
أحرص دائما على أن تعرفوا صورة الجو الذى أعيش فيه . اننى  
أرى أمامى وحولى كل لحظة صورةا كئيبة للتعاسة والبؤس والذل  
والشقاء . تطلبى لايبكى على نفسى ، بل ابكى للآخرين واتعذب لعذابهم  
أرتعش من البرد لأجلهم . أشعر كل يوم بأننى أجرمت في حقهم  
عندما كنت مطلق السراح ، ولم أقم في صحفى بحملات من أجل  
اصلاح السجنون . الله شاء أن أدخل السجن لأرى بعينى ، وألمس  
بنفسى ما كان من المستحيل أن أصدقه أو أتصور أنه يحدث في  
القرن العشرين . أخشى أن يكون السجن هو صورة للمجتمع .  
وما يحدث هنا هو نفس ما يحدث في المستشفيات العامة والمصحات  
والملاجىء . بل ربما في القرى والريف . أننا في هذه السنوات  
أطعمنا الشعب كلاما . الوعود كلام . والمشروعات كلام .  
والاصلاحات كلام في كلام !

وسوف نستيقظ ذات يوم ونكتشف أننا لم نخدع الشعب فقط . .  
بل أننا خدعنا أنفسنا أيضا !

# الرضيبي في السجن

سجن ليمان طره

١١ أبريل سنة ١٩٦٧

عزيزتى

اليوم عيد رأس السنة الهجرية ، احتفل السجن بهذا اليوم المبارك احتفالا غريبا . صدرت الأوامر بالغاء فسحتنا اليومية في فناء عنبر السجن لهذه المناسبة السعيدة ! المفروض في الأعياد أن يمنح المسجون حرية أكبر ، ولكن قائد العنبر رأى أن يحول العيد إلى قيود أكثر ومضايقات أكثر . بعض الطغاة الصفار يحتفلون بإذلال الضعفاء . أنها عقدة العبيد الذين يصبحون طغاة صفارا . ويستمترون عبيدا لطلقة أكبر منهم .

أمضيت اليوم في استقبال عدد من زملائي المسجونين الذين جاءوا إلى زنزانتى لتهنئتى بالعيد متحدين التعليقات بأن زنزانتى منطقة حرام ممنوع الاقتراب منها . أمضينا الوقت نضحك وتبادل الذكريات . سألتى أحد المسجونين السياسيين اليائسين : هل لنا مستقبل ؟ قلت : نعم ! قال : والطغاة الصفار الذين يستبدون الآن هل لهم مستقبل ؟ قلت : لهم ماض ! قال : كيف ؟ قلت : المستقبل للحرية . قال : أننى أعتقد أنه لا مستقبل للحرية في بلادنا . قلت : لا بد أن تشرق شمس الحرية ! قال : متى ؟ قلت : بعد ثلاث سنين . بعد خمس سنين . بعد عشرين سنين لا أعرف . قال سنكون قد متنا جيبعا في زنازيننا . قلت : لن نموت قبل أن ندفن الذين ظلمونا ! قال : سأكتب هذه النبوءة عندى ! قلت أكتبها وسوف أكتبها أنا أيضا . . !

إن مشكلة الطعام قد حلت . زملائي المسجونون يغفروننى بهدايا .

كل مسجون تزوره أسرته وتقدم له طعاما يصمم ان اشاركه فيه . في هذا الاسبوع اكلت يوما فراخا ومحشى ، وفي يوم ثان فاسوليا باللحم ، وفي يوم ثالث فراخا . ومما يؤسف له اننى اتبع رجيسا حادا ، ولا استطيع ان اكل الدمعة والثشويات والحلوى والأطعمة الفاخرة ، واحضر لى احد المسجونين ملوخية واصر على ان اجلس معه واكل منها . اعتذرت عن عدم اكلها لاننى لا اكلها أبدا . . اننى اكلتها وعمرى سبع سنوات واصبت بمغص فلم اذقها بعد ذلك . دهش السجين وقال اننى اول آدمى اقبله في حياته يرفض ان ياكل الملوخية ، وأن حماره هو الآخر يرفض ان ياكل الملوخية ، وهكذا وجدت زميلا لى لا ياكل الملوخية !! ومسجون آخر احضر لى كبدة . وثالث احضر لى لحمة راس . ورابع احضر لى « فطير مثلتت » . وقلت لهم ان مرضى بالنقرس ينعنى من اكل هذه الأطعمة . واكد لى احد المسجونين ان لحمة الراس فيها من الفيتامينات والهرمونات والبنسلين أكثر مما هو موجود فى صيدلية مستشفى قصر العينى ! ويظهر ان صيدلية قصر العينى ليس فيها أدوية على الاطلاق !

المصرى كريم بطبعه . الفقير يسعده ان يقتسم معك رغيف العيش الواحد الذى يملكه . انه يشمرك بانه يملأ بطنه عندما تملأ انت بطنك بطعامه . هذه النخوة والشهامة والكرم والمروءة التى بدأت تختفى بحكم الارهاب خارج السجن ، لا تزال موجودة بكثرة داخل السجن . الصداقة لا تزال موجودة . كتمان السر . الثقة . الشجاعة محبوبسة معنا فى الزنازين . وبهذا نراها هنا بكثرة . كنا نسمع فى الماضى قصصا كالأساطير عن فروسية اجدادنا . عن بچار يعرض نفسه للموت من أجل جاره . عن صديق يضع كل ثروته ضامنا لتجارة صديق ، وتضيق الثروة ولا يلوم الصديق . عن أسرة يموت عائلها فتجد العون يمتد اليها من كل يد فى القرية . هذه الأساطير لا تزال تعيش داخل السجن رغم العنت وسوء المعاملة وشظف العيش والاستبداد والقسوة ، وأنظمة السجن التى وضعها غلاة من المجرمين لتطبق على مجرمين أقل اجراما !

اننى أعيش فى السجن مع شخصيات غريبة . أجده متعة فى قراستها . المسجون الذى يتولى الآن تنظيف زنزانتى هو قاتل متهم يقتل خمسة أشخاص . وهو شخصية وديعة طيبة . فى منتهى

الرقعة والدمائة . واعتقدت انه مظلوم . ولكنه أكد لى انه لم يقتل خمسة اشخاص . وانما قتل سنة ! وهو لا يعرف لماذا قتلهم . انه قتلهم لله ! رآهم يهينون فى الضبط صديقا له . السديق نسيق لم يستطع ان يرد الأهانة . كل ما فعله انه بكى وقال با رب انتقم لى ! اعتقد صاحبنا القائل ان النداء موجه له . اختبأ فى الذرة واطلق بندقيته على الخمسة فقتلهم جميعا . تبس على نصف القرية لأن أحدا لم يتصور ان فى امكان ولد صغير ان يقتل خمسة اشخاص ذفعة واحدة . انكر الكل واعترف هو وحده . حكموا عليه بالاعدام ، واستبدل حكم الاعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة لسفر سنة !

الذى يحمل لى اللبئس كل يوم هو شاب محكوم عليه بالمؤبد ، لأنه قتل احد أصدقائه ، وقطع جثته الى اجزاء صغيرة . الشاب يبدو وديما . ليس فى ملامحه شئ من ملامح السفاح او سفك الدماء الذى تحدث عنه العالم فرويد . وجهه اشبه بوجه طفل . كل اجرامه يظهر فى انه يجد لذة فى سرقة طعام المسجونين او مغالطتهم فى الحساب ! لا احد يجرؤ على ضبطه خشية ان يقتله ويقطع جثته الى اجزاء صغيرة .

المسجون الذى يمسح بلاط الردهة امام زنزانتى كان مسجوناً فى جريمة سرقة . وكان محكوما عليه بالسجن ثلاث مسنوات . ثم لاحظ أن احد الحراس يسئء معاملة المسجونين ويبطش بهم ويتعمد اذلالهم . ولم يصب هذا المسجون بشئ من هذا البطش والهوان ، ولكنه غضب من أجل مظلومين لا يعرفهم ، ولا يعرف أسماءهم ، فنتقدم نحو الحارس وراح يطعنه بسكين حتى أسلم الروح ، وحكم على الشاب بالسجن المؤبد . ومن الطريف أنهم يسمونه فى السجن « أبو الأتوار » باسم الحارس الذى قتله !

واتمشى فى ردهة السجن مع بعض المسجونين ، ومن بينهم عز الدين عبد القادر الذى أطلق الرصاص على الزعيم مصطفى النحاس ، لأنه وقع معاهدة سنة ١٩٣٦ وحكم عليه يومها بالسجن ثم صدر عفو عنه . وبعد ذلك سافر الى العراق وأصدر كتابا ضد الحكم الحاضر ، ثم التقى فى المغرب بالرئيس جمال عبد الناصر فترحب به الرئيس ودعاه الى العودة الى مصر ، وصدق عز الدين

وعاد الى معسر ، فقبض عليه في المطار ، وقدم الى المحاكمة وحكم عليه الدجوى بالمؤبد ، وهو حفيد الزعيم أحمد عرابى . وكلما يرانى يضحك ويقول : من سخرية القدر ان يجتمع حفيد عرابى وحفيد سعد زغلول في سجن واحد !

ومعنى رجل مؤدب لطيف اسمه محمود مصطفى ، وهو من اعيان محافظة القليوبية . هدده أحد قطاع الطرق بالقتل ، فاطلق عليه الرصاص دفاعا عن النفس ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات . وتحس أن هذا الرجل لا يستطيع أن يقتل فرخة . وتعجب أن يكون مثل هذا الرجل الوديع قاتلا . وتسأله فيقول لك أنه شخصيا لا يعرف كيف حدث هذا . لا يصدق أنه قتل . لقد رفع البندقية ليهوش بها فانطلقت الرصاصة ! ان عددا غير قليل من الذى اعترفوا بأنهم قتلوا يقولون أنهم فعلوا ما فعلوه في لحظة جنون . ربما لا تستمر أكثر من دقيقة واحدة . وبعدها يفتنون ليكتشفوا هول ما فعلوه . بعضهم لا يصدق انه فعل ذلك . أنهم ينصحون من يفضب بأن يعد من واحد الى عشرة قبل أن يطلق مسدسه أو بندقيته ، وهم يؤكدون أنه سوف يعدل عن القتل قبل أن يصل الى عشرة ! ويبدو أن حياة كل واحد منا « ثانية » مجنونة ، يتوقف فيها العقل ، وسيء الحظ هو الذى تطول لديه هذه « الثانية المجنونة » لتصبح دقيقة ، وعندئذ تقع الكارثة !

وصلت الى نتيجة غريبة من أحاديثى مع المسجونين . الاغلبية الكبرى منهم من الناس الطيبين . وهم لا يقلون طيبة وخلقنا ونبيلا من أشخاص خارج السجن لم يرتكبوا جرائم . أو ارتكبوا جرائم ولم يضبطوا . أو ضبطوا ولم يحاكموا . الناس هنا صورة كاملة للمجتمع . أغلبيتهم أخيار . قليل منهم أشرار ، جرائمهم ليست جرائم أصيلة ، بعضهم أصيب بالجريمة كما يصاب الانسان بمرض طارىء . المرض ليس مزمن . فهو لا يبقى مجرما طول حياته .

في الطابق الرابع الذى أقيم فيه خمسة من المسجونين السياسيين المرضى . وجعلوا هذا الطابق المستشفى السياسى حتى لا ينقلونا الى مستشفى السجن ونتمتع ببعض الحرية . جارى في الزنزاة هو الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام للاخوان المسلمين

والمستشار السابق في محكمة النقض والأبرام ، همسه حوالى ٧٥ سنة . انهم صرفوا له بذلة سجن بيضاء حقيرة . منعوا ، عنه ادويته التى يعالج بها . مضى عليه عامان كاملان لم يسمح خلالها لزوجته أو اولاده بزيارته . مضى عليه عامان ممنوع من أن يكتب لاسرته خطابا أو يتلقى منها خطابا . لم يسمحوا لأسرته بأن تحول له « امانات » فى السجن كما يسمحون للمسجونين القتلة واللصوص والسفاحين ! لا يملك مليها ليشتري صابونة ! لا يملك مليها ليشتري سيجارة ! يأكل طعام السجن الذى ترفض أن تاكله الكلاب ، بلا شكوى ، وبلا تذمر ، بل يحمد الله على هذا الطعام اللذيذ !

بهرنى هذا الرجل بصموده وايمانه وصبره . انه اقوى من السلاسل والقيود . أصلب من قضبان الحديد فى زنازته . لم يفقد أبدا ابتسامته . ولا نظرة السخرية بكل الطغيان الذى يراه حوله . ولا يسمحون له أن يذهب الى الطبيب رغم أمراضه المتعددة . ولا يسمحون له بأن يجىء بطبيب على حسابه . ان المسجونين السياسيين لم يعاملوا فى أي عهد من العهود ، حتى فى عهد الاحتلال البريطانى ، بهذه المعاملة الوحشية . فى كليبوم يتلقى السجن أوامر شفوية وتحريرية بالبطش بالمسجونين السياسيين ، وتضييق الخناق عليهم ، والامعان فى التفكيك بهم !

وقد كنت أمضى أغلب وقتى مع المسجون حسن الهضيبي فى زنازته ، فاذا اغلقوا علينا الزنازين التقينا فى نافذة الزنازة واكلنا الحديث بين القضبان الحديدية .

والى جوارنا تاجر من السويس مريض بالمalaria ، وصاحب جراج مريض بالسلس ، وعامل نسيج من المحلة تحطم عهده الفقري من التعذيب ، وهو عبد الغفار الششتاوى ، العامل بالمحلة الكبرى ، وبعد ذلك بزنازتين المسجون السياسى محمد صدى عبد العزيز ، وهو موظف بشركة اقطان ، مذبوه فى السجن الحربى بطريقة وحشية ، حتى حطبوا عهده الفقري ، وأصبح عاجزا عن الوقوف على قدميه ، وعاجزا عن المشى ، ويحمله زملاؤه على مقعد ، وينزلون به أربعة طوابق ليذهب الى دورة المياه ، ثم يحملونه بعد ذلك أربعة طوابق الى فراشه فى الزنازة .

وبقربنا أيضا المسجون السياسى سامى سلام ، وهو موظف فى الأوبرج ، ومريض بالتيفود ، وتهمة انه كان مرشحا وزيرا للخارجية فى انقلاب عسكري بلا عسكر !!

ثم بعد ذلك خمسة وثلاثون زنزانا مغلقة . اتنى أمضى يومى كله مع هؤلاء المرضى . ومن سوء حظى اتنى لا أطيق أن أرى انسانا وهو يحقن بحقنة عادية ، حتى ولو كانت حقنة بنسلين . وشاء قدرى أن يكون كل جيرانى من هؤلاء المعذبين المرضى . رؤية هؤلاء فى الأهم تعذبنى أكثر من عذاب السجن ، ويتضاعف عذابى عندما أرى الإهمال المتعمد فى علاجهم أو العناية بهم . كثيرا ما سمعنا أن الرحمة فوق العدل . هنا لا نجد رحمة ولا عدلا . بل قسوة وظلم . هنت واستبداد . لو أن لجنة حقوق الانسان دخلت الليمان ورأت كيف يعامل المسجون السياسى لأغشى على أعضائها من هول ما يرون ؟

# ألمح راحة حياتنا

سجن إيمان طره

٢٨ أبريل سنة ١٩٦٧

عزيزتى

كنت اليوم في مستشفى السجن ودخل علينا الضابط محمد كمال الدين يقول :

— انتم هنا والحنيا مقلوبة !

— ماذا حدث ؟

— وجدنا أن عدد المسجونين يزيد وأحذا عن العقد الرسمى الموجود . صدرت الأوامر بأن يذهب كل مسجون فوراً الى زنزانته ، ونطلق عليه بالضربة والفتاح ، ونخلى جميع ردهات السجن من المسجونين ..

وهولنا عائدين الى الزنازين ..

وراح الحراس ينفخون في البورى علامة الخطر ! والحراس يجسرون فوق الأسوار حاملين بنادقهم ومدافعهم الرشاشة ثم يزومون بصوت غريب كالصوت الذى يصرخ به طرزان فى أنفاسه السينا . وقيل فى إذاعة السجن أن هناك « كبسة » .. ومعنى كبسة فى لغة السجن أن شيئاً غير عادى قد حدث !

وبدا الضباط يحصوننا واحدا واحدا داخل الزنازين المغلقة ، وبعد ساعتين في هذا الجو الغريب المريب تبين أن العدد تمام ، وأن أحد الحراس أخطأ في العدد وأضاف مسجوناً . وبعد ذلك أعلنوا انتهاء « الكبسة » . ونفذ الحراس في البورى معلنين أن كل شيء تمام . وتساءلت إذا كان كل هذا يحدث لو زاد عدد المسجونين ، فماذا يحدث لو نقص عددهم ، وهرب فعلا مسجون !

وفي أثناء عمليات العد والإحصاء راح المسجونين يتذمرون ، ويقولون أن أحد الناس هرب من خارج السجن إلى داخل السجن . وأنه سيגיע يوم قريب يهرب الناس فيه من السجن الكبير إلى السجن الصغير ! وبعض المسجونين بدأ يؤكد أن مصر كلها أصبحت ليமானاً كبيراً . وأن المعاملة في ليமான طره أحسن كثيراً من المعاملة في الليمان الكبير . . . . . وأتينا في داخل ليமான طره أكثر أمناً واطمئناناً ممن هم خارج الأسوار . . . . . فأناس من خوف السجن في سجن !

التقاليد هنا عندما يهرب مسجون واحد من داخل السجن أن يعاقب جميع المسجونين الذين لم يهربوا ! تحرق جميع ملابسهم الخارجية والداخلية ، ولا يبقى للمسجون سوى غيار واحد . تداس أطعمتهم بالأتخدام . يحرمون من مشاهدة التلفزيون والسينما والمباريات الرياضية من أجل جريمة مسجون واحد يعاقب خمسة آلاف مسجون بريء . ولهذا فأنا أدعو الله ألا يجن أحد المسجونين ويهرب ، وعندئذ ستكون مصيبة المسجونين سوداء .

ثم رائحة « شياط » في الجو السياسي المصري . لا أعرف حتى الآن من أين يجيء هذا الشياط ؟ الأتباء تصلني من مختلف المصادر تؤكد أن الحلفيان مستقر ، والطفأة الصغار يزدادون جبروتا . في كل بيت مسجون سياسي أو معتقل سياسي أو شهيد في حرب اليمن . أو جريح أو موضوع تحت الحراسة . أو مرغوف منظيفته ، أو مهدد في رزقه . انفتحت شهية الطفأة ، وهم في كل يوم يريدون ضباناً أكثر . في أول الأمر كان يشبعهم أن يأكلوا ضحية كل يوم . . . . . أصبحوا اليوم لا يكفيهم ألف ضحية . الشعب يعيش في جو من الخوف . لا أحد آمناً على نفسه ولا على حريته ولا على رزقه . ألوف الناس يهاجرون إلى الخارج . وأكثر منهم يحاولون الخروج ويفشلون . لو فتحت أبواب مصر الآن لفر أغلب المتعلمين فيها .

انهم من جميع الفئات . من جميع الطبقات . فيهم عمال وفيهم اصحاب أعمال . كل يوم يتلقى أحد المسجونين هنا خطابا من شقيقه لو ابنه يقول انه يريد ان يهاجر . أكبر مصيبة تصاب بها الشعب ان يحس بأن لا مستقبل له ولا أمل له . المستقبل فقط لأصحاب النفوذ والسلطان . لأهل الثقة . ان أغلب أهل الثقة للأسف من الجهلاء وانصاف المتعلمين . وهم الآن الذين يديرون المصانع والمؤسسات والدوائر الحكومية ، وهذا سر الانهيار الذي أصاب كل شيء . والذي سوف يؤدي الى الكارثة الكبرى !

ان من حق الحاكم ان يزوج ابنته لمن يثق به ، ولكن ليس من حقه ان يسلم الدولة للجهلاء لا لشيء الا لانه يثق بهم !

وقد اثبتت الايام ان هؤلاء الجهلاء ليسوا أهل ثقة . ولو أجرينا تحقيقا وأسعا من حالة مصانعنا قبل أن يتولاها أهل الثقة وبعسد أن تولاها أهل الثقة ، لعرفنا الفرق بين التقدم والخراب ، وبين الربح والاملاس !

وعندما يصبح كل « أهل ثقة » ذاتا محسونة لا تمس ، تختفي الحقائق ، ولا يجرؤ أحد على أن يشير الى الفساد الموجود في كل ميدان .

ان أهل الثقة يحولون انتصارات هذا الشعب الى هزائم ، وارياحه الى خسائر ، وأمجاده الى كوارث !

اننى اتابل هنا يوميا مسجونين جاؤوا من مختلف قطاعات الدولة، كل واحد منهم يحمل لى قصة عن الفساد والرشوة واستغلال النفوذ ، وكل القصص بمعنى واحد . ان الظلام المفروض على البلد هو الذى شجع اللصوص والمختلسين وتجار المال الحرام !

وانا امتتد ان لحدنا لا يجرؤ على أن يبلغ الحاكم بها براه ، لانهم يتصورون أنه ستقطع رقابهم اذا فضحوا أهل الثقة ، كما قطعت رقاب آخرين . .

ان الخوف جعل هذا الشعب يطبق فيه مرغما ، يصمت في وقت  
يجب فيه الكلام . يسكن في عصر يستوجب الحركة . يغمض عينيه  
في يوم يجب أن تفتح فيه جميعا عيوننا على ما سوف ننظرنا !

ان الذى أخشاه ان الكارثة المنتظرة لن تصيب الذين ظلموا «  
بل ستصيب مصر كلها !

يجب ان ندعو لمر . .

فانا ما زلت أشم رائحة « شياطين » وأخشى ان شيئا ما يحترق !!

## صنع حقيقة من الذخول

سجن ليمان طره

١٥ مايو سنة ١٩٦٧

هزيرتي

عندما يصل هذا الخطاب اليك ، يكون قد مر عامان كاملان على هراقى انا واخى . هذا هو الذى يسمونه غير المعقول . من كان يتصور ان يفترق التوأمان عامين كاملين ؟

لم افترق عنه طوال حياتى مثل هذه المدة . عندما كان يتلقى العلم فى انجلترا كان يحضر كل عام الى القاهرة لىمضى الصيف سويا . عندما كنت ادرس فى امريكا ويدرس هو فى انجلترا كنا نلتقى فى أوروبا أو نلتقى فى مصر . فى أيام هراقنا كنا نكتاب باستمرار . اكاد اعرف كل خطوة خطاها كل نكتة سمعها . كل شخص قابله . الان مضى علينا عامان كاملان دون ان نتبادل سوى بضع كلمات . عذاب السجن ليس فى قيوده وقضبانه ووزناته . انه فى حرماننا من الأشخاص الذين نحبهم . نحن لا نعيش فى قصور أو بيوت أو شقق . نحن نعيش فى لقاء من نحب . من غير هذه اللقاءات تكون أشبه بالذى يعيش فى العراء . اذكر آخر مرة انفردنا فيها معا . كان قلبى يحدثنى انه هراق طويل جدا . كنا نتكلم همسا . لاننا كنا نعرف انه توجد أجهزة تسجيل فى مكاتبنا وبيوتنا . قلت له اننى احس ان اصحاب السلطان يدبرون لى شيئا . اذا ارسلوا اليك واستدموك لا تحضر ! اذا عرضوا عليك خطابا بامضائى لتحضر لا تصدق ! ساكون تعرضت لضغط هائل حتى يرغمونى على ان اكتب اليك وادموك الى الحضور . يومها كان لدى احساس قريب بان الذين حول الرئيس يحملون سكاكين وخناجر يريدون ان يغمدها فى ظهري ، لقد كانوا يقولون ان ثلاثة فقط فى مصر لديهم رقم تليفون جمال عبد الناصر السرى بجوار هراق نومه

يستطيعون أن يوظفوه في أى وقت ، وكان هؤلاء الثلاثة هم عبد الحكيم عامر وسامى شرف وأنا . وكانوا يغبطوننى على هذا الشرف العظيم . ولم أشعر في يوم من الأيام أنه شرف عظيم . كنت أتصور أنها مسئولية عظيمة . وكنت أعتقد أن واجبى نحو بلدى وواجبى نحو جمال عبد الناصر أن أبصره بكل الأخطاء التى تحدث باسمه . ولم أشعر في خلال فترة طويلة أن الرئيس يضيق بأن يسمع الحقيقة . وذات يوم في أواخر سنة ١٩٦٤ قال لى سامى شرف : أن كل الذين حول الرئيس اتفقوا على ألا يقولوا له أى كلام أو أى أخبار تضايقه ، وذلك لأنه في حالة مرضية تجعل الأنبياء السيئة تزيد حالته سوءا . قلت له : إن واجبى أن أخبر الرئيس بالأخطاء التى تحدث . قال : اذا سمعت أخطاء فأخبرنى أنا بها ولا تخبر الرئيس . قلت : أتنى أعتقد أن الرئيس أئتمنى على أن أقول له الحقيقة ، ولا أستطيع اذا سألنى أن أخفى عنه الحقيقة .

وهذا الكلام لم يعجب الذين يريدون عزل الرئيس عن الحقيقة ، وإقامة حصار حديدى حوله . أن الرئيس لا يقابل إلا أشخاصا معدودين . ولا يتصل إلا بأشخاص معدودين . ومن السهل أن يتفق هؤلاء فيها بينهم ويعدموا بريئا ، أو يسجنوا مظلوما ، أو يشوهوا حقيقة ، أو يدفعوا البلد الى كارثة . أن الذين حول الرئيس يكرهون بعضهم بعضا . كل واحد منهم يريد أن يقطع رأس زميله . كل واحد منهم يريد أن يصل الى أذن الرئيس فوق جثة زميله . انهم يحولون الرئاسة الى قصر يلذ : دساتين ومقالب ومؤامرات كما كان يقوم بها الاغوات والجوارى في قصر السلطان عبد الحميد . ومن الذى سيدفع ثمن كل هذا ؟ مصر طبعاً . اننى أعترف أن حالة الرئيس الصحية كانت سيئة ، ولكن إخفاء الحقيقة عنه ، حتى يصدم بها ذات يوم قد يقضى عليه . ولقد كان رأى دائما الذى قلته للرئيس في كل مناسبة أن العلاج الوحيد هو فتح جميع النوافذ ، وهو اطلاق الحريات ، وهو إلغاء الرقابة على الصحف ، وهو اعطاء مجلس الأمة حرية المناقشة والمعارضة ، وبذلك وحده تصل الحقيقة الى الرئيس بلا تشويه ولا تميق ولا تزويق . اننى أعتقد أن التقارير التى تصل الى الرئيس من الأجهزة ليست نظارات معظمة يرى بها ما يجرى . انما هى عصابات سوداء يضعونها فوق عينيه لكى يحجبوا عنه الحقيقة ، كم من مرة اطلعنى الرئيس

على تقارير سرية وصلت من بعض الأجهزة واذعنتى ما فيها من كذب وجهل ونشويه للحقائق ، واذكر مرة أن الرئيس اطلعنى على تقرير من أحد الأجهزة يقول أن أحد السفراء العرب يجلس في نادى الجزيرة وبشتمه وينكلم عنه بأسلوب لا بليق ! وكنت اعلم ان هذا السفير غادر مصر منذ شهر ، وكان التقرير يؤكد ان الحادث وقع قبل ذلك بأيام قليلة . وطلبت من الرئيس ان يحقق هذه الواقعة وظهر ان السفير فعلا غير موجود في القاهرة ، وأن كل ذنبه انه قبل سفره قال عن أحد كبار معاونى الرئيس انه حمار ! وهكذا أصبح من يشتم أحدا من هؤلاء الآلهة الصغار كأنه شتم رئيس الجمهورية !

أننى افكر كثيرا في أخى . أعرف انه مسجون مثلى . صحيح ان الزنزانة التى يعيش فيها في لندن أكبر من الزنزانة التى اقيم فيها في لبنان طره . أشعر بأن عذابه أكبر من عذابى ، ووحدته أضعاف وحدثى . وهمومه أكثر من همومى . أتصوره يمشى في غرفته ذهابا وإيابا ، يمشى وحده . فقد اعتدنا أن نقطع الغرفة معا . نمشى معا . نفكر معا . أحيانا لا نتبادل الكلمات .

ولكننا نتناقش بغير صوت ! أتصوره وهو يحس بالمعجز لأنه لا يستطيع أن يفعل لى شيئا . يشعر بالمرارة لأنه لا يستطيع أن يحدثنى . أو يسمع صوتى . أنا لا أشعر هنا بهذا المعجز وهذه المرارة .

أنا أسمع صوته في خيالى . اتحدث في اليه نكرياتى وأحلامى . أسمع أنفاسه . أسمع دموعه . أقرأ في عينيه كل خواطره . الله أعطى التوأمين قوة غريبة . لا أشعر بعذاب هذا الفراق الحقيقى . أحس أننا دائما معا . لولا ذلك لتحطنت تماها . احساسى إننا لم نفترق أبدا مع كل هذا البعد ، مع كل هذه المسافة ، هو الذى يعطينى قوة الاحتمال . الحب الذى بيننا هو القنطرة التى توصلنى اليه باستمرار . هو الكوبرى الذى أعبر عليه بعد ان تحطمت كل الجسور . أننى اقطع هذه المسافة الطويلة في لحظة . البحار والدول والمدن التى تفصلنا عجزت عن أن تبعنا . لست محتاجا الى برقيات أو خطابات منه لأننى أراه يجوارى في الليل والنهار . . الذين يقيمون في غرفة واحدة ليسوا في حاجة الى تبادل الخطابات .

كل مباراة كرة يحضرها في لندن كأننى شاهدها . كل برنامج في التلفزيون يراه هناك ، استمتع به هنا ، كل كتاب يقرؤه كأننى قرأته . الرابطة بين التوأمين المتشابهين غريبة . أشعر بأننى نصف محبوس ، ونصف مطلق السراح . نصف مقيد ، ونصف حر ، أقيم فى الزنزانة نصف اليوم . النصف الآخر من اليوم أمضيه فى شخصه هو . هذا شيء لذيذ فعلا . لا أظن أن مسجوننا سوى يستمتع بهذه المتعة . الله عندما أعطانى نعمة أن يكون لى توأم أعطانى شيئاً كثيراً . أعطانى متعة الا أعيش حياة واحدة . أعيش حياتى وحياة أخى التوأم معا . أمضى فى السجن نصف الوقت . وأمضى فى الحرية النصف الآخر . ويقدر هنائى بهذا الشعور أحس بعذاب أخى . رحلة خيالى تختلف من رحلة خياله . خيالى يحملى دائما الى الحرية وخياله يحمله الى الزنزانة . استمتع بانطساقه . ويتعذب بقيودى . . الله جعلنا متشابهين فى كل شيء : فى القامة . فى الملامح . فى الصوت . فى التفكير . وحتى فى مرض السكر ومرض النقرس . وأحمد الله على أنه لم يجعلنا متشابهين فى دخول السجن كان هذا سوف يشقبنى كثيرا كان سيحرمنى أن أمضى نصف يومى خارج السجن . كنا نقول فى الماضى أنه عندما يدخل أحدنا الحراس سيجئ الآخر لزيارته . ويتبادل المكان . دون أن يتبين الحراس الفرق . وكنا نضحك كثيرا لهذه الفكرة . اليوم نحن نحققها فعلا فى كل ساعة . وفى كل لحظة !

أنا فى الزنزانة لحظة ، وفى لندن اللحظة التالية ، وهو فى فندق ماى فير بلندن لحظة ، وفى زنزانة بسجن ليان طره فى اللحظة التالية . هذا الشعور العجيب يخفف عنا آلام الفراق المرير . ثم ان ايماننا الذى لا حد له . وتفاؤلنا الذى لم يتزلزل فى أحلك الساعات وأقسى الأزمان .

أحيانا كنت ألح على أخى فى أن يتناول دواءه بانتظام ، لأننى أعرف أن علاجه يشفىنى . أصر على أن يستشير الأطباء الأخصائيين لأن هذه الاستشارة تجعلنى أطمئن على نفسى . أطلب منه أن يعنى بصحته لأننى أعرف أن كل ساعة يطول فيها عمره تطيل عمرى . الأمر الذى يعذبنى أننى أشعر بأنه يتعذب أضعاف عذابى . صحيح أننى فى سجن ، ولكن فوق أرض بلدى . هذه الأرض التى أحبها وأعشقها تدفئنى .

أسير فوقها وكأننى أطمير فى سماء أحلامى . هواؤها هو مجموع  
أنفاس الذين أحبهم ويحبوننى . أرى من نافذة زنزانتى نيلها  
وخضرتها وأهلها فأنسى كل الآمى . أما هو فيعيش على أرض  
غريبة بعيدة . فيها صلابة الصخور وقسوة الأحجار . ليست فيها  
نعومة أرضنا التى تغوص فيها أقدامنا وكأنها نقيها وتحضنها .  
يحس حوله بعواطف مترجمة . ولا يحس بالمعاطفة المصرية الأصيلة  
قيودى لا تضغط على يدى . وحرينه فى بلد غريب تضغط على عنقه  
وتكاد تخنقه . أعرف جيدا مبلغ شقائه ، لأننى أعرف كم نصب  
بإلادنا .



## حيلة تقال في لغة

سجن ليمان طره

٣٠ مايو سنة ١٩٦٧

عزيزتى

امضى الوقت فى سماع الأخبار من اذاعة السجن . نحن مقبلون على معركة . اتتبع باهتمام أخبار المعركة التى تخوضها بلادى . اننى اتمنى أن تنتصر مصر باذن الله فى هذه المعركة . على الرغم من كل ما فعله حكامنا بنا وبانفسهم وبالبلد .

تعود بى دائما الذاكرة الى معركة عام ١٩٥٦ التى كان لى شرف الاشتراك فيها . قيودى اليوم تمنعنى من أن اخوض معركة اليوم . ليس عندى الا أن أصلى لمصر داعيا لها بالنصر . اعتبر كل نصر لمصر هو نصر لى . كل هزيمة لها ستكون هزيمة لى .

وعندما يخوض الوطن معركة ، يجب علينا أن ننحى جانبا آلامنا الشخصية ، وننسى متاعبنا ، ولا نذكر سوى بلادنا ، كم تمنيت أن يسمح لى بالاشتراك فى هذه المعركة بقلمى وقلوبى وخبرتى وحياتى ، كما فعلت فى كل معاركنا الماضية ، على أن أعود الى السجن بعد انتهاء المعركة . .

انظر حولى فأجد المسجونين السياسيين ، والمعتقلين السياسيين - الموضوعين تحت الحراسة ، والمنتبذين السياسيين ، والمنفيين عن بلادهم ، والمطاردين فى رزقهم ، واتساءل هل يمكن أن يحارب بلد بنصف اهله . هل يمكن أن نحارب ونصفنا مسجون أو معتقل مكرم أو منكوب أو مدموغ بأنه عدو من أعداء الشعب . فى كل بلاد العالم عندما تقرر دولة أن تحارب توحد صفوفها ، وتضمد جراحها ،

وتجعل الشعب كله كتلة واحدة ، لا تمضى الوقت في فمرز الناس على الفرازة . هذا اشتراكي وهذا غير اشتراكي . الذين يحكمون لم يقرأوا التاريخ ، لم يعرفوا أن الاتحاد السوفيتي عندما حارب أخرج عن المسجونين السياسيين . لا يعرفون أن نابليون عندما حارب أطلق سراح المسجونين العائدين .

- أحب الا تتألموا لأنهم في هذا الوقت بالذات ، وفي وقت تحشد فيه الجيوش العربية لتستولى على إسرائيل ، تطلب رئاسة الجمهورية 'خارجي من شقتي . أن هذا الطلب المستبد لم يؤلنى . ولكنه أذهلنى .

اننى قبلت تأميم أخبار اليوم ، وهى حياتى ، برضا ، هذا التصرفى الغاشم لم يؤثر على نفسيتى أبدا . أنا دائما على استعداد لأن أقدم كل شيء لبلادى . الذين على استعداد لأن يجودوا لمصر بحياتهم لا ييخلون عليها بأرزاقهم وبيوتهم .

وكم كنت أتمنى لو أن ابنتى رتيبة وصفية فى سن الجنديّة ، لأطلب اليهما أن تحملا سلاحهما وتذهبا الى ميدان القتال . اننى أفضل أن تموت ابنتاى فى وطن حر على أن تعيشا فى بلد مستعبد .

ولقد فوجئت بعد أيام بمأمور الليمان يستدعيني على عجل لمقابلته . ويدفع الى بأوراق وقال لى : أن رئاسة الجمهورية تطلب منك أن توقع هذا فوراً . . .

وقرأت ما فى الورق لماذا به عبارة عن تنازل عن شقتى وما فيها من أثاث ومروشات !

قلت : كيف اتنازل عن شقتى وأنا أقيم فيها منذ ١٨ سنة أى منذ عام ١٩٤٧ وأدفع أيجارها باستمرار ؟

قال المأمور : هذه أوامر من رئاسة الجمهورية . . .

قلت : وماذا تريد أن تفعل رئاسة الجمهورية بهذه الشقة .

قال المأمور : تريدها للمعركة !

قلت : وماذا تنفع هذه الشقة التي في شارع سلاح الدين بالزمالك ،  
للمركة التي في اسرائيل !

قال المأمور : لا تسأل اسئلة كثيرة .. وقع التنازل عن الشقة ؟  
قلت : لابد ان اعرف لماذا اتنازل ؟

قال : ان أحد كبار الضباط وهو يجهل لقب فريق ، أعجبته الشقة ،  
واستأذ من الرئيس ليأخذها فاذن له !

قلت : ولكن الشقة مغلقة ومفتاحها معي . كيف دخل هذا الضابط  
الكبير شفنى وتفرج عليها وأعجبته !

قال : انت تريد ان تحقق مع رئاسة الجمهورية !

قلت : لا سمح الله .. ولكنى أريد ان اعرف .. فهذا بيتى !  
قال المأمور : أنك اذا رفضت التنازل عن شقتك فسوف تغضب  
رئاسة الجمهورية !

قلت : وماذا تستطيع ان تفعل رئاسة الجمهورية اكثر مما  
فعلوا بى ! انه محكوم على بالأشغال الشاقة المؤبدة ؟ .. ولا اظن  
انهم سيحكمون على بالاعدام لاننى رفضت التنازل عن شقتى !

قال المأمور : المسألة مستعجلة جدا ..

قلت : اعطنى الورقة

وناولنى الورقة وهو يتصور اننى سأوقع على التنازل ، ولكنى  
كتبت عليها . « اننى أرفض التنازل عن شقتى . اننى في دهشة  
انه في الوقت الذى أقرأ فيه في الصحف أن الجيش المصرى يحتشد  
في سيناء ليستولى على اسرائيل ، أجد أحد كبار ضباط الجيش  
المصرى يحتشد في الزمالك ليستولى على شقتى ! وانه بدلا من ان  
يكون في غرفة العمليات في سيناء أجده في غرف منزلى يعاينها  
ويعاين أئاثها » !

ووقعت على هذا الاقرار !

هذا التصرف جعل قلبى ينتقبض . اذا كان هذا تصرف بعض كبار قوادنا اثناء المعركة فكيف نحارب المعركة ، وكيف تكسب المعركة ! اهتمام ضابط كبير ، بل اهتمام الدولة في هذه الساعات الخطيرة بالاستيلاء على شقة مظلوم دليل على عدم جدية المعركة !

احسست اننى أستطيع أن أحكم على أشياء كثيرة من الورقة التي أرادوا منى أن أوقعها . في هذه الورقة قرأت تقريرا سريا عن حقيقة حالتنا واستعدادنا الحربى ، ما كنت لأستطيع أن أعرنها لو كنت حرا ، أو كنت أجلس في غرفة العمليات !

اننى اعتقد أن الرئيس لا يمكن أن يعلم بهذا التصرف الحقير الصغير ! ولكن ما الذى يضمن أن الوفا مثل هذا التصرف تحدث الآن لمواطنين آخرين ، وأن البعض أشاع في البلد جو الحرب ، لا ليحارب ، بل ليسرق وينهب ويستولى على شقق الآخرين !

ومع ذلك يجب الا تصرفنا هذه التصرفات عن واجبنا نحو بلادنا .  
من واجب كل عربى أن يشارك في هذه المعركة بشئ . اى شئ .  
حتى ولو كان صغيرا .

ان مجموع الأشياء الصغيرة يصنع شيئا كبيرا . لم أشعر بعذاب السجن كما شعرت به في هذه الأيام . في أثناء معركة بور سعيد كنت أشعر بأثني آلاف في الصف الأول .

كم يحزننى اننى أقف الآن في الصف الأخير . أحس ما يحس به الجندى القديم ، أن يرى بلاده في معركة ، وهو مقعد لا يستطيع أن يتحرك معها . وهو أبكم لا يستطيع أن يحمل سلاحه دفاعا عنها . ليس عندى سوى أن أدمو لصر من كل قلبى ..

## اعتقدوا انهم فقدت حقاى

سجن ليمان طره

٢١ مايو سنة ١٩٦٧

عزيزتى

حدث اليوم ان كنت جالسا مع بعض المسجونين غير السياسيين ،  
وسألنى اقدمهم عن رأيى فى الحرب ! فقلت له اننى غير مطمئن لسا  
اقرا عن حشد الجيش المصرى فى سيناء ، واننى أخشى ان تنتهز  
اسرائيل هذه الفرصة وتهزم جيوشنا . واننا اخترنا وقتنا سسيئا  
للحركة ، وان الراى العام العالمى ضدنا ، وان المفروض قتل ابن  
تتحرك عسكريا ، ان نكسب الجو الدولى سياسيا ، وليس من  
المصلحة ان نحارب فى جو عدائى ..

وبعد ان انتهى الحديث بدقائق استدعانى مأمور اليمان الى  
مكتبه وسألنى :

— هل صحيح انك قلت امام المسجونين ان الجيش المصرى  
سينهزم !

قلت : نعم

قال : كيف تقول هذا ؟ لم تقرا الصحف التى تؤكد اننا سنستولى  
على اسرائيل فى ثلاثة ايام ؟ لم نسمع الاذاعة التى تقول ان جيشنا  
هو اكبر قوة ضاربة فى الشرق الاوسط ؟ لم نسمع ان ام كلثوم  
ستغنى حفلتها القادمة فى تل ابيب .

قلت : وهذا هو الذى جعلنى اقول ان الجيش المصرى سينهزم !

قال : انت جنتت !

قلت : هذه هي معلوماتي . ان قيادة الجيش غير قادرة على الحرب .

قال : لا تقل هذا الكلام لاحد ! اننى اخشى ان يبلغ الجهات العليا ..

قلت : انا اريد ان يبلغ الجهات العليا . اريد ان اقول اننى اتوقع في هذه الظروف الهزيمة . وسوف استمر اقول اننى ضد الحرب الى ان تبدأ الحرب ، وعندئذ سأؤيدها ، لاننى لا يمكن ان اقول رابى هذا ونحن نحارب . ولكن واجبى نحو بلادى ان انبهاها الى الشرك الذى ستقع فيه ..

ونظر الرجل الى بدهشة ، وكأنه ينظر الى رجل فقد عقله !

وبعد ذلك عقد قائد العنبر اجتماعا للمسجونين السياسيين ، وخطب فيهم ، وقال انه يسكن على الكورنيش ، وهو يربى اسلحة ونخاتر ومدافع لا اول لها ولا آخر ، وهى تمر قادمة من حلوان في طريقها الى الجبهة ، وان هذا يجعله واثقا من النصر !

وعجبت ان يحكم هذا الضابط على معركة في اسرائيل ، وهو ينظر من نافذة بيته في شارع الكورنيش . ومهمت انه مكلف من يطمئننا .. ولكنه زادنى تشاؤما . واجتمعت بالاستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للأخوان المسلمين في زيارته ، وفوجئت به يقول لى انه هو الآخر يتوقع الهزيمة ، وأن الهزيمة مؤكدة . ون من معلوماته عن كبار ضباط الجيش أنهم يصلحون للاستقبالات والتشريفات والجلوس في المكاتب والسير وراء كبار رجال الدونة في المواكب ، ولكنهم لا يصلحون لقيادة الجيش .

. قلت له : اننى فكرت في ان اكتب للرئيس عبد الناصر اقترح عليه ان يؤلف جبهة وطنية في هذا الظرف العصيب . ان انجلترا الفت وزارة قومية من كل الأحزاب اثناء الحرب . ان الرئيس روزفلت في أمريكا جاء باثنين من حزب لمعارضة وجعل احدهما وزيرا للحربية والثانى وزيرا للبحرية . الموقف الحاضر يقتضى الا يستقل فرد واحد برأيه . يجب ان توحد كلمة الأمة قبل المعركة ..

قال الأستاذ الهضيبي : لن يقبل عبد الناصر اقتراحك .

قلت : لماذا ؟

قال : لأنه يخشى إذا انتصر أن يأسسه شريك في هذا المجد .

قلت : وإذا انهزم ؟

قال : إذا انهزم فسنكون أنا وانت والمسجونون في السجون  
المسؤولين عن هذه الهزيمة !



## طبول النصر يوم ٥ يونيو

سجن ليمان طره

٦ يونيو سنة ١٩٦٧

عزيزتى :

في صباح يوم ٥ يونيو لم تفتح أبواب الزنازين كالمعتاد . منعنا من الذهاب الى دورة المياه . صدرت الاوامر بمنع المسجونين من الذهاب الى الجبل لتكسير الاحجار كما يحدث كل يوم . اتفقت سماعات اذاعة الراديو فلم نسمع الاخبار كالمعتاد . جو غريب مريب ، قال لى أحد الحراس من طاقته في باب زنزانتى هامسا أن الحرب قد قامت . لم افهم العلاقة بين اغلاق أبواب الزنازين علينا ومنعنا من الذهاب الى التواليت وبين قيام الحرب !

تعلقنا في نوافذ الزنازين . ورحنا نسترق السمع للاشاعات والاستنتاجات . قال أحد المسجونين ان انقلابا قد حدث . وقال مسجون ثان أن عددا من المسجونين هربوا من عنبر أربعة . وقال مسجون ثالث أن تمردا حدث بين المسجونين في طابور الجبل ، فتقرر منع جميع المسجونين من الخروج . لم أستطع أن أقول الحقيقة خشية أن يكون الحارس أسر الى بخبر كاذب !

بعد ثلاث ساعات حضر الرائد محمد كمال الدين أركان حرب الليمان وفتح زنزانتى وحدى . قال لى أنه مكلف من مدير الليمان بأن يفتح زنزانتى وحدى ليبلغنى ان الحرب قد بدأت واننا اسقطنا حتى الآن ٧٨ طائرة اسرائيلية ، وأن قواتنا دخلت حدود اسرائيل وانها الان في طريقها الى تل أبيب .

وسكت الرائد كمال الدين ، ونظر الى عينى ، وكأته يقول لى :  
هل ما زلت تقول ان الجيش المصرى سينهزم ..

قلت له : لا أصدق كل هذه الأنباء .

قال الرائد : هذا بلاغ حربي أصدرته القيادة العامة للقوات المسلحة وأذيع في الإذاعة ..

قلت له : انا أعرف كيف تكتب البلاغات الرسمية ولهذا لا أصدق هذه الأنباء ..

واغلق الرائد محمد كمال الدين باب الزنزانة آسفا حزينا لأننى لا أرى الحقيقة الواضحة كسروق الشمس ، وهى أن الجيش المصرى انتصر فعلا ، وانه فى طريقه الى تل أبيب .

غير اننى كنت قرأت كثيرا فى التاريخ ، وبحكم عملى الصحفى الطويل أصبحت أستطيع ان أتم رائحة الخبر ، وأفرق بين الخبر الصادق ، والخبر الذى لفقته الجهات الرسمية .

وكانت لى آراء عن الحالة فى الجيش تخالف رأى كثيرين من المسئولين وكنت لا أخفى هذا الرأى فى أحاديثى مع الرئيس عبد الناصر ، الذى كان يقول لى دائما أن معلوماتى فى هذه الشأن غير دقيقة ، وأن الحالة فى الجيش مطمئنة جدا ..

وكان من رأبى اننا أعدنا قيادة عسكرية لتحكم ، ولم نعد قيادة لتحارب . واننا أعدنا الجيش ليحافظ على النظام لا ليحارب ! وانه كلما تلقى المسئولون تقريرا بأن أحد الضباط الشبان له شعبية فى الجيش ، أو انه محبوب من زملائه الضباط أبعده على الفور من الجيش ، وأن كثيرا من الضباط الذين درسوا فى الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى ، وأظهروا كفاءة فى عملهم العسكرى أبعدهوا عن الجيش وعينوا سفراء ، أو وزراء ، أو وكلاء وزارات أو مديرى مصانع أو رؤساء مجالس شركات ! وانه جاء وقت جعلنا الجيش يعمل فى كل شئ الا فى المسائل الحربية ، فكلفناه ببناء السد العالى ، وكلفناه بآدارة الاتوبيسات فى شوارع القاهرة ، وكلفناه بتنظيم مستشفى مصر العينى ، وكلفناه بشئون الترميم ، وأرسلنا وحدات من الجيش لتحاصر قرية كرداسة فى محافظة

الجيزة ، لأن الفلاحين رفضوا أن يسمحوا لبعض الجنود بالتبض على أحد الأهالي . وأرسلنا وحدات من الجيش الى كمشيش باعتبارها معركة حربية مع أسرة الفتى ! وهكذا أبعدنا الجيش عن مهمته الحقيقية وهى الحرب والاستعداد للحرب . . . وفى وقت من الأوقات نسى بعض قسواد الجيش أن العدو هو إسرائيل ، وانها اعتبروا العدو الأول هو الشعب المصرى ، فاشتركت الشرطة العسكرية فى عمليات وحشية فى أثناء تطبيق الحراسة ، وخرج من الجيش عدد من أحسن ضباطه لأنهم اصهار أو اقارب أسر وضعت تحت الحراسة ، أو لأنهم اقارب بعض المسجونين السياسيين أو المعتقلين السياسيين . وعاش الضابط المصرى فى جو من الارهاب والجاسوسية والتقارير السرية ، وأصبح كل ضابط تلقا على مستقبله وعلى حريته وعلى حياته . وتبض على عدد كبير من الضباط ، وزج بهم فى السجن الحربى وفى المخابرات ، بلا ذنب ولا جريرة ، سوى وشاية ، أو نكته ، أو كلمة ، قاتلتها زوجة الضابط فى احدى الزيارات . ! وعاش الجيش فى جو من الرعب والارهاب . ولم يتنبه المسئولون الى أن الخائفين لا يستطيعون أن يحاربوا ، وأن كل من يحارب يجب أن يتجه ببصره الى الأمام ، لا أن يلتفت حوالية وخلفه ليحمى نفسه من الذين يكتبون التقارير السرية عنه .

وجاء وقت لم يعد كبار الضباط مهتمين بالتدريب والتعليم والثقافة العسكرية ، بقدر اهتمامهم بارضاء رؤسائهم . فقد أصبحت الحظوة هى الوسيلة الوحيدة للوصول الى المناصب العليا . وأصبحت قوة الشخصية والشجاعة والجرأة والزهد فى المناصب ، وعدم الركوع امام الرؤساء هى جرائم تستوجب الإحالة الى المعاش وأصبح اهتمام كثيرين من كبار الضباط موجها الى الخروج من الجيش لتولى مناصب السفراء والوزراء والمحافظين ورؤساء مجالس الإدارات . . . وتوهم القائمون بالأمر أننا أن الجيش ممكن أن يحكم وأن المدنيين يمكن أن يحاربوا ! فلا استطاع العسكريون أن يحكوا ، ولا استطاع المدنيون أن يحاربوا .

ولقد سألت مرة الرئيس جمال عبد الناصر عن السبب الذى يجعله يسند المناصب المدنية الكبرى الى العسكريين ، ويفضلهم على المدنيين . . . فقال لى لأن المدنى عندما يتلقى الأمر يضيع الوقت

في مناقشته . أما العسكري فعندما أمره أن يدخل في الجدار ،  
يدخل في الجدار بدون مناقشة أو تردد !

قلت له : وماذا يستفيد البلد من دخول العسكريين في الجدران ؟  
قال الرئيس : نحن في ثورة . والعسكريون قادرون على تنفيذ  
الأوامر بسرعة وبجراحة وبغير مناقشة .. أما المدني فهو بطبيعته  
متردد وبطيء . ونحن لا وقت عندنا للتردد والبطء !

والواقع أن الإندفاع لم يكن انطلاقا . والتسرع لم يكن سرعة ..  
فإن كثيرا من أخطائنا كان من الممكن تلافيها لو درست وفحصت .  
ولو أن هذا الحشد العسكري مثلا بحث ونوقش لتلافينا الكارثة .  
ولكن الذي حدث أن الرئيس أمر .. واستجاب القواد للأوامر  
بلا مناقشة ، ودخلوا في الجدران !

ثم أن الجيش المصري أرسل في السنوات الأخيرة في مهام غير  
حربية وإنما في مهام سياسية ، فقد أرسلنا قوات مظلات إلى الكونغو  
ومعها تعليمات بأن تساند حكم الرئيس لومومبا .. وحاولنا أن ندير  
سياسة الكونغو وكانت الكارثة أن سقط حكم لومومبا ..

وأرسلنا الجيش المصري إلى الجزائر ، في خلاف بين الجزائر  
والغرب ، ولم يكن معقولا تكليف الجندي المصري بقتل جندي  
عربي ، لخلاف بين حكومتين !

وأرسلنا الجيش المصري إلى العراق ليسند حكم الرئيس  
عبد السلام عارف وليست مهمة الجيش المصري أن يتدخل في  
الشؤون الداخلية لبلد عربي ، وخاصة أنه قيل أن الرئيس العراقي  
غير مطمئن للجيش العراقي ، ولهذا أرسلنا له الجيش المصري .  
فكيف نضع الجيش المصري في موضع الرقيب على الجيش العراقي  
- وكيف نقبل أن يعرف شعب العراق أننا نساعد الرئيس العراقي  
بحراب مصرية ؟

ثم كانت معركة اليمن . وقد تصورنا في أول الأمر أننا نكسبها  
بمائة جندي من قوات المظلات . ثم ارتفع العدد إلى ألف ، ثم عشرة

آلاف . ثم اغلب قوات الجيش المصرى . . وقيل لنا أن الغرض من هذه الحرب هو أن يتدرب الجيش المصرى على القتال استعدادا لحرب اسرائيل ، ثم ظهر أن طبيعة الحرب مع سكان اليمن : وطبيعة الأرض ، وطبيعة الجبال تختلف عن طبيعة أرض اسرائيل ، ولم تسنفد مصر من هذه الحرب الا خسارة شباها وخسارة . . . { مليون جنبه لو أنها انفقتها على شعب مصر لعاش كل فرد فيها في رخاء ، وأصبح لكل عامل فيها بيت ، وأصبح كل فلاح يملك قطعة أرض يزرعها !

ولقد كانت معلوماتى عن اهمال القيادة في الجيش المصرى وعبثها تخالف المعلومات التى لدى الرئيس عبد الناصر . . وتخالف التصريحات الوهمية التى كانت الرقابة تصر على أن تنشرها الصحف بالعناوين الضخمة في صفحاتها الأولى . وتخالف المقالات التى كان الخبراء العسكريون يقولون فيها أننا اكبر قوة ضاربة في الشرق الأوسط .

عندما دخل الرائد محمد كمال الدين الى زنزانتى ليبلغنى انباء الانتصارات الهائلة ، تذكرت على الفور يوما كان الأستاذ محمد فهمى السيد المستشار القانونى لرئيس الجمهورية يتعشى معى في بيتى في الاسكندرية ، وكان معنا المحقق العسكرى الأمريكى . وجرت مناقشة عن اسرائيل وتأييد أمريكا لاسرائيل ، وتصورها انها القوة العسكرية التى يمكن أن تحمى مصالح الغرب في المنطقة .

واذا بالمحقق العسكرى الأمريكى يقول لنا بصراحة ان المعلومات الرسمية التى لديهم تؤكد ان الجيش الاسرائيلى قادر على هزيمة الجيش المصرى ، وأنه أقوى تدريبا على مختلف الأسلحة من الجيش المصرى . وان نسبة مستوى تدريب الطيران الاسرائيلى ٦٨٪ بينما نسبة الطيران المصرى ٣٤٪ وأن نسبة مستوى تدريب المدفعية الاسرائيلية ٥٧٪ بينما نسبة المدفعية المصرية ٤٦٪ . وأن نسبة تدريب الدبابات الاسرائيلية ٦٨٪ ونسبة مستوى تدريب الدبابات المصرية ٤١٪ ومضى يذكر مستوى النسب لباتى الأسلحة ويدلل على تفوق التدريب الاسرائيلى على التدريب المصرى .

وبعد خروج الملحق العسكري الأمريكى اتفقت مع محمد فهمى السيد على أن هذه معلومات خطيرة جدا ويجب أن أبلغها لرئيس الجمهورية فوراً . وتحمس المستشار القانونى لهذا . واتصنا بالرئيس تليفونيا بعد منتصف الليل ، وطلبت مقابلته لأمر هام ، فحدد لى الموعد فى الساعة الأولى بعد ظهر اليوم التالى . وذهبت الى الرئيس فى منشية البكرى وأبلغته نص ماسمعناه فقال الرئيس: قريبة ! ان عندى تقارير من الخبراء الروس بعكس هذا . انهم يؤكدون ان الجيش المصرى أصبح أقوى جيوش الشرق الأوسط تدريجيا وسلاحا . والخبراء اليوغوسلافيون يقولون نفس الشيء .

وقلت للرئيس : قد يكون الملحق الأمريكى قصد تهويشنا ، وقد تكون هذه المعلومات صحيحة . فلماذا لا نحقق فيها . فلماذا تأكنا أنها معلومات صحيحة نعالج ما لدينا من أخطاء ، واذا كانت كلاما فارغا فهمنا أن أمريكا تريد أربابنا وخداعنا بتصوير قوة غير حقيقية لاسرائيل .

وقال الرئيس : سوف استدعى عبد الحكيم . .

وقام الى التليفون وطلب أحد كبار القواد فى القيادة العامة ، وبعد نصف ساعة تقريبا وصل القائد الكبير ، وطلب منى الرئيس أن أروى للقائد ما سمعته .

ورويت للقائد ما حدث . .

وقال لى القائد فى هدوء : هل أنت وطنى ؟

قلت : نعم .

قال : افن اذهب فوراً من هنا الى السفارة الأمريكية ، وعابل الملحق العسكري الأمريكى ، وقل له ( . . . . . ) كلمة نابية !

قلت : لا أستطيع أن أقول له هذا .

قال القائد : قل له أن ملانا يقول لك ( . . . . . ) ،

قلت : ولا أستطيع أن أقول له هذا باسمك ؟

قال : لماذا ؟

قلت : أولا هو لم يطلب منى أن أنقل اليك هذه المعلومات حتى اذهب اليه واقول له هذه الكلمة . تانبا لا يوجد في اللغة الانجليزية هذه الشتيمة ! انهم يقولونها في أمريكا اللاتينية ولكن لا يقولونها في أمريكا . وهم في لبنان يشتمون الأخت ولا يشتمون الأم .

قال القائد المصرى : انت خائف .

قلت : أنا لست خائفا . . أنا أرى ان نبحث هذه المعلومات ونتحقق هل هى حقيقة أم كذب .

قال القائد المصرى : تعال غدا احضر المناورة العسكرية وسترى بنفسك .

قلت : أنا لا افهم شيئا في الشؤون العسكرية ، ولا أستطيع أن احكم على تدريب الطيران أو المدفعية أو الدبابات . . ان هذا من اختصاص الخبراء العسكريين .

قال القائد المصرى : الخبراء العسكريون الروس واليوغوسلافيون والمصريون يؤكدون أن الجيش المصرى أقوى جيش في المنطقة وقادر على أن يضرب اسرائيل بسهولة . والمحق العسكري الحمار يقول غير هذا فهل نكذب جميع الخبراء ونصدق الحمار !

وأحسست يومها بأن الرئيس عبد الناصر مقتنع كل الإقتناع بقوة الجيش المصرى ، وبأن تقارير الخبراء صحيحة .

ترى أى التقارير هى الصحيحة وأبها هى الكاذبة !

أرجو أن اكون مخطئا في تقديرى ، وهو أننا لم نخصص الجيش المصرى للحرب وانها خصصناه للدفاع عن النظام . .

قبل الحرب بأيام نشرت الصحف أن اتحاد كرة القدم عقد اجتماعا لمدة ١٠ ساعات برئاسة المشير عامر رئيس الاتحاد والقائد العام

للقوات المسلحة وبحضور الفريق عبد المحسن مرتجى رئيس  
النادى الأهلى وقائد الجيش والفريق سليمان عزت رئيس النادى  
الأولمبى وقائد البحرية والفريق صدقى محمود رئيس نادى  
الطيران وقائد الطيران لبحث هل ينقل لاعب الكرة لمعى من نادى  
المنصورة الى النادى الأهلى . .

تصور قائد عام الجيش وقائد الجيش وقائد البحرية وقائد  
الطيران يجتمعون قبل المعركة بأيام لمدة ١٠ ساعات لا يضعوا خطة  
المعركة ، وانما ليبحثوا فى نقل لاعب كرة من ناد الى ناد !

وبعد ذلك يسألوننى لماذا نتوقع هزيمة الجيش المصرى .

## لقاصع الرزمية!

سجن ليمان طره

يونيو سنة ١٩٦٧

سوزنى

فى اثناء الغارة الاسرائيلية مساء امس ابلغ احد الحراس الواقفين على السور انه رأى وهج سيجارة ينبعث من نافذة زنزانه من الناحية الاخرى للطابق الرابع الذى اقيم فيه .

والتعليمات هنا الا تشعل سجائر اثناء الغارات .

واشار الحارس الى نافذة ، وكانت نافذة الجاسوس الالماني لوتزا المحكوم عليه بالمؤبد لانه سرق اسرار المطارات العسكرية وسلبها لاسرائيل .

واستنتج مأمور العنبر ان الجاسوس الاسرائيلى يعطى اشارات بالسيجارة لطائرات الاعداء . وصعد المأمور الى الطابق الذى فيه المسجونون السياسيون وقال انه سيجمع جميع المسجونين السياسيين ويضربهم بالرصاص .

ومع ان الحارس اعترف بعد ذلك فى التحقيق بان ما ظنه سيجارة لم يكن الا وهج قنبلة من القنابل التى تطلقها المدافع المضادة للطائرات ، الا ان الاعصاب كانت مشدودة ، مصدر قرار بعقاب جميع المسجونين السياسيين الموجودين فى الطابق الرابع ، وانزلهم جميعا الى الطابق الارضى فى العنبر الذى كان مخصصا لمرضى السسل ، وبعد ذلك تحول الى ملحق لعنبر التأديب . .

وتحملت هذا العقاب برضا ، ولم اشك ، ولم احتج ، ولم اعترض  
لأننى كنت اشعر باننا فى معركة ، وان هذا اقل ما يمكن أن نتحمله  
اثناء الحرب من أجل بلادنا . ولم تهتز اعصابى لهذه المعاملة  
الظالمة ..

وكانت زلزائتى الحديدية فى الطابق الأرضى مترين فى مترين . الهواء  
لا يدخلها . وأشعة الشمس لا تطرق بابها . نعيش فى ظلام دامس  
لان الكهرباء منعت عنا . لم اكن . أستطيع أن اقرأ ولا اكتب . لم  
أخرج للفسحة خارج الزنزانه . ضاعف من سوء حالتي ان الزنزانه  
التي وضعونى فيها مليئة بكبيات هائلة من البق ، وطوابير ضخمة  
من النمل والناموس والصراصير والذباب . أمضيت الوقت احارب  
الحشرات . وقد خسرت هذه الحرب . لا اكاد اقضى على طابور  
منها حتى يدخل من الشقوق طابور جديد . امام الزنزانه ردهة  
ضيقة ، لا تكاد تمشى فيها خطوة حتى تسقط موق الأتربة والمياه  
القذرة وبقايا الطعام من الأوار العليا ، والكناسة ، والمعلبات  
الفاسدة . كأنها قنابل تسقط فوق رؤسنا . كان هذا المكان أشبه  
بصندوق قمامة العنبر كله تلقى فيه قمامة العنبر ، فوق رؤسنا .  
الميزة الوحيدة ان دورة المياه فى نفس الطابق ، وكنت اضطر الى  
الاستحمام سبع وثماني مرات فى اليوم بسبب شدة القذارة . بعد  
كل حمام بدقة كنت اشعر اننى فى حاجة الى حمام جديد .

كان المسجونون متحمسين اثناء اذاعة البلاغات الحربية .  
كانوا يصفقون ويهللون ويرقصون ويزغردون عقب اذاعة كل بلاغ  
حربى فى الإذاعة . أما أنا فقد كنت اشعر من لهجة البلاغات الحماسية  
أنها مكتوبة فى المكاتب فى القاهرة وليس فى ميدان القتال . وكانت  
المبالغة فى وصف الانتصارات توحى لى بانها تخفى هزائم كبيرة .  
ولكن المسجونين العاديين فهوا البلاغات الحربية على أننا على  
أبواب تل أبيب . ولما جاء البلاغ الحربى يقول ان الجيش المصرى  
انسحب الى خط الدفاع الثالث غرب القناة صاح عدد من الضباط  
المحكوم عليهم فى قضايا المخدرات .. خلاص الكباشمة انطبقت  
على الجيش الاسرائيلى .. وكانت زلزائتى معلقة على ، ونهبت  
من هذا البلاغ الذى هللوا له أننا فقدنا سيناء كلها وخاصة اننى  
اعرف أنه لا يوجد شيء اسمه خط الدفاع الثالث ! وعرفت عندئذ

أنها الهزيمة التي توقعتها ! أحسست أن مطرقة هائلة سقطت فوق رأسي . هرستنى . حطمتنى . أحسست أن تامنى قصرت فجة . أصبحت قزبا ، بل تصورت أن المصريين كلهم نضاعوا وسفروا وأصبحوا أقرابا . لم يعد في البلد طويل واحد . الطويل أنحنت قامته . أو ركع على قدميه . أو أصبح يزحف على الأرض . الشعور بالهزيمة هو شعور بالذل ، بالضعف بالهوان ، بالسقوط ، بالضلالة ، بالضعة . شعرت اننى خجلان من نفسى . لا أريد أن أرى وجه أحد أو يرانى أحد . حمدت الله على اننى فى السجن حتى لا أواجه الناس . اننى خجلان من أهل وطنى الذين مكثت سنوات طويلة أنقل لهم تصريحات المسئولين عن قوة مصر واستعداد مصر وجيش مصر . .

وفى الصباح لم أستطع أن أغادر زنزانتى . لأول مرة منذ دخلت السجن اهتزت أعصابى . وامتألت عيناي بالدموع . أحسست بقلبي يتمزق . ما قضينا كل هذه السنوات فى تشييده وبنائه تهاوى وانهدم وتحطم فى بضعة ساعات . الهزيمة عذبتنى أكثر من تعذيب سلاح نصر وحجرة البسيونى . أذلتنى . كسرت قلبى . أحسست اننى أصبحت أشلاء متناثرة . حاولت أن أجمع بعضها الى بعض فلم أستطع .

ودخل على زميلى المسجون السياسى انور زعلوك ومعه عدد من المسجونين فوجدونى أبكى بكاء حارا . فوجئوا لأنها أول مرة يروننى أبكى فيها . سالونى لماذا تبكى ؟ قلت : أبكى على بلدى . قالوا دهشين : ولكك كنت الوحيد هنا الذى كنت تتوقع الهزيمة قبل أن تقع . قلت : ومع ذلك فوجئت بها . كنت أتمنى لو كنت مخطئا ، وكان الجميع على حق فى أوهامهم . كنت أتمنى أن أكون مخدوعا وحدى بدلا من أن تكون دولتى كلها مخدوعة . ثم اننى لم أتوقع أن تكون الهزيمة كبيرة الى هذا الحد ، ولا أن تكون سريعة . أن مصيبتنا كبيرة لأن العالم كله شمت فىنا . كنا نبأخ فى قوتنا . خدعنا أنفسنا ولم نخدع عدونا . كذبنا على شعبنا بينما عرفنا أسرائيل الحقيقة . ما حدث لنا هو واحد زائد واحد يساويان اثنين . نتيجة منطقية لتصرفاتنا . نحن كنا نحارب على الورق وننتصر على الورق . وصدقنا التقارير التى تخصصت فى التلفيق

فلقيت لنا اكاذيب عن ضعف أمدائنا كما كانت تطفق التهم والمؤامرات للأبرياء ! كان من رأيي دائما أن الإرهاب لا يلد أسودا . أنه لا يلد الا الأرايب . الحرية وحدها هي التي تلد الأسود التي تحارب وتنقض ولا تجرى في الصحراء كالفران ! نحن الذين هزمنا انفسنا قبل أن يهزمنا عدونا . قضينا على الكفريات وأبرزنا الأمعات . نسينا أن الذين يرتبون المواقب لا يصلحون لوضع خطط الحروب . قربنا الضعفاء ، وأبعدنا الأقوياء . جعلنا الذبول مكان الرؤوس ، والرؤوس في موضع الذبول ! جعلنا من أوامنا حقائق ، ومن أعلامنا وقائع ، ومن هذياننا فلسفة . ما حدث لنا كان لا يمكن أن يحدث لولا حكم الفرد وعبادة الفرد . لا يستطيع فرد واحد أن يحيط بكل شيء ويعرف كل شيء ويدير كل شيء . لو أن البلد فيه حكومة حقيقية من وزراء حقيقيين . لو أن الحكومة فيها برلمان يستطيع أن يعارض وينتقد . لو أن مصر فيها صحافة تستطيع أن تكشف عن الأخطاء والجرائم لأمكن تفتادى كل ما حدث من كوارث ونكبات !

وفي بعض الأحيان كنت أصاب في جنوني بحالة غرور وأقولُ لنفسى لو كنت خارج الأسوار لما حدث كل ما حدث . اننى أذكر كيف أفتنى في عام ١٩٥٥ أبلغت الرئيس عن موعد هجوم غادر دبرته اسرائيل وعن مكانه ، وعن عدد المهاجمين قبل أن يحدث هذا الهجوم بثمان وأربعين ساعة . يومها استعد جيشنا لهذا العدوان ، وضرب قوات اسرائيل المهاجمة ، وقال لى الرئيس يومها ان ما فعلته من أجل بلادك في هذه المناسبة يساوى قرعة حربية كاملة !

وأذكر كيف أن أخى على أمين أبلغ الرئيس بالعدوان البريطانى قبل أن يحدث هذا العدوان بأسبوعين .

ان الذين وضعونى في السجن لم يكونوا يعرفون أنهم جردوا بلادنا من سلاح من أهم أسلحتها . اننى أؤمن بأن ما حدث لنا هو أننا فوجئنا بالهجوم . لم نصدق أن اسرائيل ستهاجمنا . تصورنا أنها تهوشنا . ان الذى يقرأ الدليلى تغراف قبل المعركة بأسبوعين يجد أن المراسل الحربى المعروف ويلسون ، المشهور باطلاعه الكبير ، قال ان اسرائيل ستهاجم المطارات المصرية فجأة وتدمرها ثم تبدأ الهجوم . أى صحفى يعرف من هو ويلسون ، ومبلغ اتصاليه

بالمخابرات الاسرائيلية والفرنسية والبريطانية والامريكية يستطيع ان يعرف بغير مجهود ان هذه اخبار حقيقية وليست استنتاجات !

قلت يوما لاطباء السجن وفي يدي الجريدة : لو كنت خارج السجن الآن لطلبت الرئيس في التليفون وقتلت له انتبهه . ان اسرائيل ستهاجم المطارات المصرية فجأة !

قال الاطباء ساخرين : هل معقول ان تنشر خطة عسكرية سرية في جريدة ؟ .

قلت : ان الذى يعرف الصحفى ويلسون يعرف انه قادر على هذا !  
ويوم اغلقنا مضيق تيران قلت لزملائى ان اغلاق هذا المضيق معناه ان اسرائيل ستحارب . ان ميناء ايلات هى حياة اسرائيل ، واذا فقدت اسرائيل هذا الميناء فقدت اشياء كثيرة .

وعندما طلبنا سحب قوات الطوارئ الدولية ، توقعتم ان تستجيب الأمم المتحدة لهذا الطلب على الفور ، فاننا عندما اتفقنا على وضع هذه القوات ، ورفضت اسرائيل قبولها على أرضها، اشترطنا فى المباحثات التى اشتركت فيها أن من حقنا أن نطلب سحب هذه القوات فى اى وقت نشاء وقبل همرشولد يومها هذا الطلب .

كنت أحيانا أقول لنفسى أن الرئيس عبد الناصر لن يفتقدنى الا اذا حدث على مصر عدوان كالذى حدث فى عام ١٩٥٦ وعندئذ سوف يسترجع فى ذاكرته كل ما فعلته لبلادى عندما اختارنى للدعاية للمعركة وللإشتراك فى المفاوضات على جلاء القوات الانجليزية والفرنسية والاسرائيلية ! وكنت أقول لنفسى أنه غير معقول أن يحدث عدوان كالذى حدث .. وعندما كنت أشعر باقتراب الكارثة كنت أقول لنفسى لعل هناك خارج السجن ، حول الرئيس ، من يستطيع أن يفعل أحسن مما فعلت وفعل أخى . وكنت أصبر نفسى بأنه لا بد أن يوجد شبان مصريون غيرى ، ربما أكفأ منى ومن أخى يفعلون أخيراً مما فعلنا ، ويخدمون أكثر مما خدمنا . ولكن تفاؤلى لم يكن له أى نصيب من الحقيقة . يبدو أننا نوجدنا بكل شيء . وأن الأجهزة التى كانت تقول انها تعرف كل ما يجرى بين الزوج فى مصر وزوجته فى غرفة النوم ، لم تكن تعرف تحركات القوات والمدافع والدبابات على حدود مصر !

ومع ذلك لم أياس بعد . مصر خسرت معركة ولم تخسر الحرب كلها . نحن نستطيع أن نحول التقهقر الى نصر . مما يحز في قلبي اننى في زنزانتي لا أستطيع أن أفعل شيئا سوى أن أصلى لبلادى !

يجب أن نجلس على الفور ونضع قائمة بأخطائنا كلها . نسجلها بشجاعة . وأن نتخلص من هذه الأخطاء فوراً .

أول هذه الأخطاء هو الحكم المطلق . يجب أن تنتهى الدكتاتورية ، ويشترك الشعب اشتراكاً فعلياً في الحكم . يجب أن ينتهى الحكم العسكرى والحكم البوليسى . ان اسرائيل هزمتنا بحكومة ديمقراطية . ونحن انهزمتنا بحكم ديكتاتورى !

يجب أن نغير القيادة العسكرية تغييراً تاماً . نحن في حاجة الى عسكريين محترفين لا الى عسكريين هواة . يجب أن يتولى القيادة خريجو الكليات العسكرية العليا الذين درسوا الفنون العسكرية في الخارج لا الذين يكتبون التقارير ، ويقومون بتسليحة كبار القواد . . . يجب أن ينسحب العسكريون من كل المناصب المدنية ، ويتخصصوا للحرب فقط .

يجب أن نغير سياستنا الغربية . لا وحدة « بالعافية » . وانما الشعوب وحدها هي التى تقرر بملء ارادتها أى نوع من الارتباط تريده مع مصر .

نحن على استعداد لأن نقبل أى صيغة ترضأها أى دولة عربية . لا نريد أن نتحكم في البلاد العربية ، ولا أن نحكمها ، ولا أن نضمها ، ولا أن نقودها . . نحن نريد قيادة جماعية للامة العربية .

يجب تغيير وجوه الهزيمة . . الذين قادونا الى الهزيمة لا يصلحون لأن يقودونا الى النصر !

اننى اتوقع معارضة شديدة لاي تغيير . . المهزومون لن يعترفوا بالهزيمة . سوف يعتبرون النصر الحقيقى هو بقاؤهم في متاعذ الحكم والسלטان !

كل مساحة سينا لا تساوى شيئاً بالنسبة لكرسى الحكم !

# الحصية الكبرى!

سجن ليمسان طره

٢٦ يونيو سنة ١٩٦٧.

عزيزتى

نقلت مرة أخرى من الطابق السفلى الى الطابق الرابع . قيل لنا ان الحرب انتهت فلا مانع من اخراج المسجونين السياسيين من التاديب ! عدت استنشق الهواء النقي لأول مرة بعد ثلاثة أسابيع . أسوأ ما كان في زنزانتى فى الطابق الارضى انها كانت بعيدة عن الراديو . بينما كنت فى الماضى اتمنى لو كنت بعيدا عن سماع الاذاعة فقد كان صوتها يكاد يخرق اذنى . أما الآن — فى اثناء الحرب — كنت اتشغلنى فى نافذة الزنزانة . احاول أن اسمع صوت الاذاعة من بعيد وكأنه دبيب النمل .

كنت اتتبع الأخبار من لحظة الى لحظة . عدد من زملائى المسجونين السياسيين هربوا أجهزة راديو الى داخل الزنزين . أصبح كل واحد منهم متخصصا فى اذاعة معينة . بهذه الطريقة انشأنا داخل السجن قسم استماع كالذى انشأته فى أخبار اليوم .

اذاعة العالم تتحدث عن ضخامة حجم الهزيمة . لا تزال اذاعتنا تحاول أن تكذب على الناس . اطلقت الدولة عددا من الإشاعات الكاذبة لرفع الروح المعنوية . اשמعوا أن قطارا محبلا بالأسرى الاسرائيليين وصل الى محطة القاهرة وغيه ألوف الأسرى .

فوجئت بأن مسدد الأسرى الاسرائيليين الحقيقى كان ١١ أسيرا اسرائيليا مقابل عشرات الألوف من الأسرى المصريين . اشمعوا . أن الشائلى كان يقود لواء داخل اسرائيل وانه استطاع أن يقتحم الجيوش الاسرائيلية فى سيناء ، ويصل الى القناة ومعه جنوده

واسلحته ودباباته والوف الاسرى الاسرائيليين . تبينت ان هذه الاشاعة ايضا غير صحيحة . ما زلنا نكذب . لم نتعلم مما حدث لنا ان كل ما جرى هو أننا عشنا نكذب سنوات طويلة حتى صدقنا انفسنا . لا امل الا اذا بدأنا نتعلم ان نقول الحقيقة .

كان تشرشل يخطب في أسوأ أيام هزائم بريطانيا ويواجه الشعب بالحقيقة ولهذا السبب انتصرت بريطانيا . أما الشعب الألماني فقد عاش على أكاذيب جوبلز وزير الدعاية حتى وقعت الكارثة . من العجيب ان نتعلم من المهزوم ولا نتعلم من المنتصر !

قال لى الأستاذ الهضيبى انه لا يمكن ان تنتصر مصر وفي سجونها لوف الأبرياء والمظلومين . وان ما حدث هو عقاب من الله للذين اشركوا بالله وعبدوا الفرد ، والذين جعلوا من الميثاق قرآنا !

سمعت الملك الحسن يقول في الاذاعة أننا نسينا الله فنسينا الله ! لاحظت ان الهزيمة جعلت كثيرين خارج السجن يصلون . عدد كبير من المسجونين تلقوا خطابات من أولادهم الذين لم يصلوا من قبل يقولون أنهم بدأوا يؤدون فرائض الصلاة . . العودة الى الايمان ظاهرة هامة تستحق التسجيل وخاصة اذا كانت بين الشباب .

وفي كل يوم ازداد يقينا بأن الذين أصابتهم الهزيمة هم الجنود والضباط الذين سيقوا الى المذبحة بغير اعداد . هم الشعب الذى سيدفع ثمن الأسلحة التى خسرناها مرة أخرى ، بعد ان استولى الاسرائيليون على جميع أسلحتنا . هم الجيل الذى عاش في خديعة كبرى ، وفتح عينه فجأة على هزيمة مروعة بعد ان عاش سنوات طويلة على أوهام وأكاذيب . وسوف يصاب هذا الشباب بردة ، فلا يثق بأحد ، ولا يحترم أحدا ولا يصدق أحدا . وسوف تقال له بعد ذلك الحقيقة فيشك فيها ويسخر منها ولا يصدقها ! الهزيمة التى أصبنا بها ليست هزيمة جيش فقط ، انما هزيمة لأحلام هذا الشعب . وأنا مؤمن بأن في استطاعة هذا الشعب ان يسترد روحه المعنوية اذا صارحناه بالحقائق ، واذا غيرنا أسلوب الحكم ، واذا فتحنا النوافذ وأضانا الأنوار ، واذا عاملنا هذا الشعب كرجل كامل الأهلية ، لا طفل نضعه تحت الوصاية أو محجور عليه بواسطة المجلس الحسى ، باعتبار الحكومة هى القيمة على القصر والسفهاء والمجانين .

وحسبى الآن لم أر أى محاولة للسفر فى الطريق الصحيب . الاذاعة تقول " خسرتنا الأرض ولم نخسر النظام " ؛ بمعنى أن بقاء النظام الحكومتى الحاضرة أهم ألف مرة من ضياع سيناء وهى تلك مساحة مصر ؛ وضياع كل هذا الثواب . وضياع كل هذه الأسلحة ؛ وضياع سمعتنا فى العالم .

هذه العقلية هى سبب نبتنا . وإذا استنهرت فسوف تستنهر النكبة وأكبر دليل على أن لا شىء تغير فى عقلية الحكمتى ؛ أن وزير الداخلية أرسل خطابا سريا الى المسجن يطلب فيه ؛ أنه ابتداء من اليوم تكون زيارة أسرته لى فى « السلك » أى لا تتم الزيارة فى غرفة الضابط ولا فى المستشفى بل فى غرفة أشبه بقمص القروء فى حديقة الحيوانات ؛ بحيث يفصلنى عن أولادى وأسرته سلك مسبك !

ولم أنهم سبب هذا العقاب الا اذا كان وزير الداخلية يعتبرنى مسئولا عن هزيمة ٥ يونيو ! أو أنه تقرر نقل ميدان القتال من سيناء الى سجن ليمان طره ؛ فتوقفت الحرب مع الاسرائيليين وبدأت الحرب على المصريين !

ان الذى أصدر هذا القرار يعرف اننى مريض بالنقرس والروماتيزم والسكر ؛ ولا أستطيع الوقوف على أثناء الزيارة . ومع ذلك فأمرى الى الله ؛ وسوف أقابلكم فى السلك ؛ ومن رأى الا يحضر الأولاد فى زيارة السلك لأن منظر السلك الذى يفصلنا سوف يحطم أعصاب الطفلتين .

ومما جعل الحالة تسوء أن ضابطا جديدا جاءنا فى العنبر . وللغريال الجديد شدة كسبا يقولون . ولهذا يشتد فى معاملتنا باعتبارنا أسرى من الأعداء . . ! ولعل الأشاعة التى تقول أن لى مصر . ٥ ألف أسير من الأعداء مقصود بها عدد المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين . فقد بلغ عدد هؤلاء فى ٥ يونيو أكثر من خمسين ألفا ! أما الأسرى من اليهود فلم يزد عندهم على ١١ . . ويظهر أننا تخصصنا فى هزيمة المصريين ونسينا كيف نهزم الاسرائيليين ! .

اصبحت الحياة صعبة فى عنبر المسجونين السياسيين . كل شىء

أصبح صعبا . تعليمات جديدة بالا يزيد حجم الخطاب على صفحة واحدة . تفتيش دقيق مستمر للبحث عن الورق والقلم في زنزانتي . عمليات خروج ودخول المسجونين من العنبر أصبحت غير سهلة . ان من عادتى كلما أشمتد الحصار أن اتحدى هذا الحصار بهضاعفة الخطابات المهرية . أحسن وقت لمخالفة القوانين هو فترة الشدة والبطش والارهاب .

لا تتصوروا ان حياتى أصبحت لا نطاق . أبدا ائنى اعتدت ان أعود نفسى على أى نوع من أنواع الحياة . الحسن والسيء . احتبل كل معاملة . لا تشغل رأسى هذه المسائل الصغيرة . ائنى أعيش فى دوامة الأحداث والأخبار . لا تهمنى الا أحوال بلادى . عندما كانت القنابل تدوى بشدة لم أشعر بخوف أثناء الغارات كنت أفكر فيكم وفى الأولاد . الذى يضايقنى أن الصحف وأجهزة الأعلام تحاول تضليل الناس ، وأتهمهم أن الجيش المصرى قادر على ان ينتقم لهذه الهزيمة بعد ايام . هذا التضليل يجب أن يتوقف . يجب ان نعد الشعب ليعرف أن المعركة طويلة . لأن الهزيمة كانت كبيرة .

سألنى مدير الليمان اليوم : كيف عرفت قبل قيام الحرب أن الجيش المصرى سيهزم ؟

قلت : لأننى أعرف ان القيادة غير سالحة ! وكنت أقول هذا صراحة لجمال عبد الناصر .

سألنى : وهل غيرك يعرف هذا ؟

قلت : طبعا .

قال : ولماذا لم يقولوا لعبد الناصر ما قلته أنت له ؟

قلت : لأنهم عرفوا ما جرى لى !

وهز مدير الليمان رأسه بأسى وقال :

— هل تعرف أنه لا يوجد جندى مصرى واحد ولا بندقية مصرية واحدة من القناة الى القاهرة !

قلت : اعرف !

قال : هذه مصيبة !

قلت : . المصيبة الأكبر أننا لا نزال نرتكب نفس الأخطاء !

بجدة الله في الحميم  
تسعى أنك في الحميم

سجن ليمان طره

٢٧ يونيو سنة ١٩٦٧

أخي العزيز

وأخيراً . . . « شرف حبیب القلب بعد طول الغياب » . كما تقول  
الأغنية القديمة . وصل خطابك المتأخر جدا المؤرخ في ٧ أبريل .  
وصل بعد شهرين وسبعة عشر يوما . هذا الخطاب الذي انتظرت  
طوال الشهور والأسابيع والأيام الماضية ، حتى ينست تماها من  
وصوله . فنهمت أن الخطاب اختفى ولن أتسلمه ولن أعرف ما فيه .  
أسلمت امرى الى الله ، راضيا أن أفقد خطابا واحدا كل ثمانية  
خطابات . وهي نسبة محترمة لآى بريد عالمى ! كنت أريد أن أعرف  
ماذا فى هذا الخطاب بالذات حتى يتعثرو فى الطريق . وينكسرو على  
وجهه . ولا يصل الى على الاطلاق . ثم قرأت الخطاب بالطول  
والعرض . ومن اليمين الى الشمال . ومن الشمال الى اليمين .  
ومن فوق الى تحت . ومن تحت الى فوق ، حتى أعرف سر تأخير  
الرقيب له ، فلم أجد فيه شيئا يستحق كل هذا التأخير الطويل .  
كل ما فيه أنك تفكر فى السفر الى بيروت لتشرف على تجديد مجلة  
الصيد ، وتحدث عن مساوىء الطبع فى مجلة حواء ، ووفاء هدية  
بركات ، واحتمال عودة جورج براون الى الحكم ، والجزء الثانى  
من مذكرات هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا السابق ،

— ٣٠٥ —

٢٠ — سنة ثانية سجن

وتفكير صديقنا رمسيس نصيف أن يتزوج للمرة الثالثة .

وليس في كل هذه الأخبار خبر يقلق الأمن العام أو يهدد سلامة الدولة ، ولابد أن الخطاب كان « مدشوتا » في أحد الملفات !

لا تتصور سرورى بهذا الخطاب المفقود . اطمأنت الى أن كل خطاباتك تصل الى بسلامة الله . ومهما تأخرت فسوف تصل الخطابات في يوم من الأيام . ولا داعى لتشاؤمى كلما تأخر خطاب من السلسلة . فأضرب أحماسا في أسداس وأسداسا في أحماس . وأخلق من الحبة تبة . ومن القبة حبة . وأحرق اعصابى . وأشغل مخى في محاولة استنتاج أسباب تأخر خطاب معين ، وما يمكن أن يحويه مثل هذا الخطاب الضائع . عذرى أن لا عمل لى في السجن الا التفكير . في الماضى « كان الفاضى يعمل قاضى » . أما الآن فهو يعمل « مفكر » يستنتج من كل كلمة ، ويستخرج من كل سطر ، وإذا كان تقسيم الذرة يحدث انفجارا في الكون ، فان تقسيم للكلمة يحدث انفجارا في الدماغ !

مع نفس خطابك المذبح في ١٧ أبريل وصل خطابك المؤرخ في ١

٢ يونيو . الفرق بين الخطابين ١٦ يوما . ومع ذلك وصل في يوم واحد .

يوم وصل خطاب منك هو عيد عندى . في هذا اليوم لا أفكر في شيء . أنسى كل همومى ومتاعبى ولا أفكر سوى هذا الخطاب .

كنت أريد أن أكتب الى الأخ سعيد فريحة أشكو ما أصاب قصتى المسلسلة من بهجة ! أننى أشكو لطوب الأرض فعلا . لأن أحدا هنا لا يعرف أننى أكتب قصصا وأهربها الى بيروت ! لقد فوجئت بالقصة منشورة بشكل غريب . جزء من فصل أضيف الى فصل

آخر ! الذى اتصوره ان كل فصل من هذه القصة قائم بذاته تسليماً كما يضيف سكرتير التحرير مثلا الى تصيدة من الشعر بينما من بحر مختلف ، او من قافية اخرى او من وزن آخر او من تصيدة اخرى ! ربما ان فن غير المعقول دخل بدون علمى فى فن نوضيب الصفحات . المفروض فى كتابة القصة المسلسلة ان يكون لخاتمة كل فصل رنين . أما وضع جزء من بداية الفصل الثانى فى نهاية الفصل الاول فهو أشبه بوضع جزء من أغنية أم كلثوم « هذه ليلتى » فى نهاية اغنية « الف ليلة » ! لم أنهم بعد هذا الفن السريالى القصصى . لابد ان هناك حكمة غابت عن ذهنى . لو كانت القصة أصغر من الحيز المقرر فيمكن ان يوضع فيه مثلا اعلان عن مجلة الصيد او عن ملحق الأنوار او عن أى شىء . اللهم الا اذا كان الفصل الثانى طويلا جدا يعجز سكرتير التحرير أن يفعل شيئاً سوى تقسيمه بين مختلف الفصول . كما يحدث مثلا ان تزدهم الطائرات ، ولا يجد احدالركاب مكانا فى الطائرة ، فتقطع شركة الطيران الراكب الى ثلاثة أجزاء ، وتضع كل جزء فى طائرة . وهذه فكرة جهنمية اقترح بيعها لأحدى شركات الطيران !

وسررت كثيرا للنبا الذى جاء فى خطابك الاخير بأن التجديد فى جريدة الأنوار ومجلة الصيد على الأبواب . بعض ابواب الصيد فى حاجة الى التجديد والى مادة حية . حتى صفحة الفن اختفت منها الأخبار واصبحت تنشر بحوثا عن الموسيقى لا تهتم الا علماء الموسيقى . من رأى خلق باب المجتمع من جديد وتحويله الى مجتمع البلاد العربية . انه الآن عبارة من اعلانات مجانية من أشخاص لا يعرفهم أحد ، ولا يهتمون أحدا ! لا يزال من رأى التثويج والتجديد والابتكار المستمر . بعض الكتاب الذين احبهم وأعجب بهم أصبحوا يكتبون كل أسبوع فى موضوع واحد . الكاتب الساحر الموهوب جورج جرداق يكتب كل أسبوع ان لبنان لا يساوى حذاء

قديما أو على حدّ تعبيره « مردة صرماية قديمة » ! والكاتب  
العبقري سعيد عقل يكتب كل أسبوع أن لبنان هو أعظم بلد في  
العالم . . الا يمكن أن يكتب جورج جرداق عن مردة حذاء أخرى ،  
أو يكتب سعيد عقل عن إحدى الدول الصغرى كالاتحاد السوفيتى  
أو الولايات المتحدة أو الصين مثلا !

ولا أوافق أن تنشر مقال سعيد في مجلة الصيد في نفس اليوم  
في جريدة الأنوار . أن هذا يضعف الصيد . المفروض أن تتميز  
الصيد بشيء نظرا لارتفاع ثمنها . يجب أن يجد القارئ في مجلة  
الصيد مالا يجده في أى صحيفة أخرى . شيء مختلف . المفروض  
أن مجلة الصيد تكون أخف دما من الأنوار . وأكثر جراءة ، وأوسع  
في دائرة اهتماماتها .

ولكن الذى لاحظته الآن أن « الأنوار » أخف دما من الصيد  
وأكثر حيوية . ان من رأى توحيد الأسلوب في مجلة الصيد .  
مدرسة سعيد فريحة الساخرة يجب أن يكون لها تلاميذ . مصيبتنا  
اليوم في الصحافة هي أننا أصبحنا بطاهون الفلسفة . كل من يكتب  
يريد أن يكون فيلسوفا . ومن شروط الفيلسوف في رأيهم ألا يفهم  
أحد ما يقول . أن يكتب وكأته يحاضر في الجامعة . من حق الكاتب  
الصحفى أن يتفلسف مرة أو مرتين في العام . من الخطأ أن تتحول  
المجلة الانتقادية الى كتاب فلسفة . القارئ لا يدفع ثمن الجريدة  
ليحضر حصّة فلسفة في الجامعة . اذا كان لابد من الفلسفة  
فخصصوا ملحق الأنوار مثلا للفلسفة ، بينما تشتغل باقى الصحف  
والمجلات بالصحافة ! أريد مجلة الصيد في كل بيت عربى . أن يجد  
فيها القارئ كل أحداث البلاد العربية : سياسة . فن . اقتصاد  
رياضة . أخبار صحفية . المشروعات الجديدة . الإصلاحات  
الاتجاهات الفكرية . المخترعون والعلماء من أبناء الأمة العربية .

الصفقات المالية الكبرى التي حدثت في كل بلد عربي . هذا يقتضى شبكة من المراسلين . القارئ يريد تحقيقات صحفية من كل بلد عربي لا بلاغات رسمية منها . يوجد في كل بلد عربي خريجون من الجامعات يسعدهم أن يقوموا بهذه المهمة . . كل شيء يتحرك الآن في البلاد العربية ويجب أن يتحرك المحررون مع الأحداث ويجب أن يجد القارئ كل صفحة في المجلة عن بلد مختلف ، ما عدا لبنان فيخصص له عدة صفحات . المهم أن يجسد قارئ الكويت في كل عدد شيئا عن الكويت ، وقارئ ليبيا عن ليبيا ، وقارئ السودان شيئا عن السودان . مفروض أن يضع مدير التحرير إمامه قائمة باسماء البلاد العربية كلها وامارات الخليج ، ويحرص على أن يكون في كل عدد ولو سطر واحد من كل بلد من هذا البلاد . فإذا لم يجد خبرا عن بلد معين كلف محررا أو محررين بالحصول على أى معلومات هامة عن هذا البلد . من رأى أن يحاول الكاريكاتير أن يفعل نفس الشيء ، دون أن يجرح هذا البلد ، فبعض هذه البلاد قد لا يفهم النكتة كما نفهمها . يجب أن يشعر كل قارئ أنه موجود على الخريطة . يجب أن تهتم الصياد بكل نجوم البلاد العربية من سياسيين وكتاب وصحفيين وفنانين واقتصاديين وعلماء وادباء وشعراء ، وأن تكتب عن الذين يصلون الى بيروت منهم .

ان القارئ العربي يهه أخبار الشاعر نزار قباني أكثر مما يهه أخبار فلان الوزير اللبناني ونهه أخبار أم كلثوم أهم من أخبار وزير زراعة لبنان !

نسيت أن أخبرك بأننى حتى الآن كتبت ثلاثة عشر فصلا من كتاب ( من واحد الى عشرة ) عن تاريخ السنوات العشر الأولى من حياتنا وذكرياتنا عن ثورة ١٩١٩ . فهو تاريخ الثورة من خلال تاريخ اسرة . وكتابة التاريخ في الزنزانة مرهقة جدا . أرجو أن تنتهى من كتابة هذا الكتاب في خلال شهر يوليو . وأبدأ في شهر

أغسطس في كتابة قصة جديدة . وسررت أنك تقرا الفصول الأولى من كتاب واحد الى عشرة في نفس الوقت الذى اكمل فيه هذا الكتاب . ويهمنى أن اسمع ملاحظاتك عما قرأت . اتنى تعودت على التضييقات الجديدة في السجن . بعد أن نمكت أربعة اشهر في الجحيم ننسى انه الجحيم . أحمده الله على انه أعطانى حتى الآن قدرة عجيبة على الرضا بكل ألوان الحياة . أعود نفسى على كل شىء . كنت فى الماضى لا أطيق الجبن البلدى . الآن أصبحت أحبه . اغمسه فى الماء حتى يخرج منه الملح الكثير . أذوقه بعد ذلك فاذا به فى طعم القشدة ! يبدو أن كل شىء اذا غمسناه فى الماء يتحول الى طعم القشدة ، والماء أشبه بالزمن فهو قادر على أن يضيع طعم مرارة الملح من شفاهنا !

الناس هيا يعيشون فى جو التفاؤل . كأنهم يقرأون خطاباتك المتفائلة !

كلما اقتربت أعياد ٢٣ يوليو بدأت تخرج اشاعات عن قرب العفو عن المسجونين السياسيين ، كل سجين يزوره أهله يحملون له مع الطعام أبناء سارة عن أن العفو قريب . مضى على سنوات أعيش فى هذا الجو اللذيذ كلما أقبل شهر يوليو . ان أمانى المسجون اذا لم تتحقق فهو يعيش عليها بضعة أيام فى عالم الأحلام .

وهذا أيضا هو موسم التنقلات بين ضباط السجن . الاشاعات تنقل ضباطا وتجيء بضباط آخرين . كل مسجون يكره ضابطا يشيع أنه سينتقل . العادة دائما هى نقل الضباط المحبوبين وإبقاء الضباط المكروهين ! وهكذا بينما يكون الناس مشغولين بمن سيكون رئيس وزراء فرنسا الجديد يكون المسجونين فى عنبر واحد مشغولين باسم الضابط الذى سيعين قائدا على عنبرهم !

وإذا كانت المدن الكبرى تشغل نفسها بمشكلة المرور ؛ فإن  
السجون مشغولة بمشكلة المرور أيضا . المرور هو زيارة أحد كبار  
الموظفين أو المفتش أو الضباط للسجن . وعندما يقال لنا أن «هناك  
مرور » ينشغل كل واحد منا بتنظيف زنزاتته . واخفاء المنوعات  
الموجودة فيها ، بحيث إذا جاء الزائر وجد كل واحد منا على البلاط  
« تنفيذا للتعليمات » ! فيطمئن أن كل شيء على ما يرام . وعندما  
يعلن نبأ المرور يصاب كل انسان في السجن بمغص . وكلما شربت  
شخصية المسئول كبر المغص . ويجيء المرور أحيانا . وأحيانا  
لا يجيء . بمعنى أن المفتش يدخل السجن ويجلس في غرفة المدير  
ويشرب قهوة وليمون يأخذ اثنين كيلو صابون ويوقع على رقعة أنه  
زار جميع الزنزانات وجميع المرافق ووجد كل شيء تمام ! وهكذا  
يظهر أنه مرور كاذب ، كالحمل الكاذب ، فتظهر كل أعراض المرور  
ما عدا المرور نفسه !

واحتقالا بالزائر الكريم ، تغلق أبواب الزنزانات على المساجين ،  
ولا تفتح لهم الا بعد أن ينتهى المرور ويخرج المفتش من باب الليمان ،  
وقد يحدث ان يستمر المرور أربع ساعات فتضيع منا فرصة  
الفسحة ، وتغلق الزنزانة ٢٤ ساعة في اليوم . يحدث كل هذا  
لأن مفتشا جاء لمراجع دفتر الصادر والوارد في احد المكاتب .

وعندما يخرج الزائر نتنفس الصعداء ، وتفتح أبواب الزنازين ،  
وترى عددا كبيرا من المسجونين يعدون ويتدافعون الى دورات  
المياه .

وفي الختام أضحك الى صدري وأتبك والى اللقاء القريبا  
بإذن الله .



## اليد التي تعض على أعناقنا

مسجن ليمان طره

٢٨ يونيو ١٩٦٧

عزيزتى

اننى لم اصدق ان هذه الهزيمة قد حدثت . كنت استيقظ من النوم فى الصباح واتصور ان ما حدث هو كابوس مخيف وقع اثناء نومى . وعند الصباح اكتشف انه الحقيقة ولم يكن كابوسا . تكرر لى هذا الشعور عدة ايام . الشيء الذى يجعلنى اكاد افقد عقلى انه كان فى امكاننا ان نتفادى كل هذا . حماقتنا هى التى ادت الى هزيمتنا . البطش الداخلى اعمانا فسقطنا فى الفخ الخارجى . المعلقون الاجانب فضحونا . قرأت فى بعض الصحف الفرنسية بحثا يقترح كاتبه ان يعرض الشعب العربى على طبيب نفسائى . الذى يمزقنى اننى ارى السمات فى عيون العالم . هددنا وتوهدنا ثم تحطمنا فى ساعات . تظاهرننا باننا عمالقة واثبتنا اننا اقزام . بالغنا فى قوتنا لتبالغ المعركة فى هزيمتنا . الطريق الوحيد للنجاة ان نعترف بأخطائنا ، ولكننى الاحظ فى كل ما تكتبه صحفنا اننا نتهم كل انسان الا المتهم الاول : وهو الديكتاتورية فى رأى . هو الطغيان . هو حكم الفرد . هو انتهاك القانون . هو اعطاء العدالة اجازة . هو القضاء على الحريات . هو الرقابة على الصحافة . هو

الحراسة الغاشمة . هو السجون والمعتقلات . هو أجهزة الإرهاب .  
هو الكذب على الشعب وتضليله . هو الشعارات الملفقة . هو  
الجملة الكبيرة التي تحمل معاني صغيرة ، هو الجهل . هو الغرور .  
هو تقديس الفرد . هذا في رأبي هو المتهم الأول في الهزيمة ، ومن  
المظلوم تجاهل هذا المتهم والبحث عن متهمين صغار !

ان المحاولة تبذل الآن لنسيان ٥ يونيو وتمجيد ٩ و ١٠ يونيو .  
مطلوب أن يضيع اثنين الشعب من الهزيمة المنكرة في ضوضاء  
الزغاريد بعدول الرئيس عن تنحيه . الذى يقرأ صحفنا ويسمع  
اذاعاتنا يتصور اننا خضنا في يومى ٦ و ١٠ يونيو معركة حربية  
جديدة ، واسترددنا سينا و غزة والجولان والضفة الغربية .  
واعدنا عشرات الوف الشهداء الى قيد الحياة ، ومسحنا الهزيمة .  
ان الذى اخشاه هو أنهم يحاولون أن يجعلوا من الكفن علما . ومن  
العار شرفا . ومن الماتم عيدا . ان لهجة الاعلام هى أن بقاء الحكم  
في ايدي الحكام هو المنى والرجاء ، وأن ضياع الارض هو مسألة  
تافهة لا قيمة لها .

ان النكت التي خرجت من أفواه الشعب ، وملاّت كل مكان كأنها  
الغازات الخائقة ، هى رد الشعب على هذه المحاولات . اننى أعتقد  
ان الرئيس عبد الناصر في حاجة الى من يقولون له الحقيقة أكثر من  
أى وقت مضى . ولكن كيف تصل الحقيقة والكل خائف .

اننى فوجئت ببعض الناس يحمدون الله على أننا هزمنا . يقولون  
انه لو اننا انتصرنا لطفى حكامنا أكثر مما طفوا ، وبغوا أكثر مما  
بغوا ، وجعلوا هذا الشعب يضح على وجهه « الطرح » وهو يمشى  
في الشوارع ! وهو شعور مخز حقيقة . ولكنه يدل على أثر البطش  
والظغيان في نفوس الناس . ومن رأبي أن طاقة النجاة هى  
الديموقراطية وهى الحرية . يجب أن يغير عبد الناصر طريقة

حكبه . يبعد على الفور الطفاة الصغار والفراغة الصغار الذين  
أذاتوا الشعب عذاب الهون . يجب أن يفتح أبواب المعتقلات  
والسجون ، يجب أن يوقف الحراسة ومصادرة أموال الناس . يجب  
أن يعود القضاء العادى وينتهى القضاء العسكرى . يجب أن نطلق  
حرية الصحافة . يجب أن تجرى انتخابات حرة لبرلمان جديد يكون  
من حق النواب أن يتكلموا ويناقشوا ويعارضوا . أنا أؤمن بأن  
الأغلال والأصفاد والسلاسل التى قيدوا بها الشعب هى السبب فى  
الهزيمة .

الكفامة التى وضعت على كل فم حتى لا يتكلم . العصاة السوداء  
التي وضعت فوق كل عين حتى لا ترى الأخطاء . الأصابع التى  
وضعت فى كل أذن حتى لا تسمع الحقائق . السلاسل التى قيدت  
بها حركتنا . كل هذا كان لحساب إسرائيل لا لحساب مصر . إسرائيل  
استفادت من قيودنا ، وانتصرت بسبب قيودنا ! كيف يمكن أن ينتصر  
شعب فى معركة حربية ، وكل فرد فيه فقد النطق وفقد الرؤية وفقد  
السمع وفقد الحركة . لا أحد آمن على نفسه ولا على أسرته  
ولا على عمله . . . لكى نقضى على الهزيمة يجب أن نقضى على  
أسباب الهزيمة ، والا فسوف تصبح هذه الهزيمة أبدية ! الذين  
يقولون أننا سنحارب بعد شهر أو شهرين يضحكون على الشعب  
ويضحكون على أنفسهم . لن نستطيع الحرب قبل أن نقضى على  
الإرهاب فى بلدنا ، يجب أن نتحرر أولا فى بلادنا لنستطيع أن نتحرر  
كل شبر من أرض بلادنا .

الخائفون لا يحاربون . الأيدى المقيدة بالأغلال مشغولة بقيودها  
لا تستطيع حمل البنادق والمدافع . المربوطون بالسلاسل  
لا يستطيعون أن يتقدموا فى ميدان القتال ! طريق الحرية الوحيد

هو طريق النصر . لقد جربنا طريق الاستبداد فوصلنا الى الهزيمة .  
فلنجرب طريق الحرية ا

في سنة ١٩٥٦ استطعنا بجهود جبارة أن نحول الهزيمة الى نصر  
والتقهقر الى انطلاق . كسبنا المعركة بالدعاية التي قمنا بها في جميع  
انحاء العالم . بالجهود الدبلوماسية المضنية .

الموقف الآن يختلف . هزيمتنا أمام بريطانيا وفرنسا — وهما  
دولتان من الدول الكبرى — كانت شرما . وهزيمتنا أمام اسرائيل  
أصغر دول العالم عار . في ١٩٥٦ لم تكن قد وقعت كل المظالم التي  
وقعت اليوم . في ١٩٥٦ دخلنا المعركة كدولة صغيرة تقاوم عدوان  
دولتين كبيرتين ، وفي هذه المرة دخلنا الحرب كعملاق يتحدى قزما .  
وهذا جعلنا نفقد عواطف العالم . اننى لم أبدأ . اننى في هذه  
الساعات الحالكة السواد أرى شعاعا من النور . الله لن يتخلى  
عن مصر اذا لم تتخل مصر عن الله . الايمان بالله يصنع المعجزات .  
المهم أن نضئ الأتوار لفرى طريقنا . أن نفتتح عيوننا لنرى أخطائنا .  
كان الحكام في الماضي يعتبرون الكلام جريمة . . أنا أرى اليوم أن  
الصمت جريمة . يجب أن يقول الشعب رأيه . ويجب أن ينزل الحكام  
على رأى الشعب .

لم اكتب في هذه المدة لأخى ولا لأولادى ولا لأصدقائى . أنت  
تعرفين أن الكتابة اليكم تسعدنى تخفف عنى عذاب السجن  
ووحده . طوال مدة الحرب لم أستطع أن اكتب خطابا شخصيا .  
كنت مشغولا منكم . مشغولا بمصر كلها . كان كل جدى يموت  
هو ابنى وأخى وصديقى . كل قنبلة تسقط كأنها سقطت فوق راسى  
كأنها هدمت بيتى ودمرت حياتى . خبرتى جعلتنى للأسف أشعر  
بالكارثة قبل أن تقع . عندما بدأت المعركة كنت أخفى قلقتى عن

الناس جميعا . أتركهم في حشيش تغاؤلهم وأميون أوهامهم حتى  
لا انسد عليهم أحلامهم الجميلة .

لم يكنهم ما نحن فيه من هم وحزن وفجعة . الأوامر تتوالى  
من وزير الداخلية بتشديد المعاملة على المسجونين السياسيين .  
« احنا في ايه وانتم في ايه » 11:4

الخطابات تتأخر . الطعام الصحى يمنع من جديد . الخروج  
والدخول في العنبر يصبحان أصعب من الدخول الى الجنة ومن  
الخروج من النار . واننى اتصور ان هذه الفترة مؤقتة . وأنه يجب  
« الهزيمة » عند المسئولين . فشلوا في هزيمة العدو ... وبدأوا  
يحاولون هزيمة المصريين ... المسجونين !

شعرت بسعادة بأن أخى تام بجهود في لنن من أجل شرح تضية  
مصر في أثناء الأزمة . مهما حدث لنا نمان حياتنا وجهودنا وخبرتنا  
هى ملك لبلادنا . نضع كل ما نملك في خدمتها في كل المحن والخطوب  
والأزمات .

الحياة في الزنزانة ليست راكدة . اننى لا أبقي فيها بفكرى سوى  
لحظات قليلة كل يوم . أفكارى دائما خارج الزنزانة . أتتبع أخبار  
الإذاعة وتعليقاتها حرفا بحرف . أعيش مع مصر في كل خطوة  
تخطوها . كنت أمضى الساعات في مكتبى أبحث من عنوانات  
للصفحة الأولى . الآن أسمع مانشيتات كل دقيقة . الأحداث تمشى  
بسرية رهيبه . وأنا أجرى والهك خلفها حتى أستطيع ان الحق بها  
وأظللها وأدرسها . كم أشعر بأسى وأنا أتتبع خبرا هلم ، وفجأة  
تقطع إذاعة السجن في نصف الخبر لتطلب من الشاويشية الحضور  
الى المطبخ لاستلام غداء المساجين !

أمضى الوقت في قراءة القرآن الكريم . كثيرا ما كنت أقول  
لتلاميذى في قسم الصحافة بكلية الآداب أن القرآن فيه أعظم ما وصل  
اليه الفن الصحفي الحديث . في إمكانك أن تقرأ القرآن الكريم  
وكانك تقرأ أعظم جريدة يومية في العالم . فيه حكمة اليوم . وخبر  
اليوم وخبر الغد . فيه أنباء الماضي والحاضر والمستقبل . فيه جدة  
وفيه اثاره . فيه الغاز وحلول للمشاكل . فيه حوادث وقضايا .  
فيه انباء خارجية وداخلية !

اننى اهرب من حزنى على بلادى الى القرآن . الناس يعيشون  
في جو من الكآبة وخيبة الأمل واليأس . كأنهم يشيعون جنازة  
لا تنتهى . سيمر وقت طويل قبل أن تعود للناس ابتساماتها  
وضحكاتهما . هموم بلادى تشغلنى . كأننى أحمل على راسى وحدى  
هما . كأننى انا الذى سادفح وحدى فاتورة الآمها وخبائرها .  
حاولت كثيرا أن أقتنع نفسى بأن وجودى في السجن يعينى من  
مسئولية حمل همومها . لم أستطع . أشعر بأننى جزء من بلدى .  
بل جزء كبير منها . أحيانا أقول لنفسى انه لابد من حكمة الهية من  
وجودى في السجن . ربما لو كنت الآن خارج السجن لما نقت  
ساعة واحدة من النوم . ولما عرفت الراحة لحظة واحدة ولاصبت  
بالذبحة الصدرية . كان الله عرف كل ما كان سيصينى من غارات  
الاحداث وقنابلها فوضعتنى في هذا الخبا ، كنت في أول الامر أتصور  
أن الله أدخلنى السجن لأرى بعينى المظالم والظلم والتعذيب ، الذى  
لم أكن لأصدق له لو سمعته ، لولا أننى رأيته بعينى ، وذقته بجسدى  
— والآن أتصور أن حكمة دخول السجن أيضا أن الله يعلم اننى  
طالما انذرت وحذرت بما سيحدث . وأن أحدا لن يصدق اننى انذرت  
وحذرت ونصحت ، وكنت سأتحمل مسؤولية الهزيمة ، وأدفع ثمن  
جريمة لم أرتكبها . بل قاومتها وحاربتها . أنكر اننى وأخى أصبنا  
معا بمرض السكر عقب الجهد الذى بذلناه في معركة العدوان

عام ١٩٥٦ . ماذا كان يصيبننا لو كنا في مكاننا في هذه الأيام . اننى  
لحمد الله على كل شىء . وقد كنت أقول انه لا بد من حكمة الهيئة  
وضمعتنى في السجن ؟ !

لا تزال حريتى بعيدة . خصوم الحرية أقوياء . انصار الحرية  
ضعفاء . شعورى أن حزب الظلام سوف ينتصر على حزب النور  
في هذه الفترة . وسوف يستمر الاستبداد بل سوف يشتد . وهذا  
بخلاف جميع الآراء التى حولى التى تعتقد أن الاتجاه هو الى الحرية  
والديموقراطية . الأستاذ الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين  
من هذا الرأى أيضا . وهو أن الأيام القادمة ستكون أشد سوادا !  
مع كل هذا لم أفقد الأمل في الحرية . أرى أن الفجر سيجيء بعدد  
الظلام . سوف نقرب ببطء من أحلامنا ، من أيقسامنا ، من  
ضحكائنا . أو من بأن الله معنا . كل شىء وقع لى يزيدنى إيمانا  
بالله وثقة به . سررت أن رفض التنازل عن الشقة جعلهم يضطرون  
الى تسليمنا الشقة ، بعد أن اقتلوا منذ القبض على الى الآن .  
أشعر باننى سأعود اليها في يوم من الأيام ونستأنف أحلامنا . الله  
أراد بما أصابنا أن يزيدنى إيمانا . أن يعرفنى بصورة واضحة قيمة  
الحرية . اننى أتصور أن متاعى نذ تزداد في الأيام المقبلة . هذا  
ليس علامة سيئة . بل علامة طيبة . اشتداد الظلام معناه اقتراب  
الفجر . أنا لست متفائلا جدا مثل أخى على . أنا واقى أكثر منه .  
أعرف أن الظلام سيطول . وبرغم كل ما حولى من أسباب التشاؤم  
والياس والقنوط فإن قلبى يملؤه التفاؤل والثقة بالمستقبل بانن الله .  
لقد وصلنا الى الحضيض . لا يمكن أن نهبط الى أكثر مما وصلنا  
اليه . كل حركة بعد ذلك ستكون الى فوق . لا تتضايقى اذا اشتدنت  
الضغوط والقيود . اذا كانت مقابلتنا القادمة في السلك . اذا وجدت  
متاعب في إرسال طعام السكر اذا وجدت عقبات في الحصول  
على الزيارة الخاصة ؛ اذا تأخرت الخطابات اذا انقطعت الأخبار .

كل هذه متاعب مؤقتة . المسجون هنا طبقا للائحة المسجون  
لا يقيم وحده . يقيم القلق معه . يتولى حراسه . ومع ذلك فأننى  
أشعر بأن اليد التى تقبض على عنقى بشدة لابد أن تتعب من  
الضغط عليه ، مع الأيام ستترأخى . أننى أشعر بأن إيمانى معى  
فى زنزانتى ، يضاعف توتى وصمودى وصبرى .

وصلت الكهرباء الى زنزانتى بعد أن عشت عدة أسابيع فى ظلام  
دامس . عادوا يهربون لى الثلج . أشرب الآن ماء مثلجا . نعمة  
من الله أرجو أن تدوم . .

## مجلس الوزراء في زنازين السجن الحربى

إيمان طره

يونيو ١٩٦٧.

عزىزتى

آلاف الشباب المصرى يموت على أرض اليمن . مليون جنية  
مصرى تنفقه مصر يوميا فى القتال فى حرب اليمن لتحرير الشعب  
اليمنى . نحرم أنفسنا من القوات الضرورى فى سبيل عملية التحرير  
هذه .

ولكن انظرى ماذا فعلنا بشعب اليمن . رسائل هربت لى من  
السجن الحربى من زعماء اليمن تروى قصصا عجيبة . .

فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٦ دعى عدد من زعماء ثورة اليمن  
لقائلة المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد  
العام للقوات المسلحة .

وجاءت سيارات مغطاة مغطاة تحمل زعماء اليمن وكبار وزرائه  
الى المقابلة الهامة . وانطلقت السيارات الى صحراء مدينة نصر . .  
ووجد زعماء ثورة اليمن أنفسهم فى زنازين السجن الحربى . فى  
الزنازاة رقم واحد السيد أحمد محمد نعمان عضو المجلس الجمهورى  
ورئيس وزراء اليمن السابق . فى الزنازاة رقم ٢ الفريق حسن  
العمرى القائد العام للقوات المسلحة وعضو المجلس الجمهورى

ورئيس الوزراء السابق . في الزنزانة رقم ٣ حسن مكى رئيس الوزراء السابق ونائب رئيس الوزراء بعد ذلك . في الزنزانة رقم ٤ العقيد حسن المسورى سفير اليمن في القاهرة ورئيس هيئة اركان الحرب سابقا . في الزنزانة رقم ٥ العقيد ابراهيم الحمدي نائب القائد العام وقتئذ ورئيس مجلس القيادة فيما بعد . وفي الزنزانة رقم ٦ احمد عبده سعيد وزير الدولة . في الزنزانة رقم ٧ محمد الحجى وزير العدل في الزنزانة رقم ٨ محسن السرى رئيس مجلس ادارة البنك اليمنى . في الزنزانة رقم ٩ يحيى المتوكل وزير الداخلية . في الزنزانة رقم ١٠ درهم أبو لحوم عضو مجلس القيناد . في الزنزانة رقم ١١ محمد أبو لحوم عضو مجلس الثورة . في الزنزانة رقم ١٢ أمين عبد الواسع نعمان وزير الزراعة ومحافظ صنعاء السابق .

مجلس وزراء باكملة في زنازين السجن الحربى بالقاهرة ! وهؤلاء  
زعماء ثورة اليمن التى مات الوفا من شبابنا دفاعا عنها !

ولم يكن السجن لمدة يوم أو أسبوع أو شهر ( ملحوظة أفرج عنهم في يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٦٧ أى بعد عام وشهرين أى ٢٨٧ يوماً ) .

ومعاملة زعماء ثورة اليمن ووزرائها كمعاملة المسجونين في السجن الحربى سواء بسواء . الزنزانة تغلق عليهم طوال ٢٤ ساعة . لا تفتح الا ليذهبوا الى دورة المياه . يدقون على ابواب الزنازين ليذهبوا الى دورات المياه . فيسخط الحارس في الوزراء ورؤساء الوزارات . ويقول لهم أن هذا لا يتم الا بعد الحصول على أمر الفريق حمزة البسيونى مدير السجن الحربى !

وكان رئيس الوزراء المعجوز أحمد محمد نعمان يصرخ من وراء باب الزنزانة وهو في حالة ضيق ، وحارس السجن يشخط ميه ويقول له « لسه » !

وكان الرئيس نعمان يصرخ ويقول :

— في عهد الامام كنا نطالب بحرية « القول » ، والان نحن نطالب بحرية « البول » .

مكث الرؤساء ستة شهور لا يرون اولادهم أو زوجاتهم ! ولم يسمح لهم بقراءة الكتب ، ولا بكتاب واحد ، حتى القرآن الكريم .

وحفر الرئيس نعمان على جدران زنزانة السجن الحربى تصيدة تقول :

في ظلام السجون احيا وحيدا	بين احلام يقظة ومنسام . .
بين جدران غرفة ذات باب	محكم القلق ايما احكام
لا ترى العين وجه حر كريم	او صديق او مابر للسلام
لا ارى الشمس، او احس بدفء	من لظاها يدب في الاجسام
لا ارى الجو ، او اشم هواء	غير جو المراض والحمام !!



# لماذا منع الرقيب حيثيات التعذيب؟

أيمان طره

عزيزتى

لاحظت أن الرقيب منع نشر حيثيات حكم محكمة أمن الدولة عن أسباب براءة الذين اعترفوا تحت التعذيب في قضية كوشيش وقد جاء في الحيثيات :

« كان الأتدمون يرون أن الاعتراف سيد الأدلة حتى لو صدر نتيجة التعذيب أو الإكراه . وفي التشريعات الانجلو سكسونية نسلد الدعوى بسؤال المتهم هل هو معترف « مذنب » من عدمه ، فان أقر بأنه مذنب أصبحت ادائته مفروغا منها وما على القاضى الا تطبيق العقوبة عليه . »

وهكذا انتشر نظام التعذيب بطريقة وحشية في القرن الثامى عشر وفي القرون الوسطى . فكان المحققون يلجأون للتعذيب لحبل المتهم على الاعتراف ، اذ كان الاعتراف هو الشغل الشاغل للمحققين . بل أن المتهم ، وبعد الحكم عليه بالاعدام وقبل تنفيذ الحكم ، كانوا يعذبونه للحصول على أدلة جديدة . وحيث أنه سرعان ما اتضح أن معظم الاعترافات لم تكن لتمثل الا الكذب ارضاء للمحققين ، سواء أبدت بالرضا أو بالإكراه ، كالأعترافات الهستيرية أو الكاذبة التي أخذت بالتنويم المغناطيسى ، أو نتيجة

اعطاء اقراص مخدرة ، أو باستعمال وسائل خداعية أو احتيالية .

ولقد هاجم الفلاسفة والكتاب استعمال هذه الوسائل الوحشية من التعذيب في التحقيق . نادى بذلك مونتسكيو وبيكاريا ، وقالوا ان التعذيب يؤدي دائما الى اعترافات يترتب عليها ادانة الابرياء

اعدام البريء استنادا الى اعترافه !

« وضربوا الامثلة بقصة ( كامبو ) التي تدل على مدى التمسك بالاعتراف ، من أن القاضي رأى بعينه جريمة قتل وان الجاني فر هاربا ، ثم جاء خباز فوجد جراب الخنجر ملقى على الأرض ، فأخذه ، فضبطه البوليس معه ، فانهموه بالقتل مع أنه برىء ، وبواسطة التعذيب اعترف بقتل لم يرتكبه ، ثم جرى به أمام القاضي كامبو الذي شاهد الجريمة من نافذته ، ورأى الجاني الحقيقي ، وشاهد الخباز يلتقط الجراب ، ويعرف أنه لم يقتل ، ولكنه قضى باعدامه أخذا بالاعتراف نتيجة التعذيب !

« لهذا وبعد تطور الزمن اشتترطت التشريعات الحديثة في عموميتها ومعها احكام الفقه والقضاء ، سواء المصرى أو المقارن ، على انه يشترط للاخذ بالاعتراف أن يكون واضحا ، لا لبس فيه ولا غموض ، وأن يصدر من متهم متمتع بالتمييز فعسلا ، فلا يعتد باعتراف مجنون أو سكران أو مخدر أو منوم . مغناطيسيا ، أو تحت تأثير تحليل نفساني ، أو نتيجة عقاقير ، أو نتيجة أجهزة لكشف الاختيار ، فيجب أن يكون الاعتراف حرا طليقا . أما الاعتراف الذي يجرى نتيجة اكراه مادي أو أدبي فانه يبطل تماما ، وبطل كافة الأدلة التي اكتنفته والتي احاطت به بطلانا مطلقا ، ويستوجب براءة كل من لحاط به هذا الاكراه .

## أنواع من الإكراه الذى يبطل الاعتراف

« والإكراه المسمى يتناول في التعذيب ، أو الضرب ، أو هجوم الكلب البوليسى على المتهم ليهزق ملابسه . ومن طريق ما قضى به في فرنسا أن استهزأ المتهم أربعين ساعة فيه حرمان له من النوم والراحة ، وهو نوع من الإكراه والتعذيب . وفي قضية أخرى استبعد اعتراف المنهية بعد أن ثبت أنه جاء بعد حرمانها من الطعام . والإكراه الأدبي يتناول في التهديد بالإيذاء ، أو بالوعد ، أو بالوعيد ، أو بإفشاء أسرار عائلية ، أو بالاعتداء على قريب . ففى جميع تلك الحالات وأمثالها يبطل الاعتراف ، لأنه لم يصدر عن ملوع واختيار ، وإنما بالقوة والإكراه والإجبار .

## التعذيب جنائية عقوبتها الأسغال الشاقة

ولذلك أعتبر تعذيب المتهم لحبله على الاعتراف جريمة استنكرتها معظم التشريعات ، ويعاقب مرتكبها بأشد العقوبات ، وهى في تشريعتنا العقابى جنائية يعاقب عليها بالعادة ١٢٦ بالأسغال الشاقة أو السجن حتى عشر سنوات ، أما إذا مات المجرى عليه فالعقوبة هى عقوبة القتل .

## آثار الاعتراف الباطلة في نظر القانون الدولى

لذلك فقد انتهت الآراء في القانون المقارن الى وجوب استبعاد الاعتراف من عداد الأدلة ، وجاء في قرارات المؤتمر الدولى السادس للقانون العقوباتى في روما عام ١٩٥٣ أن الاعتراف لا يعد من الأدلة القانونية . وجاء في قرار المؤتمر الدولى للعلوم الجنائية في سان

بمسبج أن التعذيب يجب معاقبة مرتكبه ، وأن الاعتراف وحده لا يكفي في تسبب الحكم بالادانة . وهذا سار في القانون الفرنسي ، وانتهاوا الى أن الاعتراف يجوز العدول عنه دائما .

وقد اوصت لجنة حقوق الانسان بهيئة الأمم المتحدة على أنه لا يجوز أن يخضع أى شخص مقبوض عليه أو محبوس لآى اكراه مادي أو معنوى ، أو لغش أو حيلة أو لتنويم مغناطيسى أو لحايل مخررة أو أى مواد تشوش حريته في التصرف . وكل دليل يحصل بالطرق السالفة يعتبر غير مقبول ، وأن أى اعتراف لا يعتد به الا اذا تم في حضور محامين أو أمام القاضى .

### وجوب استدعاء محامى المتهم وقت الاستجواب

وانه ازاء تلك الحملات الشديدة من الفقهاء وأحكام القضاة ، فإنه يجب أخذ الاعتراف بالحيلة والحذر — حرصت التشريعات على وضع ضمانات لاستجواب المتهمين ، فأوجب تشريعنا الجنائى في المادة ١٢٤ على أنه لا يجوز استجواب المتهم في الجنائيات الا بحضور محام اذا تمسك المتهم بحضوره ، وذلك لضمان عدم التأثير على المتهم عند استجوابه ، أو عدم ايقاعه في الخطأ . اما اذا حصل أى اكراه عليه فإن اعترافه يبطل بطلانا مطلقا .

ومن النظام العام مهما كان قدر هذا الاكراه من الضالة . ومن ثم فيجب استبعاد الاعتراف ، وما اكتنف به من ادلة أخرى . والا كان الحكم باطلا . على أن بطلان الاعتراف يستتبع كنتيجة حتمية ، طبقا للمادة ٣٣٦ اجراءات جنائية ، بطلان سائر الأدلة المستمدة منه أو المترتبة عليه ، كالارشاد عن السلاح ، أو الارشاد عن منميين آخرين .

تلكم هي احكام القانون التي تعصم حريات الناس ولا تستبيحها، وتعاقب بالشدة كل من سولت له نفسه العبث بها ، او الاستهانة بأمرها . ومؤداها أن أى اكراه تستثله المحكمة باديا في اعتراف احد المتهمين فانها تسارع باستبعاد هذا الاعتراف وما ارتبط به من ادلة اخرى ، بل ترى أن هذا الاكراه جنابة يعاقب عليها القانون ، وتنزل حكمها في الدعوى ، ومقويتها هي الاشغال الشاقة او السجن من ثلاث سنوات الى عشر سنوات ، او عقوبة القتل ، ان مات المتهم نتيجة التعذيب . بل ويجوز طلب اعادة النظر اذا صدر حكم نهائى على المتهم في الدعوى نتيجة هذا التعذيب ، واستنادا الى شهادة من قاموا بتعذيبه ، او اذا ظهر بعد الحكم ان اعترافه المتهم كان وليد الاكراه او كان وهو معترف فاقد الشعور .

وحيث انه بانزال تلك المبادئ على الدعوى الحالية وما ثبت فيها من وقائع تعذيب الى اعتراف متهمين بارتكاب الحادث ، واستلامهم اسلحة من المدعى عليهم ، وبالتحريض ، حالة كون اقدمهم كان معتقلا في الطور ، ويستحيل مقارنته هذا الحادث فان المحكمة تستبعد بلا أدنى شك او تردد كافة الاعترافات كدليل في الدعوى ، سواء ما لحق المتهمين او الشهود ، مكتفية بما انتهت اليه تحقيقاتها في الجلسة .

هذا هو نص حيثيات محكمة أمن الدولة العليا في قضية كمشيش . . فلماذا منع الرقيب نشرها في الصحف ؟

السبب انه لو طبقت هذه القاعدة القانونية ، لخرج جميع المسجونين السياسيين من السجون !

ما من واحد منهم سمحوا له بأن يجيء بمحام يحضر التحقيق ! كل واحد منهم تعرض للاكراه المادى والمعنوى . وكل واحد منهم ضرب أو عذب أو هجم عليه الكلب البوليسى ، ومزق ملابسه ، أو نهش لحمه ، كل واحد منا منع من النوم ومن الراحة والطعام والماء عدة أيام . كل واحد منا هددوه واعتدوا على أقرابه . بعضنا احضروا زوجاتهم وخلعوا ملابسهن وطلبوا من الحراس أن يفتصبوهن أمام أزواجهن ! عشرات منا قتلوا مثل محمد الفيومى الذى قتلوه فى السجن الحربى ودفنوه فى صحراء مدينة نصر . أحدنا عذبوه فى السجن الحربى حتى اغمى عليه ، وظنوا أنه مات ، وحملوه مع أربع جثث لمتهمين سياسيين آخرين دفنوه فى صحراء مدينة نصر ، وفى الصباح استيقظ السجن السياسى من أغمائه ، وتفض عنه الرمال وأزاح الجثتين المدفونتين فوقه ، وخرج الى النور يتحدث عن الحياة، فما كاد الحارس يراه حتى فزع وراح يعدو وهو يصرخ « عفريت ! عفريت ! عفريت ! »

أحدنا ضربوه حتى فقد النطق . وظنوا أنه ميت . فأبلغوا نيابة أمن الدولة بأنه مات بالكوليرا . فأمرت النيابة كتابة بحرق جثته خوفا من العدوى . ثم ظهر أنه لا يزال حيا فأرسلوه الى المعتقل ، ولكنه بقى ميتا رسميا ، فحرموه من معاش والده لأنه مات ، وفصلوه من كلية الطب لأنه مات ، وبقى معتقلا فى المعتقل وميتسا فى الأوراق الرسمية فى وقت واحد !

روى لى جارى فى الليمان أنور زعلوك صاحب جريدة الحقائق كيف أن زبانية صلاح نصر ضربوه بالأيدي والعصى ، وداسوا عليه بالأقدام ، وجردوه من ملابسه حتى أصبح عاريا تماما كما ولدته أمه ، وعلقوه فى كلبش من الحديد من القدمين كالذبيحة ، وتركوه

بلا أكل ولا شرب ، وأدخلوا آلة حادة في شرجه ، وبدأوا ينفخون بطنه ، وهو يتلوى من الألم والعذاب ، وأغمى عليه ، وأفاق فوجد نفسه في بركة من الدماء ، ثم قاموا بخلع أظافر أصابعه ، وهددوه بإحضار زوجته وأخواته وبناته .

وروى لى زميلى المسجون السياسى عادل سليمان المحسرن بالجمهورية أنهم شدوه من جهازه التناسمى بعد ربطه بخيط نايلون ، ووضعوا على رأسه آنية من معدن سلطوا عليها الكهرباء واحس فى داخله بالآف الاهتزازات وهو يصرخ كالجنون ، وأنهم أنهالوا عليه بالضرب والصفع والركل وحرموه من شرب الماء وأطفأوا السجائر المشتعلة فى جسمه وأطلقوا عليه الكلاب البوليسية المتوحشة وعلقوه من ذراعيه وساقبه ووضع الحارس حذاه فى فمه وعندما أغمى عليه غمسوا رأسه فى قصرية تواليت أفرنجى وكووا جسده بالنسار والمسامر الملتهبة والأسياخ .

وروى لى عدلى إبادير الموظف بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والمحكوم عليه بالسجن ١٠ سنوات فى قضية سياسية ملفقة أنهم خلعوا ملابسه ، وتولوا كى ظهره بأسياخ من الحديد فى أماكن متفرقة ، ثم صبوا ماء باردا على أماكن الكى ، وأنهلوا عليه ضربا بالكرابيج ، وكسروا سنتين فى فمه .

وقال لى المسجون السياسى محمد عبد الغنى النشرتى أنهم جردوه من ملابسه وضربوه بالسياط والأسياخ والعصى ، وعلقوه من ساقبه الى أعلى وكووا القضيب والخصيتين بالنار بواسطة جسم ملتهب ، ثم غرسوا دبائيس ملتهبة فى ظهره ثم خلعوا أظافره .

وذكر لى المسجون السياسى شفيق اندراوس وكيل بنك اسكندرية فرع الموسكى أنهم جردوه من ملابسه ، ووضعوا سلكا كهربائيا

على جسمه ومرروا عليه تيارا كهربائيا فكان يصرخ ويقفز الى أعلى ،  
هينهلون عليه بالضرب والركل ، وأخضروا جهازا أشبه بالخرطوم  
وأدخلوه فيه فتحة الشرج ، ونفخوا بطنه بالهواء ، وشعر بالام  
منليعة ، وأحس أن مفاصله تنمزق ، وانتفخ بطنه ، ووقف أحد  
الحراس على بطنه المنتفخ وأمره أن يضع حذاءه في فيه ، ثم حرقوا  
ظهره بالنار بقضيب من الحديد المتهب .

هل سنجيء يوم يعاقب فيه بالقانون الذين داسوا بأقدامهم على  
القانون ، الذين أهدروا كرامة الانسان المصرى ، الذين استباحوا  
حريات الناس ، الذين عبثوا بالعدالة ، واستهاتوا بكرامة الرجال !

ان منع الرقيب نشر حيثيات المحكمة عن التعذيب فى قضية  
كمشيش معناه ان التعذيب لا يزال أساس الملك وليس العدل هو  
أساس الملك !

من يعلم . . ان الله قادر على كل شيء ! قد نتبادل الامكنة ويجلس  
فى الاتفاص التى يحسوننا فيها الذين ظلمونا والذين عذبونا ،  
والذين تصوروا انهم الالهة الذين فى ايديهم حق الحياة او الموت !

ان الله أكبر من كل الظالمين !

## القتل بغير حكمة!

ليمان طره

هزيرتى

تذكرين اننى فى خطابى الى الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى كتبت له من سجن الاستئناف فى اول ديسمبر سنة ١٩٦٥ اننى قلت له بالحرف الواحد « وهددوني بأن صلاح نصر سيقطننى بالسم ، وقالوا ان لديه سما لا يمكن أن يكتشفه اى طبيب شرعى فى العالم » .

وجاءت تحقيقات النيابة فى حادث مصرع عبد الحكيم عامر بالسم تؤيد بعد سنتين كل ما قلته فى خطابى للرئيس عن السم الذى يستعمله صلاح نصر والذى قتل به الملك فاروق !

ان احد تلاميذى اطلع على تحقيق النائب العام محمد عبد السلام فى حادث السم ، وارسل نص مذكرة وضعها النائب العام عن هذا الحادث ، وهى مذكرة مكتوب عليها « سرى للغاية » وقد استطعنا الحصول عليها .

« لمناسبة قيام الصلة بين سم الاكويثين الذى انتحر به المشير عامر وادارة المخابرات العامة ، تطرق التحقيق الى بحث مصدر حصول هذه الادارة على السموم ، ومقدار كمياتها ، ووجه استعمالها .

وقد توليت بنفسى تحقيق هذا الجانب ، وتبين من الاطلاع على مجلات الادارة انه فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٦٣ استوردت الادارة من خارج البلاد ، دون تحديد مصدر معين ، خمسة جرامات من مادة ديجتوكسين Digitoxine وخمسة جرامات من مادة اكونيتين Aconitine وكتاهما مادة سامة ، وتتميز الثانية بأنها سريعة الذوبان فى الماء ، وفيها مرارة بسيطة لا يشعر بها الانسان ، اذا تناولها مع الماكولات ، او المشروبات ، وبخاصة انواع العصير ، وان بضعة مليجرامات منها تكفى غالباً لاحداث الموت .

ونظرا لاحتمال تطاير بعضها ، او التصاقه بالورق ، فان ٢٥ مليجراما تكون قدرا مضمونا لاحداث الوفاة .

واثبت فى السجلات انه فى يوم ٩ من ابريل سنة ١٩٦٧ سلم ٦٠٠ مليجرام من كل من المادتين الى « وجيه » ، والمقصود بهذا الاسم السيد وجيه محمد عبد الله مدير مكتب السيد صلاح نصر ، وقد قسم هذا القدر الى ستة اجزاء ، كل جزء ١٠٠ مليجرام ، وضعت فى العبوات المعدة لتثبيت الريتالين فى الورق المفضض . وقد سبق القول بأن واحدة من هذه الورقات المفضضة ، تبين انها تكمل تماما الورقة التى وجدت على جسد المثير ، ووضح فى الصور الشمسية التى اخذها الطبيب الشرعى ان اجزاء الحروف المكتوبة فى كل من الورقتين يكمل بعضها بعضا تماما .

وتبين من التحقيق انه يوجد بادارة المخابرات العامة قسم للمسموم ، يرأسه الكيمايى مختار احمد نكرى ، وان هذا القسم يتبع ادارة البحوث التى يرأسها السيد محمد حلمى القاضى .

وانه فى يوم ٩ من ابريل سنة ١٩٦٧ اتصل وجيه عبد الله مخبر مكتب صلاح نصر بمحمد حلمى القاضى رئيس ادارة البحوث ،

وكلفه أن يرسل إلى صلاح نصر ، نفاه على أمره ، جانباً مما لديه من سموم . فأبلغ هذا الأمر إلى مخنّسار أحمد ذكرى ، فوضع في الفجوات الخاصة بحبات الريتالين ٦٠٠ مليجرام من كل من مادتي الديجتوكسين والاكونيتين ، مقسمة إلى مقادير متساوية ، قدر كل منها ١٠٠ مليجرام ، وسلمها مختار ذكرى في اليوم التالي ، إلى وجيه عبد الله ، ومعها ورقة بالتعليمات المتضمنة خواصها وكيفية استعمالها ، على النحو السابق ، وسلمها وجيه بدوره إلى مدير إدارة المخبرات (صلاح نصر) .

وقد قرر السيد صلاح محمد نصر في التحقيق أنه طلب حقيقة، ولكن في تاريخ لا يذكره ، مادة سيانور أو سيانيد البوتاسيوم ، وأنه تسلّم بالفعل مادة سامة ، وكان يظن أنها إحدى هاتين المادتين ، وأنه وشمها في مكتبه ، وظلت فيه بحالتها ، إلى أن مرض يوم ١٣ من يوليو سنة ١٩٦٧ ، وانتقل من مكتبه في ٢٣ منه ، إلى إحدى الاستراحات ، ولم يعد إلى مكتبه إلى أن ألقى من منصبه في ٢٦ من أغسطس .

ومن المحقق في هذا الصدد الإشارة إلى أن الاكونيتين الذي وجدنا على جسد المشير يزيد على ١٥٠ مليجراماً ، ولا يعرف مصير باتي السـ ٦٠٠ مليجرام التي سلمت إلى صلاح نصر .

ولكن لماذا تحتفظ إدارة المخبرات العامة بهذه السموم . ولماذا يوجد بها قسم خاص بالسموم بالذات . وفي أي غرض كانت تستعمل هذه السموم ؟

إن أقوال رجال المخبرات العامة لا تدع مجالاً لاي شك في أن هذه السموم أعدت واستعملت بالفعل للقتل .

فقد قرر مختار أحمد ذكرى رئيس قسم السموم أنه كان يعمل في هذا القسم منذ سنة ١٩٥٩ ، وأن سمي الديجيتوكسين والاكونيتين استحضرا في سنة ١٩٦٣ من الخارج . وغالبا من ألمانيا أو سويسرا ، وانهما « لا يستخدمان الا كسم قاتل » . أما التحاليل وغيرها من البحوث العلمية فان إدارة المخابرات كانت تستعمل فيها سموما من أنواع أخرى . وقال في موضع آخر « أننا محضرين السموم دى لا أغراض علمية ، وإنما لهدف القتل لمصلحة الدولة » وعاد وجيه محمد عبد الله مدير مكتب صلاح نصر فقرر « ان هذه السموم تستعمل في أغراض لمصلحة الدولة ، وبأوامر دائما من مستويات الدولة » ، « ان السموم هذه وسيلة ضمن وسائل أخرى ، مما يمكن استعماله للتخلص ممن تقتضى مصلحة الدولة التخلص منه » .

وقرر محمد طه القاضى مدير إدارة البحوث أن وجيه عبد الله طلب منه بناء على أمر المدير ( صلاح نصر ) « سما سريع المفعول » وأن هذه السموم تستخدم لأغراض المخابرات ، وقد تسلم لى مندوب للقيام بعملية لمصلحة أمن الدولة ، وقد تستخدم ضد العملاء في الداخل أو في الخارج .

« أما السيد صلاح محمد نصر فقد وردت عبارته في هذا الخصوص بالصيغ الآتية :

« اننى لا يمكننى ان أدلى الآن بأسماء السموم ، وأين استعملت ، واعترف بأنه أنشأ قسما للسموم منذ سنين طويلة ، والغرض منه عمل تحارب على أنواع السموم التي قد تستخدم ضد الخونة من أعداء البلاد ، وان ذكر أى أسرار أو أسماء الذين استعملت ضدهم

هذه السموم قد يضر المصلحة العليا للدولة أو يمس كثيرا من  
المستوليين . »

واعترف « انى طلبت سموما كثيرة للاغراض التى ذكرتها » .

واعترف بالحرف الواحد فى التحقيق « اننى طلبت سموما كثيرة  
للاغراض التى ذكرتها . وطلبت كمه من سياتور البوتاسيوم او  
سياتيد البوتاسيوم لاعمال لا استطيع ان افصح عنها .

وقال صلاح نصر بالحرف الواحد انه كان يعد هذه السموم ،  
ويستعملها نفسه لبعض العمليات ، وكان يسلمها بنفسه للذين يقومون  
بسم الدين تقرر قتلهم .

ولما سئل صلاح نصر عن السبب فى انه لم يسلم المادة السامة  
التى ضبطت فى مكتبه قال : « العيب كان بمسافر سويسرا وخت  
غير مطمئن اليه » .

وقال : ان ذكر تفاصيل هذه العمليات قد يكشف عن اسرار  
خطيره ا

وهكذا يهريون لى داخل السجن وثائق تثبت اجرام الذين ظلمونى  
لو كنت خارج السجن لما استطعت ان احصل على مثل هذه  
الوثيقة ا

ولكن الله يفعل من اجل المظلومين ما لا يخطر على بالهم ا

وهنا تذكرت وانا اقرأ هذه الاعترافات كيف نسوا السم للدكتور  
اتور المفتى الطبيب الخاص للرئيس جمال عبد الناصر .

\* \* \*

— ٢٢٧ —

هل سيגיע يوم يؤلف فيه مجلس الأمة لجنة برلمانية للتحقيق  
وتسال صلاح نصر من هم الذين قتلهم .. وكيف يجوز قتل انسان  
بغير محاكمة وبغير حكم ، ان الله وحده هو الذى يحيى وميت .  
فمن الذى اعطى الفرد سلطة الاله !

اننى مؤمن بانہ سيגיע يوم يكشف الله فيه عن كل هذه  
الجرائم مهما احيطت بالسرية والكتمان !

\* \* \*

## تهريب وصو/وصحريك داخل الزنزانة

ليمان طوره

٢١ يوليو سنة ١٩٦٦

عزيزتى

اننى العب الآن مع السلطة لعبة القط والفار ! انا الفار طبعاً !  
انهم يحاصروننى بالعيون والارصاد . يتبعون خطواتى . قال  
الرئيس للمشير « انا اعرف مصطفى جيداً . انه لا يمكن ان يسكت  
ابداً . . لابد ان يفعل شيئاً ! » .

ويظهر ان هذا الراى قاله الرئيس امام وزير الداخلية ، لان  
الرقابة اشتدت على ، وهم يتصورون ان معنى كلمة « انه لابد  
ان يفعل شيئاً » ان معنى ذلك اننى ساسأحاول الهرب ! وهكذا  
يحاولون حصار جسمى ! وهذا من حسن حظى ، فانا لا اريد ان  
اهرب ، كل ما احاوله هو ان اهرب افكارى وآرائى ! ما قيمة ان  
اكون فى السجن او خارج السجن اذا كانت افكارى محبوسة !

ولهذا فقد استغدت من اشاعة استعدادى للهرب . انها الدخان  
الابيض الذى يخفى خلفه تحركات افكارى ورسائلى وتصمى  
ومقالاتى وكتبى !

وذات مساء دق جرس التليفون في غرفة نوم العميد عبد الله  
عمارة مدير منطقة سجن ليمان طره . وكانت الساعة الثانية عشرة  
بعد منتصف الليل .

وهب مدير السجن مذعورا من نومه .

وصاح مدير مصلحة السجن في هلع : أين مصطفى أمين ؟

وأجاب مدير السجن في دهشة : انه موجود في زنزانه بالسجن .

قال مدير المصلحة في حزم : لا . . انه غير موجود في السجن .  
لقد وصل الى وزير الداخلية الآن تقرير خطير موثق به يؤكد ان  
مصطفى أمين شوهد من دقائق في شارع ٢٦ يوليو . . قم من فرائسك  
وافتح السجن واذهب وتأكد بنفسك .

وقفز مدير الليمان من فراشه في رعب ، وارتنى ملابسه  
العسكرية في ثوان ، وانطلق الى ليمان طرة الذي يبعد عن بيته  
بحوالي عشرة أمتار ، هي عرض الشارع فقط . وكان باب السجن  
الذي يبعد ٣٠٠ متر مغلقا ومختوما بالشمع الأحمر ، فنفض المدير  
الختم ، ودخل السجن ، ووصل الى العنبر رقم واحد ، وهو عنبر  
المسجونين السياسيين ومعهم عدد من المسجونين الماديين ، وصعد  
الى الطابق الرابع ، واتجه الى الزنزانة رقم ٩٨ ، ونظر المدير من  
نظارة الزنزانة فرآى نائما في فراشي أغط في النوم .

ولم يرد المدير أن يوقظني حتى لا تعرف فضيحة التقارير الكاذبة  
التي تصل الى وزير الداخلية !

وعاد مدير الليمان الى بيته وطلب مدير مصلحة السجن تليفونيا  
وقال له :

— أنتى نظرت من نظارة الزنزانه ، ووجدت مصطفى امين قائما  
مغطى ببطانية .

وساله مدير المصلحة فرعا : هل كلمته ؟

قال مدير الليمان : لا .

وعاد مدير مصلحة السجون يساله في ذعر : ولم تكشف وجهه ؟

قال مدير الليمان : لا .

قال مدير المصلحة فرعا : وهل دخلت الزنزانه ؟

واجاب مدير الليمان : لم افتح الزنزانه ، وانما انصفت بالنظر  
داخل الزنزانه ، ووجدته مغطى بالبطانية .

فقال مدير المصلحة غاضبا : ائن الخبير الذى عند سادة وزير  
الداخلية صحيح .

ان مصطفى امين خدعتم . الذى رأيتك ليس مصطفى امين هو  
عدد من الوسادات مغطى بالبطانية ففقد شوهده فعلا في شارع  
٢٦ يوليو .

اجاب مدير الليمان في دهشة : مستحيل ! اننى رايت البطانية  
ترتفع وتنخفض ، وهذا يدل على ان هناك انفاسا تتحرك لا  
وسادات !

قال المدير الذكى : لا بد انه انفق مع مسجون آخر ليحل مكانه .  
او انه خدر احد الحراس ووضعه تحت البطانية . هل احصيت  
عدد المسجونين ؟ هل احصيت عدد الحراس ولم نجد واحدا منهم

قد نقص ؟ اذهب مرة أخرى ، وافتح السجن ، وارفع البطاطية ،  
وتأكد أن الذى تحتها هو مصطفى أمين بلحمه وعظامه . ان وزير  
الداخلية يؤكد أن مصطفى أمين قد هرب واننا ناثمون !

وعاد العميد عبد الله عمارة مدير الليمان مرة اخرى الى السجن،  
وفتح عنبر واحد ، وصعد الى الطابق الرابع ، وفتح باب الزنزانة  
رقم ٩٨ ورفع البطاطية ، ورأى نائما ، أكل أرزا مع الملائكة !

وعاد مدير السجن الى بيته ، واتصل تليفونيا بمدير مصلحة  
السجون وأبلغه بشرى العثور على تحت البطاطية .

وأبلغ مدير المصلحة البشرى الى وزير الداخلية .

ونام وزير الداخلية ، ونام نائب وزير الداخلية ، ونام كبار  
موظفى الداخلية ونام مدير مصلحة السجون !

وتصورت أن وزير الداخلية لن يصدق بعد ذلك التقارير السرية  
التي تصل اليه . ولكن بعد ذلك بشهور دق جرس التليفون في غرفة  
نوم العميد عبد الله عمارة . وكانت الساعة الرابعة صباحا .

وصاح مدير السجون في صوت مرتجف : اصح من نومك ! ان  
مصطفى أمين يستعد الآن للهرب . وصلتنا معلومات مؤكدة بأنه  
قام بنشر قضبان زنزانتة ، وأنه يستعد للهرب . وزير الداخلية  
علم أن طائرة مستهبط في حوش الليمان ، وأنها أعدت خصيصا  
للهرب به الى خارج مصر . .

قال العميد عبد الله عمارة : هذا كلام حشاشين .

قال مدير مصلحة السجون غاضبا : هذا كلام وزير الداخلية . .

أن معلوماته مؤكدة ووصلت اليه من داخل السجن . ومطلوب منك  
أن تمسك مصطفى أمين وهو يهرب !

وأمرع العميد عبد الله عمارة الى زنزانتى ، وايقظنى من النوم ،  
وراح يشد فى قضبان الزنزانة ، ويمتحن بابها ، ويبحث فى كل مكان  
من المنشار الذى هربته لأثر به القضبان الحديدية !

ووجد مدير السجن أن القضبان الحديدية مثبته بالأسمنت  
المسلح . . وأنه لا يوجد فى الزنزانة أو فى الزنازين المجاورة أسلحة  
ولا منشار !

وعاد مدير السجن الى قرائشه بعد أن طمأن مدير مصلحة  
السجون ، الذى طمأن وزير الداخلية الذى طمأن وزير الحربية حتى  
يلغى الأمر الذى أصدره بأن تهب الطائرات لطاردة الطائرة النوى  
تطفتنى !

وذاذ يوم جاء لوزير الداخلية تقرير سرى باننى أخفى فى زنزانتى  
جهازا سريا متصلا بالخارج .

وقامت قوة من مباحث مصلحة السجون وهاجبت زنزانتى فلم  
تجد الجهاز المزعوم ! وكان العقيد زكى وهبه مأهور العنبر قد أكد  
لهم أن هذا كلام فارغ فأكدوا أنها معلومات موثوق بها جدا !

وفى ظل هذا الرعب والفرع والانباء الكاذبة استطعت أن أكتب  
لوف الخطابات ، وبعض القصص ، وبعض الكتب ، وأن ألقى  
يوميا عددا من الخطابات فيها كل ما يهمنى أن أمرنه وما لا ينشر  
فى الصحف وما يشطبه الرقيب !

وخطر ببالي خاطر غريب . . ان جميع الاستحكامات والاحتياطات وضعت لتقاومة هروبي من داخل السجن الى خارج الاسوار .

لماذا لا اعمل العكس ، واهرب رجلا من خارج السجن الى داخل زنزانتى !

اننى استطعت ان اكون من زملاى المسجونين نظاما يشبه نظام اخبار اليوم ، نظلها يفعل المستحيلات ، فلماذا لا اُستعين بهذا الجهاز فى تهريب انسان الى داخل السجن !

واستعدت ذكرياتى . . تفكرت ان الانجليز اقاموا فى عام ١٩٤٢ معتقلا فى ضاحية الزيتون ، واحاطوه بحراسة شديدة ، ووضعوا فى هذا المعتقل عددا من السياسيين من خصوم الانجليز وخصوم الوزارة القائمة فى تلك الايام .

وكان بين المسجونين السياسيين فى هذا المعتقل انور السادات والشيخ الباتورى وجمال الحامصى ومحمد صبيح وموسى صبرى . وخطر ببالي ان اهرب نفسى الى داخل المعتقل . واشتركت مع جلال الحامصى فى وضع خطة الهروب .

وذات ليلة ، وفى اثناء عملية تغيير الحرس ، استطعت ان ادخل مرا الى المعتقل ، وامضى وقتا طويلا مع المعتقلين السياسيين . وكنت فى تلك الايام رئيسا لتحرير مجلة الاثنين ، ورئيسا لقسم الاخبار فى جريدة الاهرام .

ونجحت الخطة . وكررت المحاولة للمرة الثانية ونجحت ايضا . . فلماذا لا اكرر المحاولة فى ليمان طره .

وخطر ببالي أن أهرب إلى زنزانتى محررا من تلاميذى فى أخبار  
اليوم ومحسورا من تلاميذى . اننى كتبت الوف الخطابات أصفا  
الزنزانة وحياتى فى الزنزانة . وكم من المرات قلت فى دروسى  
الصحفية أن التحقيق الصحفى يبقى ناقصا اذا خلا من الصور .  
فلهذا لا تلتقط صور لزنزانتى ولى فى ملابس السجن .

واخترت تلميذى رأفت بطرس المحرر بأخبار اليوم ، واخترت  
أحمد عبد العزيز المصور بأخبار اليوم .

وتم وضع ترتيب مرورها خلال كردونات متعددة من الحراس  
تبدا من باب الليمان الى أن تصل الى زنزانتى فى الطابق الرابع من  
عبر واحد !

وتم التقاط عشرات من الصور . .

وانصرف المحرر والمصور دون أن يشعرا بهما أحد .

ثم بدأ يلعب فى عبي الفأر ! انهما حصلتا على نصر صحفى عالى ،  
ماذا يحدث لو استبدت بهما شهوة النصر الصحفى فنشرا هذه  
الصور فى الصحف خارج مصر ! أن أحمد عبد العزيز قال انه لو  
نشر هذه الصور فى صحف العالم لباعها بعشرة آلاف جنيه .

لو حدث ذلك لامتضح الجهاز السرى الذى يعمل داخل السجن  
وخارجه ، والذى استطاع أن يهرب الوف الخطابات وعددا من  
القصص وبعض الكتب السياسية . واتفقت مع صديقين غير  
معرومين ، من خارج السجن ، وتنكرا فى زى ضباط المباحث العامة .  
وذهبا الى دار أخبار اليوم وقابلا المصور أحمد عبد العزيز وانتزعا  
منه الاغلام ، واثارا الفزع فى قسم التصوير وقالا : لو أن احدا فتح

فمه ونكر ما حدث فسوفاً يجد نفسه مسجوناً مع مصطفى أمين  
في زنزانة واحدة .

وصدق محسور أخبار اليوم هذا التهديد واطبق فمه ولم يقل كلمة  
واحدة عما حدث .

ثم وقعت في مشكلة .. أين أخفى هذا الفيلم الخطير ؟ وقررت  
أن أخفيه داخل السجن .. انه المكان الأمين الوحيد الذي لا تصل  
اليه حملات التفتيش ! !

ودفناه في مكان مجهول في حديقة العنبر .. وسوف يبقى مدفوناً  
هنا ، الى أن يخرج معى الى الحرية !

في يوم من الأيام لابد أن تشرق الحرية .. ولابد أن تخرج اشياء  
كثيرة مدفونة تحت للتراب .. أحد هذه الأشياء هذا الفيلم ..  
والشيء الثانى المدفون هو الحقيقة .. والشيء الثالث هو .. لنا !!

كلنا سنخرج من القبور !

بأمر الله !

## في هذا الكتاب

### صفحة

هذه الرسائل المتعدة بالأغلال . . . . .	٥
رسالة من كمال الدين حسين الى جمال عبد الناصر . . . . .	٩
رسالة من كمال الدين حسين الى عبد الحكيم عامر . . . . .	١٣
ان يقول احد لا . . . . .	٢٣
هل هذه الرسالة بقلم عبد الناصر . . . . .	٢٩
اسرار الاستقالات . . . . .	٤٩
من القتائل . . . . .	٦٥
المحاكمة . . . . .	٦٧
كمال الدين حسين يتكلم ! . . . . .	٧٧
في عربة الحيوانات . . . . .	٨١
الزنزانة الجسدية . . . . .	٨٥
الحكم على الاطفال بالجوع . . . . .	٩١
واقبوه ! احذروه ! . . . . .	٩٣
تهريب الخطابات . . . . .	٩٥
بلاج المعمورة . . . . .	٩٧
انا اسعد من غيرى . . . . .	١٠٣
الموتى يتكلمون . . . . .	١٠٩

صفحة	
١١٣	وصية الى اخى . . . . .
١١٥	المعالم فى زفرانة . . . . .
١١٩	رسالة سرية ! . . . . .
١٢١	الحكم . . . . .
١٢٥	الليلة الاولى . . . . .
١٢٧	معركة مع الصراصر . . . . .
١٣١	فى الطريق الى المذبحة . . . . .
١٣٧	مذبحة طرة ! . . . . .
١٤٥	محاكمة القنيل . ومكافأة القاتل . . . . .
١٤٩	التعليمات السرية . . . . .
١٥٣	مؤامرة الذبحة الصدرية . . . . .
١٦١	دولة الظلم ساعة . . . . .
١٦٥	المعاملة الخاصة . . . . .
١٧١	الفراعنة الصغار ! . . . . .
١٧٧	تحدى الظالم عبادة . . . . .
١٨٣	تفرجت على تشييع جنازتى . . . . .
١٨٩	الكرباج أساس الملك . . . . .
١٩٥	من الذى قتل رئيس محكمة امن الدولة . . . . .
٢٠٣	من الذى سرق خزانة سفارة الكويت . . . . .
٢٠٩	اصابعى تاكلنى . . . . .
٢١٣	المأذبة الامبراطورية . . . . .
٢٢١	التهمة الخطيرة ! . . . . .

- ٢٢٧ . . . . . خبطة للهروب من السجن .
- ٢٢٢ . . . . . معتقل سياسى عمره ١٤ سنة !
- ٢٣٦ . . . . . اخشى على بلدى من الهزيمة !
- ٢٤٧ . . . . . الرواية لم تتم فمصولا .
- ٢٥١ . . . . . رسالة سرية من ام كلثوم !
- ٢٥٧ . . . . . حارس الجنة فى الميمان !
- ٢٦٣ . . . . . الهضبي فى السجن .
- ٢٦٦ . . . . . اشم رائحة « شياطين » !
- ٢٧٢ . . . . . منع الحقيقة من الدخول !!
- ٢٧٦ . . . . . ميدان القتال .. فى شقة !
- ٢٨٢ . . . . . اعتقد المأمور اننى فقدت عقلى !
- ٢٨٧ . . . . . طبول النصر يوم ٥ يونيو .
- ٢٩٥ . . . . . لقاء مع الهزيمة !
- ٣٠١ . . . . . المصيبة الاكبر .
- ٣٠٥ . . . . . بعد ٤ اشهر فى الجحيم تنسى انك فى الجحيم .
- ٣١٢ . . . . . اليد التى تقبض على اعناقنا !
- ٣٢١ . . . . . مجلس الوزراء فى زنازين السجن الحربى !
- ٣٢٥ . . . . . لماذا منع الرقيب حيثيات التعذيب .
- ٣٣٢ . . . . . القتل .. بغير محكمة !
- ٣٣٦ . . . . . تهريب مصور ومحرر الى داخل الزنزانة !



## كتب للمؤلفة

أمريكا الضاحكة — حياة طالب مصري مفلس في أمريكا .  
الطبعة الأولى سنة ١٩٤٣ . الطبعة الثانية سنة ١٩٤٣ .  
الطبعة الثالثة سنة ١٩٤٤ (نفدت) .

### فاطمه

مثلتها بالسينما ام كلثوم وأنور وجدى سنة ١٩٤٧ .

### عمالة واقزام

ساسة مصر وسياسة مصر قبل الثورة سنة ١٩٥١ (نفدت) .

ليالى فاروق (جزءان) سنة ١٩٥٤ (نفدت) .  
تمة حياة الملك السابق

معبودة الجماهير سنة ١٩٦١ (نفدت) .

مثلها بالسينما عبد الحليم حافظ وشادية

صاحبة الجلالة في الزنزانة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ . الطبعة

الثانية سنة ١٩٧٤ — الطبعة الثالثة ١٩٧٥

الصراع بين الصحافة والطغيان .

### سنة أولى سجن

الطبعة الأولى سبتمبر ١٩٧٤

الطبعة الثانية ديسمبر ١٩٧٤ .

الطبعة الثالثة يناير ١٩٧٥

الطبعة الرابعة فبراير ١٩٧٥

الطبعة الخامسة مايو ١٩٧٥

الكتائب المنوع (جزءان) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ . الطبعة

الثانية سنة ١٩٧٥ أسرار ثورة ١٩١٩

سنة أولى حب

لا

ست الحسن

من واحد الى عشرة

يناير ١٩٧٥ .

تحت الطبع

تحت الطبع

تحت الطبع

مطابع الأهرام التجارية

رقم الإيداع بدار الكتب  
١٩٧٥ / ٤٣١٦